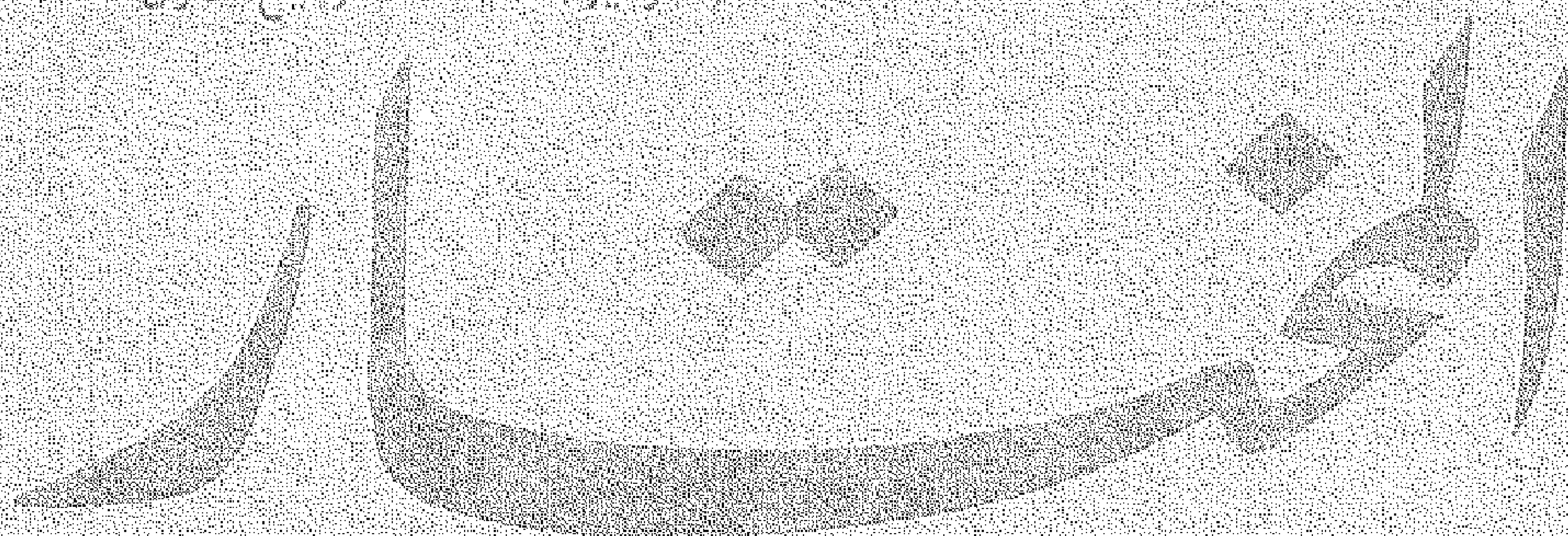
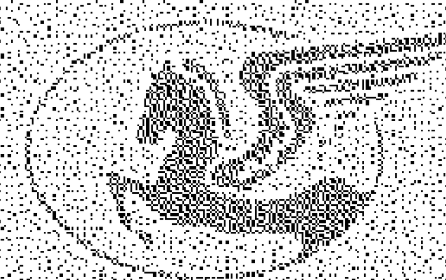




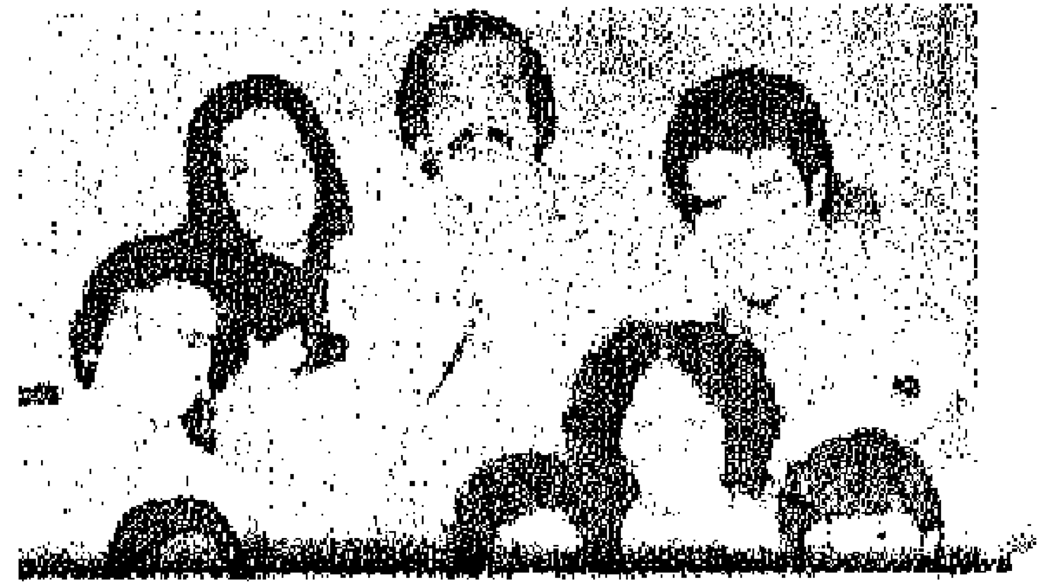
من ريدرز دايجست

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون ريدرز دايجست في ١٨٠ بلداً و ١٥ لغة

لبنان ٤٥٠ ق — سورية ٣٠٠ ق — الاردن ٥٠٠ ف — الكويت ٥٠٠ ف — الامارات العربية المتحدة ٦ د — قطر ٦ ر — البحرين ٦٠٠ ف — السعودية ٦ ر — مصر ٥٠٠ م — السودان ٥٠٠ م — ليبيا ٢٥٠ د — اليمن الجنوبية ٦ ر — مسقط ٦ ر — العراق ٦٠٠ ف — تونس ١ د — المغرب ٣ د — الجزائر ٧ د — فرنسا ٧ ف — انكلترا ٧٥ ... — ... ١٠٠ د —

ما عليك إلّا أن توجّه الكاميرا وتضغط الزرّ. أمّا الباقي فتقوم به بولارويد ١٠٠٠ الجديدة.



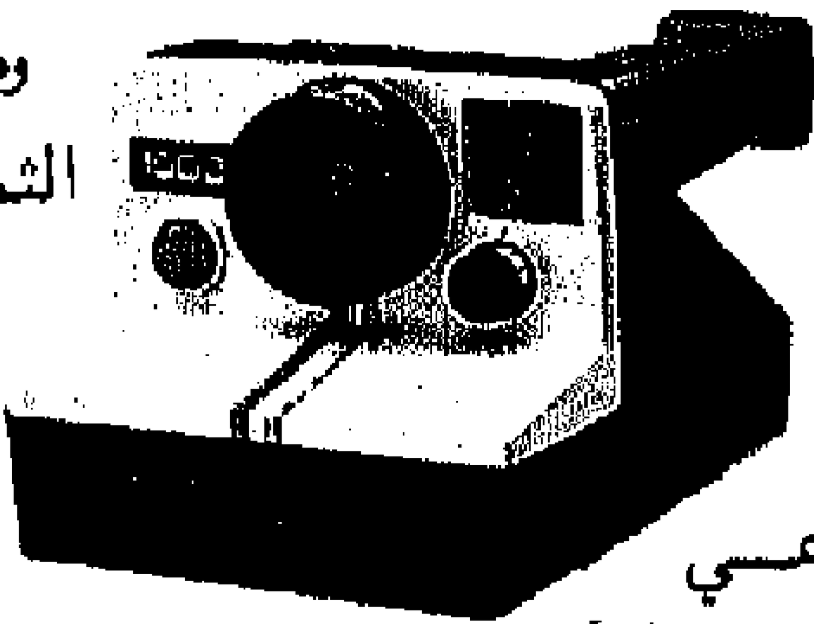






كاميرا بولارويد ١٠٠٠ الجديدة للصور الفورية تضع في يدك حالاً صورة ملوّنة من نوع إس إكس ـ ٧٠. شاهدها وهي تتبلوّر أمام عينيك.

لا داعي لضبط فتحات العدسة أو سرعة الحجاب لا داعي للتركيز. لا داعي لضبط المسافة. لا داعي لضبط أي شيء أو العبث بأي شيء قبل أو بعد أن تلتقط الصورة. ما عليك إلاّ أن توجّه بولارويد ١٠٠٠ نحو الهدف وتضغط الزر. العين الكهربائية تتحكّم أوتوماتيكياً في مدّة التعرّض بالفلاش أو في ضوء النهار، فتخرج صورة زاهية الألوان من نوع إس. إكس ـ ٧٠ ... ثوانٍ، بفعل موتور يعمل ببطّارية ... داخل كل علبة فيلم.



وهناك مفاجأة سارة أخر... الثمن متهاود جداً بحيث يبدو مستحيلاً. وهذه المنفعة التي تجنيها أنت... خبرة بولارويد الواس...

تفضل بزيارة أقرب محل اللوازم الفوتوغرافية اليوم.

بولارويد

٣٠ عاماً في طليعة التصوير الفور...

بولارويد و إس إكس ـ ٧٠ علامتان تجاريتان لمؤسسة بولارويد كامبردج، ماساشوستس، بالولايات المتحدة الأمريكية. الحقوق محفوظة لـ...



اكتب واربح

هل لديك نكتة؟ هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثاً طريفاً؟ هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة وأكتب ما لديك وارسله: الى "المختار" وهو يدفع لك في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

☐ صور من الحياة: ٥٠ دولارا

القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة وتتحدث عن تجربة شخصية وعن موضوع جدي لا يخالف السلوك والاخلاق ويكون طريفا وجذابا ومثيرا للاهتمام.

☐ الضحك خير دواء

ينطبق على هذا الباب ما ينطبق على الباب السابق. ويدفع ٥٠ دولارا عن النكتة الاصلية و٢٥ دولارا عن النكتة المنشورة.

☐ تأملات معاصرة: ٥٠ دولارا

مقاطع ذات مغاز حكمية حول موضوع معين. (راجع الباب الخاص في صفحة اخرى).

☐ حديقة افكار

أقوال مأثورة للاعلام العرب.

تدفع ١٠ دولارات عن كل قول من سطر واحد، و١٥ دولارا عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

☐ السدات

هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

☐ المقالات

يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية (يراجع المقال المتعلق بهذا الموضوع في صفحة اخرى) او التجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل.

يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

● شروط خاصة ●

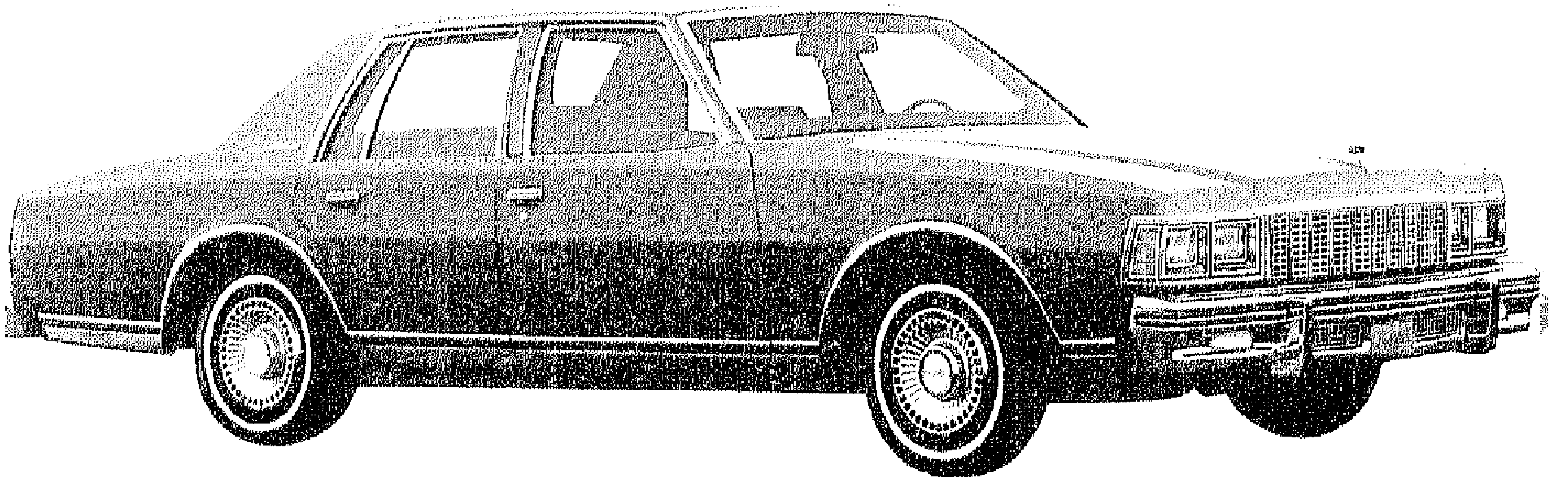
- الحد الاقصى لطول النص: ٣٠٠ كلمة للباب و٢٥٠٠ كلمة للمقال.
- يجب ان يكون بخط واضح ومتباعد الاسطر او مطبوعا على الآلة الكاتبة.
- يجب ان يذكر مع النص المنقول المرجع الكامل الذي اخذ منه: الصحيفة، المجلة، الكتاب، المؤلف، الصفحة، تاريخ النشر، الناشر وعنوانه الكامل.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.
- يستحسن ارسال قصاصة عن النص المنشور او صورة عنه.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي:

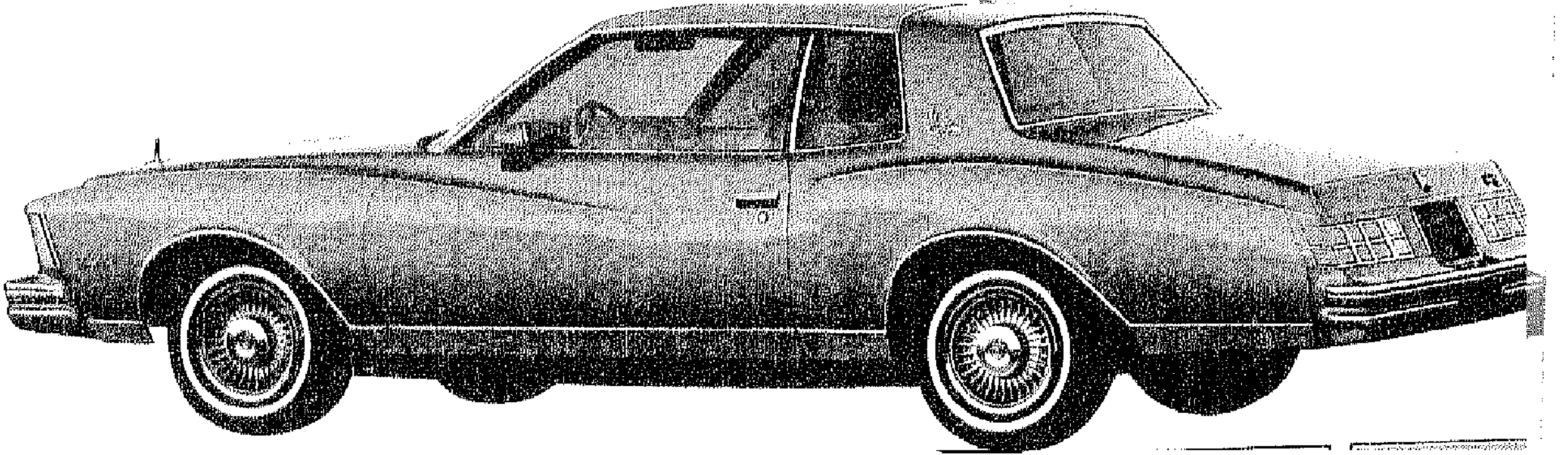
AL MUKHTAR
min Reader's Digest
S.E.P.I.
37, Avenue George V
75008 Paris, France

شاهد نفسك في احدى سيارات شفروليه ١٩٧٩

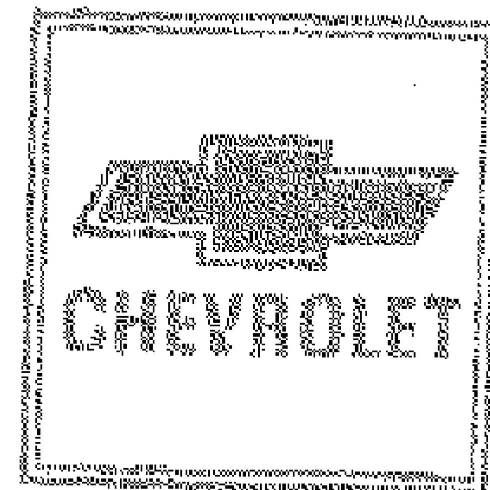
شفروليه ... انه اسم فخم يعرض عليك كل ما تتوق إليه ... فخامة. ورحابة. وأداء وكفاءة. فضلاً عن مجموعة كاملة من المعدات المتوفرة. بما فيها جهاز التحويل الاوتوماتيكي ومكيّف الهواء الفاخر اللذين اشتهرت بهما جنرال موتورز. يمكن اختيار سقف جذّاب ينفتح. في أغلب الموديلات. اطلب تجربة احدى سيارات شفروليه من أقرب وكيل معتمد لجنرال موتورز. وستدرك المزايا الرائعة التي توفرها لك مقابل ما تدفع عنها من نقود.

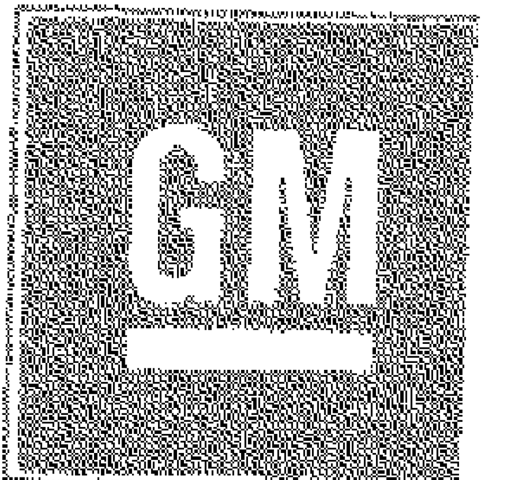


كابريس كلاسيك وامبالا أحدث وأفخر الكماليات في سيارتين رائعتين. مشبّك أمامي جديد جميل المظهر. وأضواء أنيقة في المؤخرة. طراز كابريس سيلفر كلاسيك يعرض أسلوبا فريدا في استعمال الطلاء. بحيث أنه يظهر وكأنه أربعة ألوان رائعة. المحرك العادي هو ال ٦ سعة ٤٫١ لتر. ويمكن اختيار محرك من فئة V8



مونتي كارلو جيل جديد يحمل اسماً عريقاً. موديلات ١٩٧٩ هي الآن حتى أكثر جمالاً من موديلات العام الماضي. وتعرض عدداً أكبر من الزوائد الاختيارية. المحرك العادي هو V6 سعة ٣٫٨ لتر. ويمكن اختيار محرك V8 سعة ٤٫٤ لتر أو ٥٫٠ لتر.





تصنع سيارات شفروليه من قبل قسم شفروليه للسيارات بمؤسسة جنرال موتورز

سيارات الغد بين يديك اليوم

مؤسسة جنرال موتورز للتوزيع عبر البحار

جنرال موتورز

لا يجوز إلاّ للوكلاء المعتمدين من المصنع استعمال علاماتنا التجارية المسجلة.



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

المستشار الثقافي: مؤنس طه حسين ·
رئيس التحرير: ادمون صعب ·
رئيس التحرير المعاون: اديب صعب ·
مدير التحرير: فؤاد غطاس كرم ·
امانة التحرير: رينا نداف ·
الاخراج: اروى سيف الدين ·

الامتياز:
شركة النهار للمنشورات الدولية- باريس ·

الناشر:
شركة راس الخيمة للمنشورات الدولية ·

المؤسسون: غسان تويني، توفيق ابو خاطر، عثمان عائدي، لوسيان دحداح ·

الخدمات الصحافية:
شركة الدراسات والمنشورات الدولية S.E.P.I.

الادارة والتحرير والاشتراكات:
AL MUKHTAR min Reader's Digest
37, Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE
Tel. 7204542 7237422 Telex 612687 F

الاعلانات:
TAMAM شركة تمام
28, Rue de Berri, 75008 Paris, FRANCE

التوزيع:
الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات ·

الصف والتنفيذ:
شركة المطبوعات العربية- باريس ·

الطباعة:
بوليغرافيشي اديتوريالي - بولونيا - ايطاليا ·

الخط: محمد ماجد ·

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست"

المدير العام: جون أ. اوهارا ·

مدير التحرير: آلان دوليرو ·

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنرويجية والدانماركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية اضافة الى العربية ·

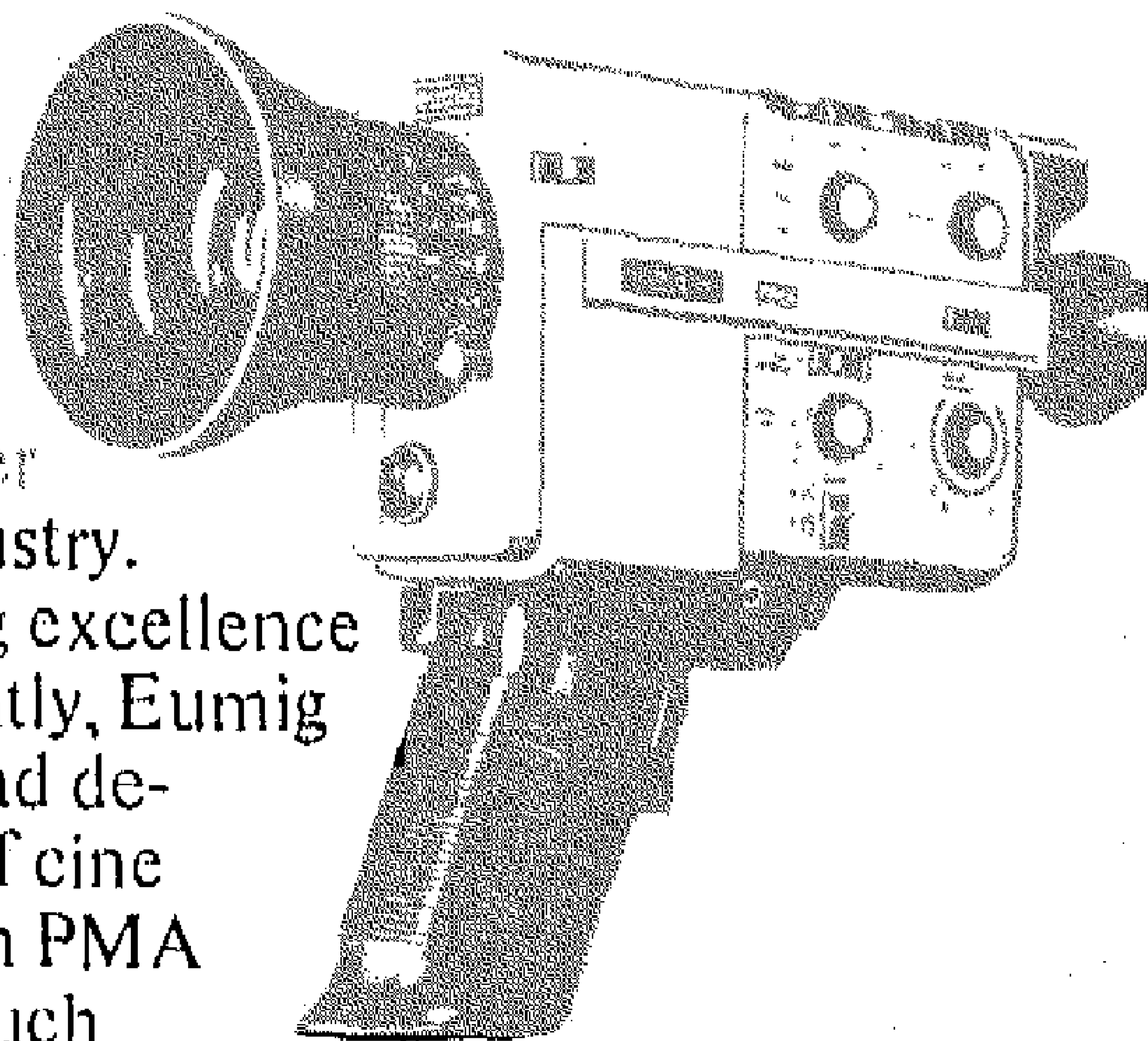
الغلاف: مشهد من احتفال ديني هندي في مقاطعة ديوالي ·

AL MUKHTAR *min* Reader's Digest
February 1979 N°3 *(New Series)*. Vol.1

POLIGRAFICI EDITORIALE SPA

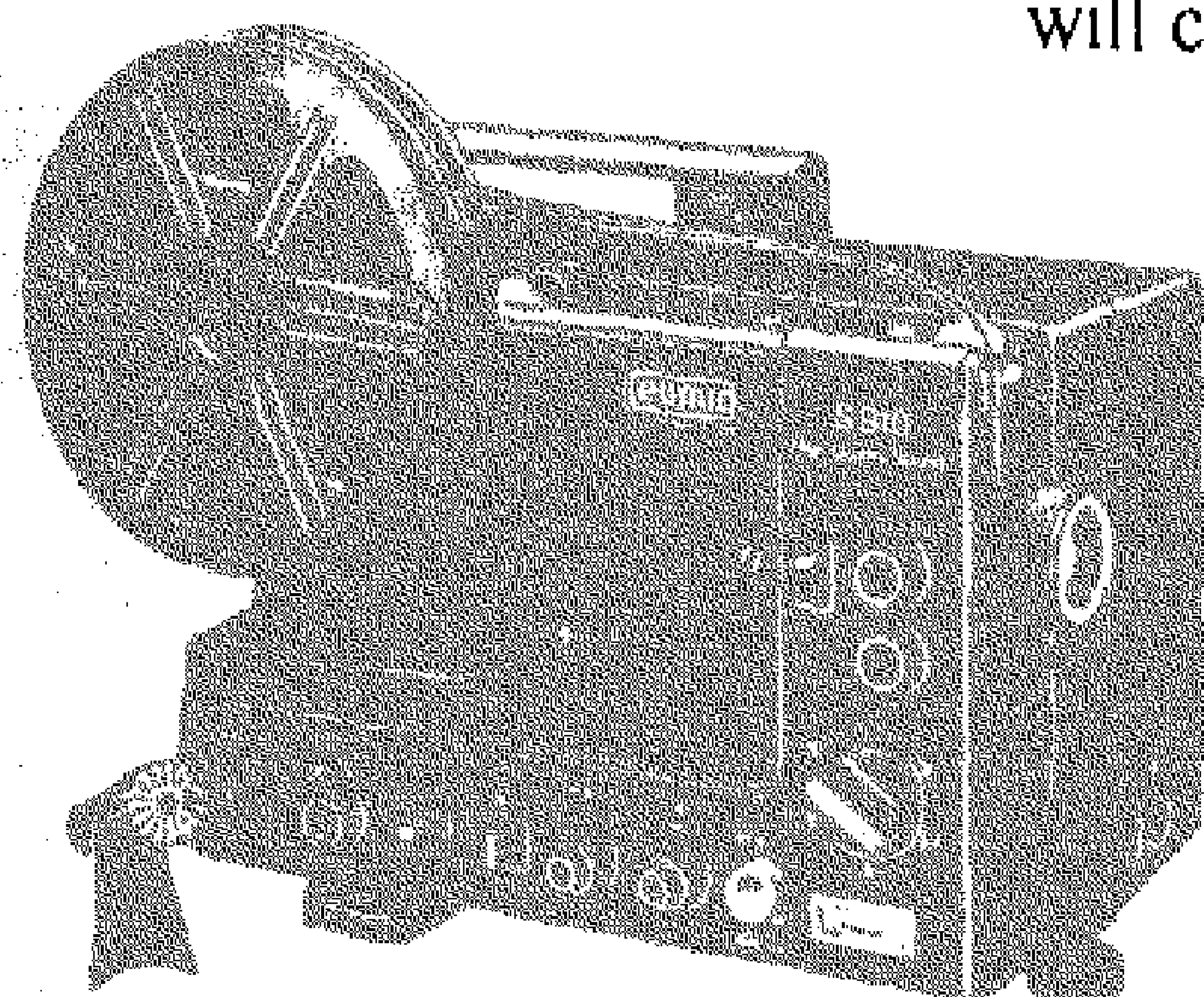
PRINTED IN ITALY

Success breeds success.



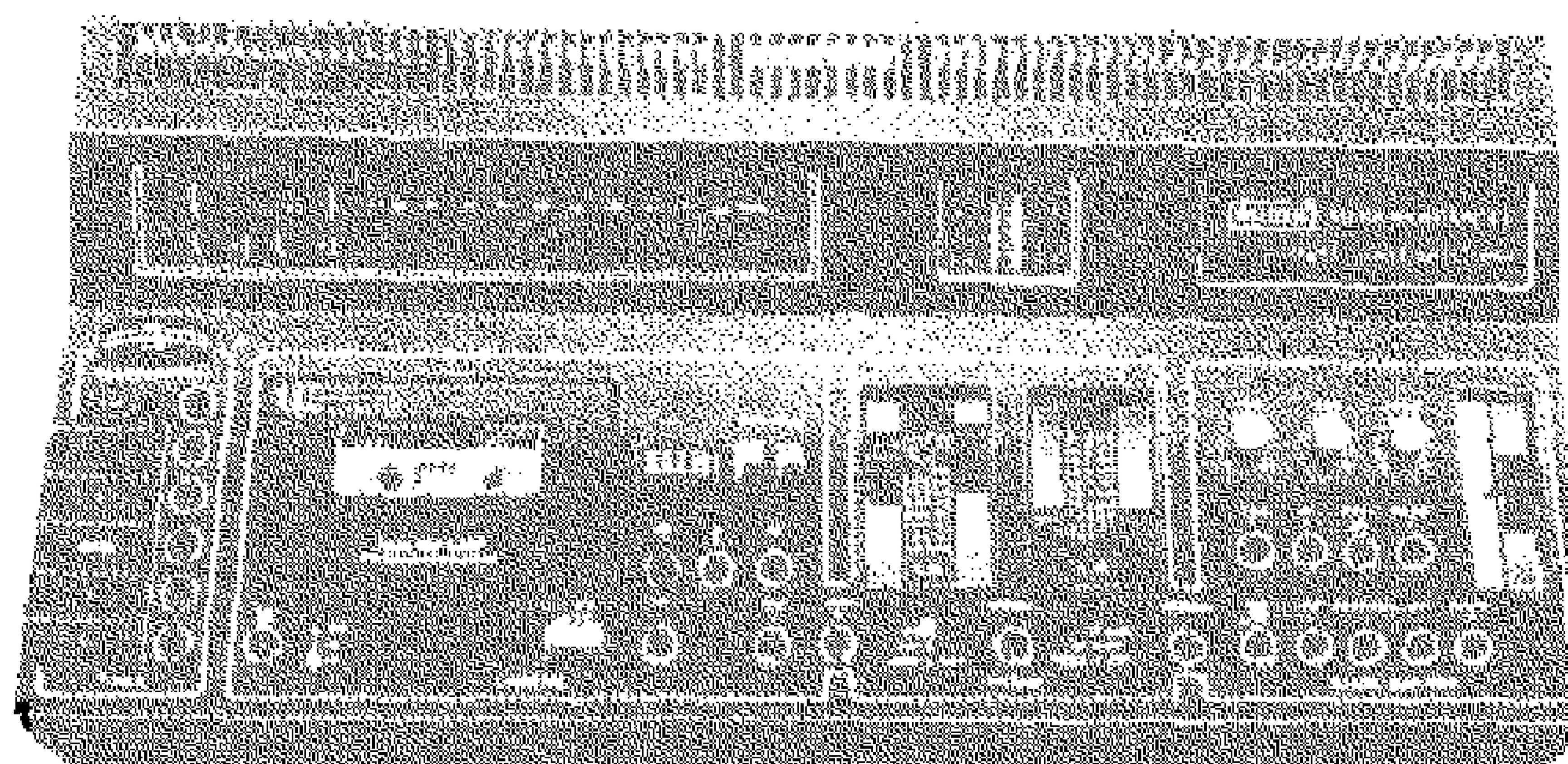
Technical expertise and high standard quality controls have made Eumig the world's leading brand in sound cine projectors.

Eumig projectors have been successful all over the world and been examples for the whole industry. We confidently anticipate this policy of pursuing excellence continuing in the future. Consequently, Eumig will continue to lead development of cine cameras with PMA lenses for much wider pictures both in sound and silent equipment. Eumig cine products give family fun to millions of people all over the world.



However, besides being the leading manufacturer of cine cameras and projectors Eumig is in the unique position of also being a leading product manufacturer in the hi-fi market. Eumig concert centres and concert cassette decks are top quality. They represent the highest development of cassette techniques and have perfect synchromesh. This means top quality sound equal to that of the best tape recorders and phono equipment.

This is a unique position for Eumig to hold. It follows, therefore, that Eumig is determined to also achieve a leading brand position in the growing field of video equipment with the background of Eumig's experience, technical achievement and emphasis on quality, it is natural therefore for Eumig to anticipate producing in this field excellent products of the highest quality.



Success breeds success—and the secret of success is producing consistently products of top quality.

eumig®

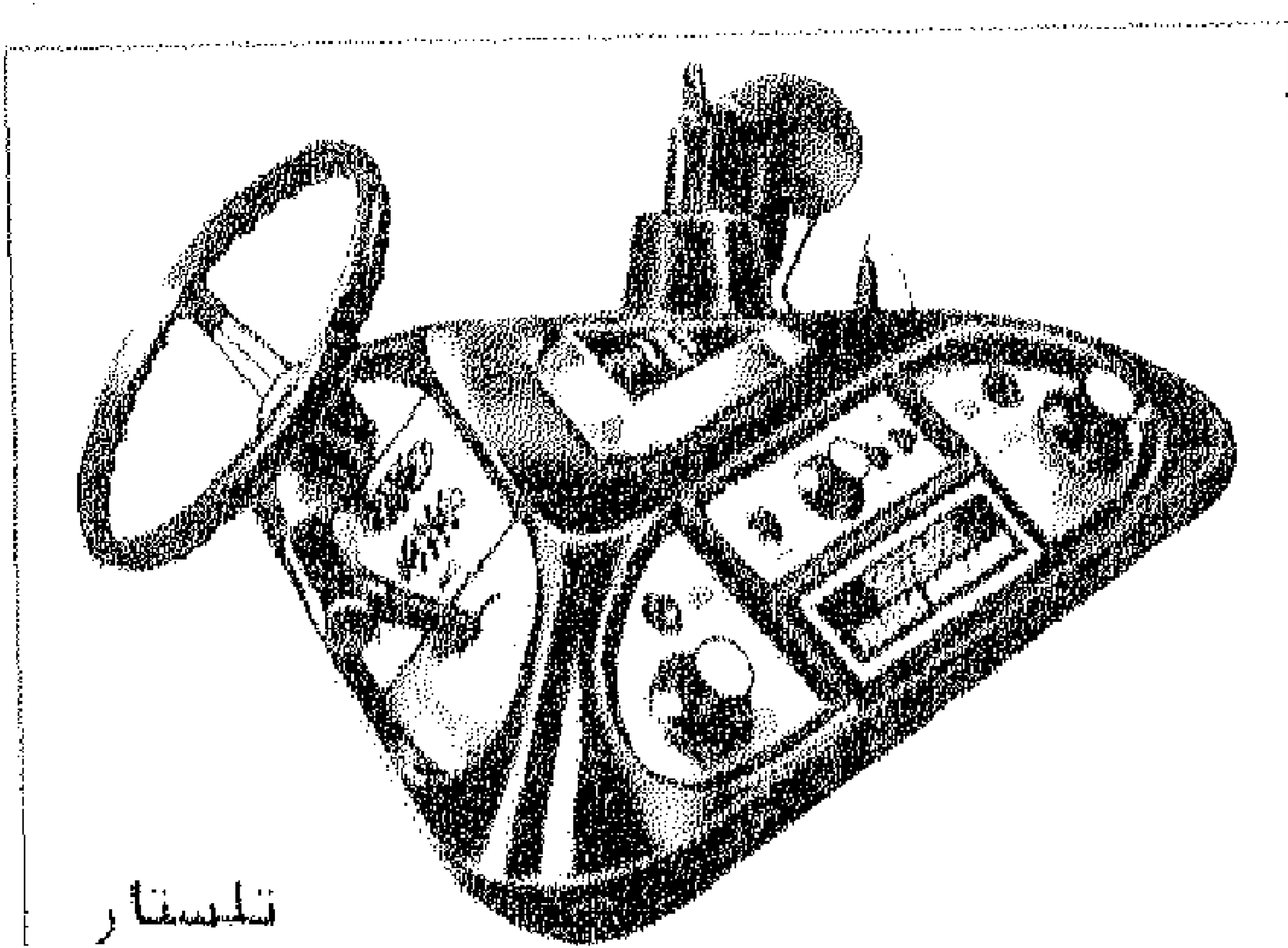
الالعَابُ التلفزيونية المنزليّة

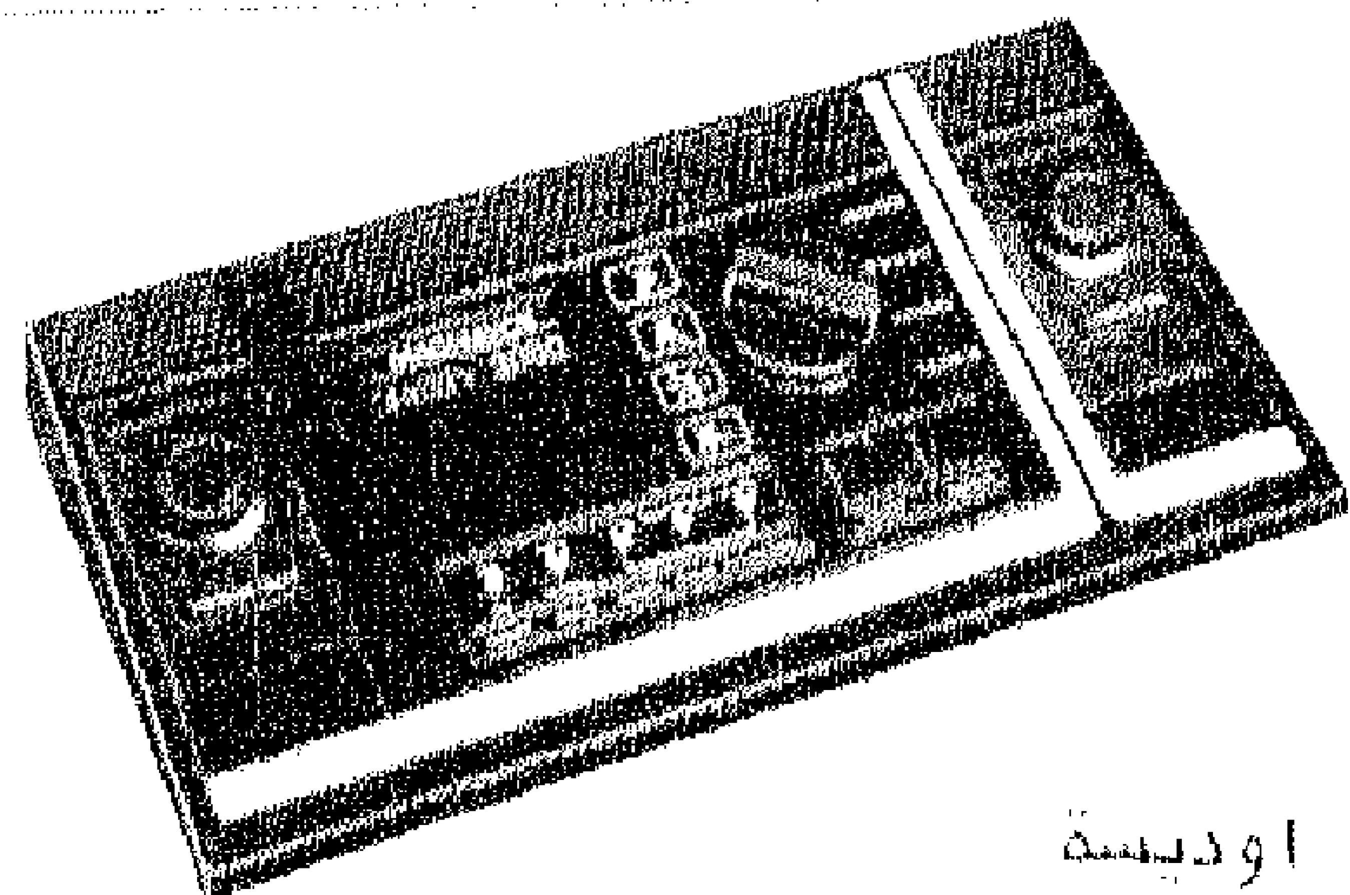
ان كنت من هواة لعبة الكرة او خوض المعارك او سباق السيارات، فقد اصبح في الامكان ان يتوافر لك هذا كله، بل وأكثر منه، على جهازك التلفزيوني المنزلي٠

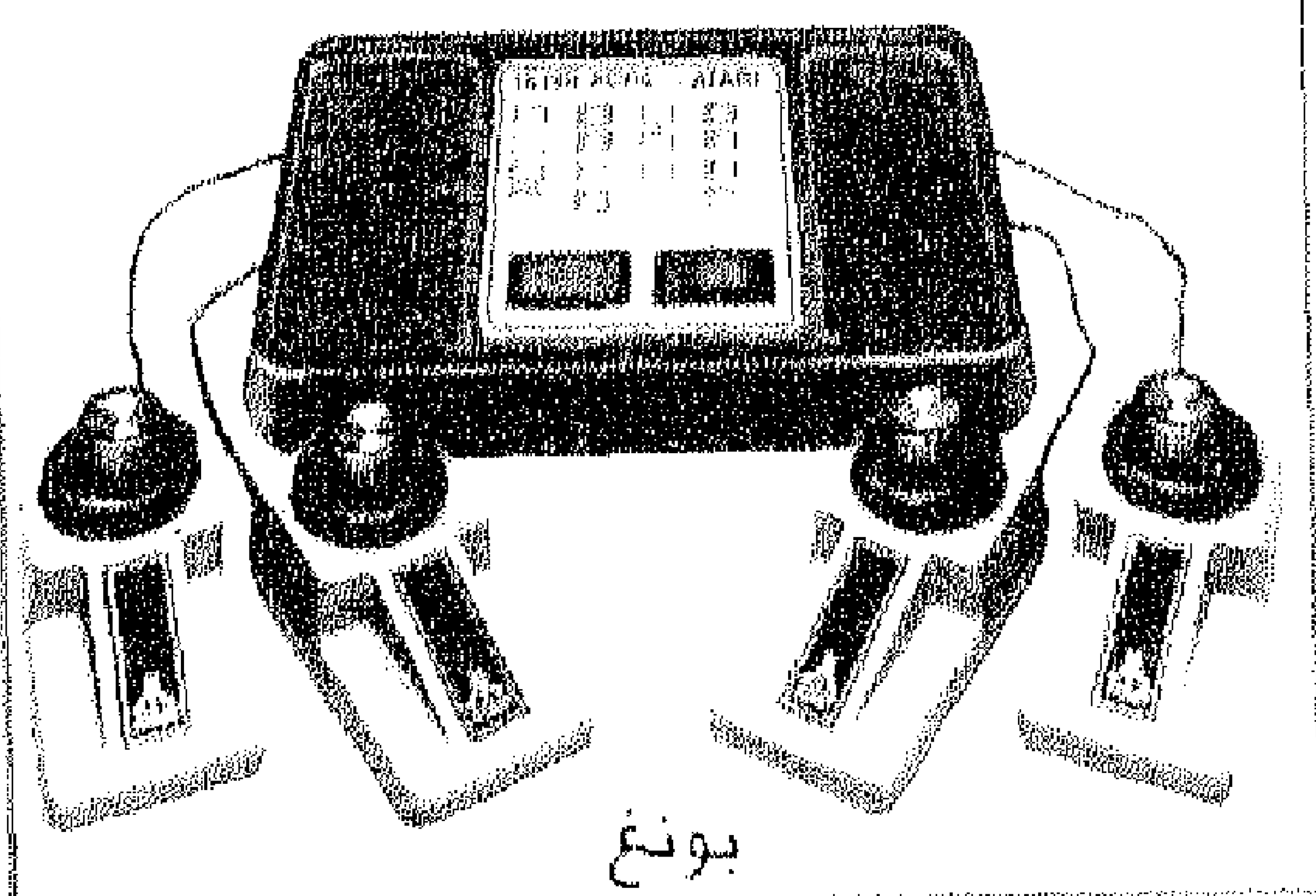
تواجه الآن شبكات التلفزيون الامريكية، في صراعها المستديم لاستمالة الجمهور، منافسا جديدا لا يلين، وهو العاب الفيديو التي تحمل اسماء مثل: "بونغ" و"اوديسة" و"تلستار"، والتي تلاقي على الشاشة الصغيرة رواجا يتزايد اتساعه بكل ما أوتي به انبوب الصور المكبرة من قوة٠

وقد كانت هذه الالعاب قبل سنتين فقط مجرد امور تبعث على الفضول٠ ولم يكن هناك سوى حفنة من الناس مستعدة لدفع ١٠٠ دولار او اكثر ثمنا لاشارة ضوئية توجه جيئة وذهابا عبر شاشة التلفزيون البيضاء٠ ولكن قبيل موسم الاعياد في نهاية عام ١٩٧٦، تمكن صانعو هذه الالعاب، بفضل التقدم التقني الكبير آنذاك، من خفض اسعارهم بمقدار النصف٠ فاستجاب لهذا التنزيل اكثر من ثلاثة ملايين مستهلك، ولو أن معظم تلك الالعاب لم يأت الا بتغييرات طفيفة على النهج القديم٠

اما الآن، وقد افضت هذه الصناعة الناشئة الى خفض سعر الاجهزة


تلستار

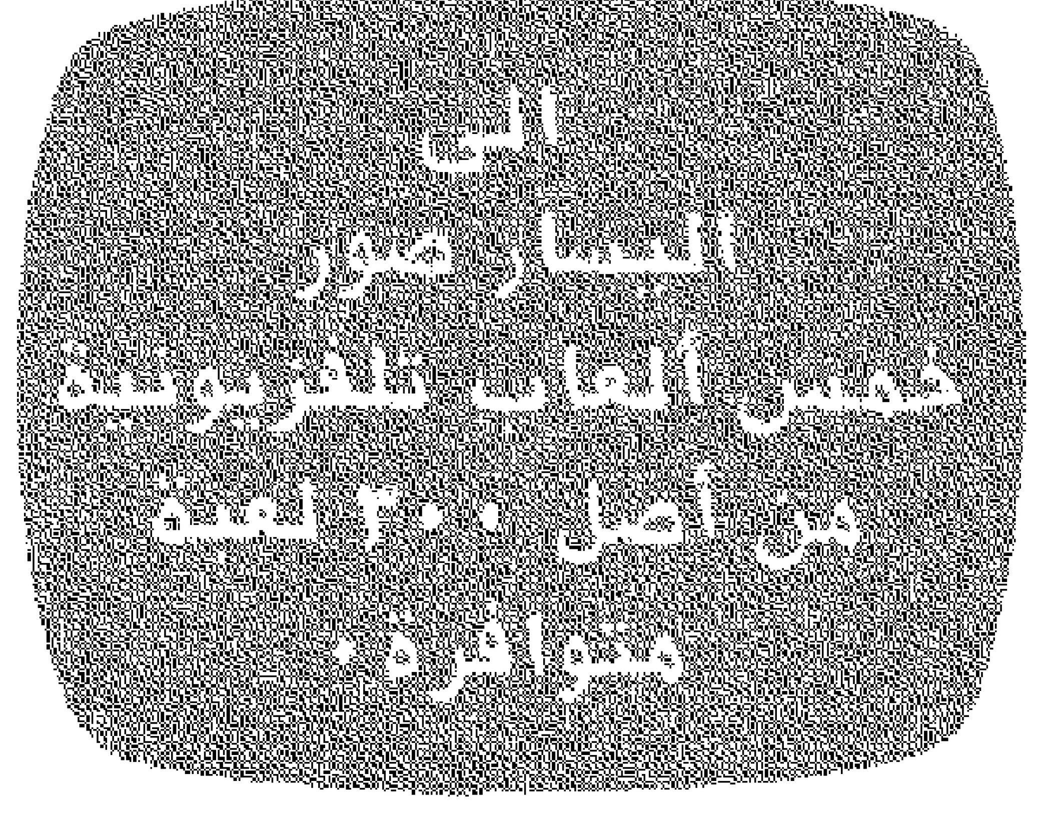

اوديسة



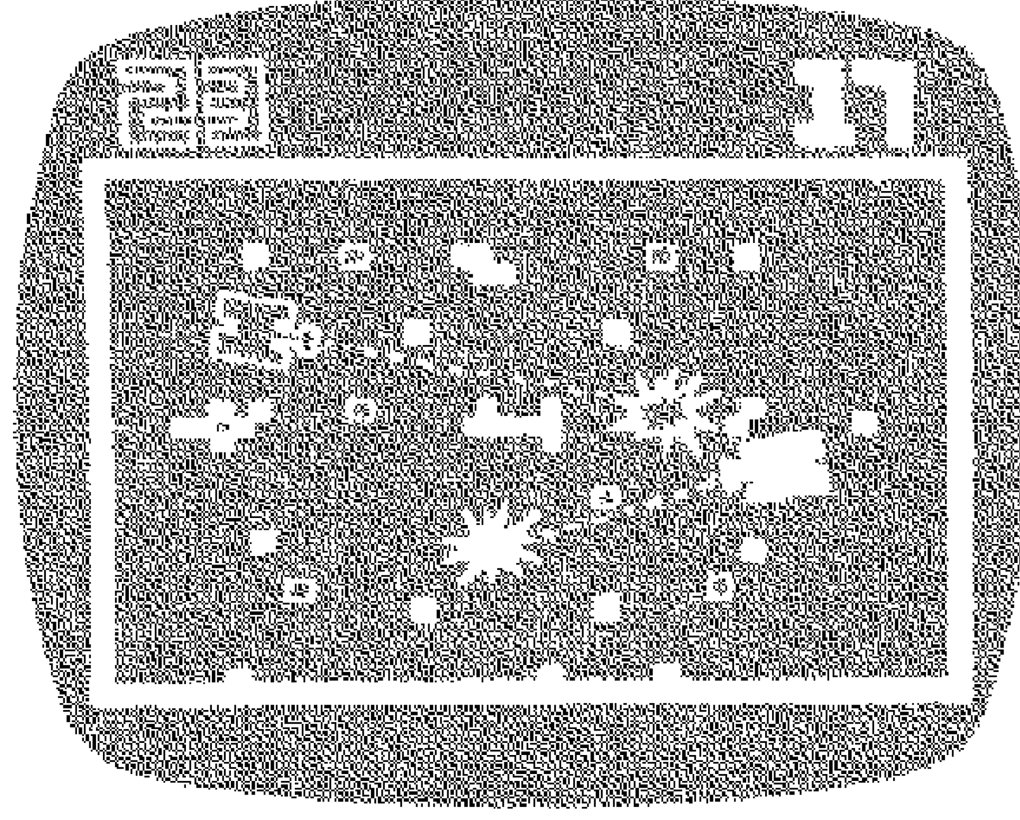
بونغ

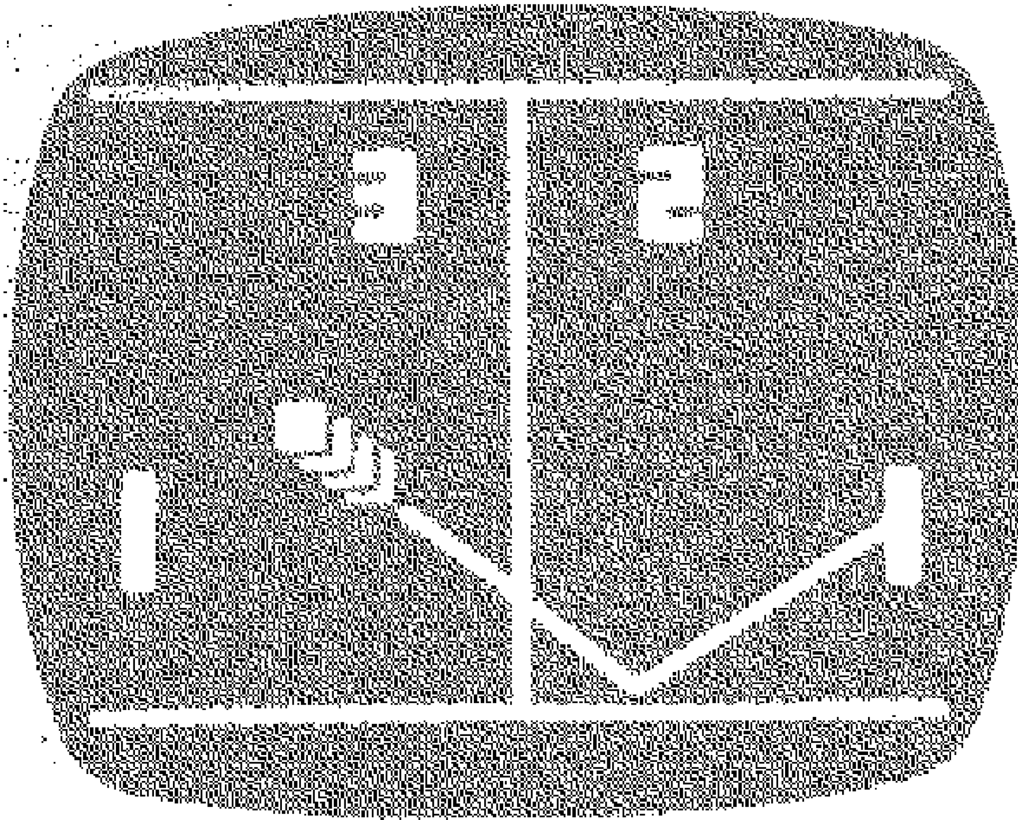
القديمة الطراز مقدار النصف بينما تضاعفت في الوقت نفسه اهمية الالعاب وطرافتها في الاجهزة الجديدة، فقد هرع قرابة سبعة ملايين زبون الى الاسواق في موسم الاعياد في نهاية ١٩٧٧ لابتياع شتى اجهزة الالعاب التلفزيونية المنزلية، بما فيها قرابة مليون لعبة جديدة تستحق وصفها بانها العاب مثيرة ونابضة بالحياة ومتعددة الاستعمالات.

ولا شك في ان العاب الكرة والمضرب التقليدية لا تزال متوافرة



الى اليسار صور خمس العاب تلفزيونية من أصل ٣٠٠ لعبة متوافرة.





في الاسواق كبديل للالعاب الجديدة. وقد ظهرت ايضا انماط منها مجددة، فاصبح في الامكان، مثلا، التحكم بالمضرب في بعض الاجهزة لتحقيق سرعات مختلفة في دوران الكرة على نفسها وتحريكها من جهة الى اخرى. ولكن لا تجوز المقارنة بين نماذج الالعاب التلفزيونية المنزلية الجديدة - بما فيها من خزانة متطورة لمفاتيح التحكم ومن رسوم بيانية وهاجة - والنماذج الاولى من نوع الكرة والمضرب، الا اذا جاز تشبيه الصواريخ القمرية بالشموع الرومانية. وفي ما يأتي وصف لانواع الالعاب الرئيسية:

ألعاب القتال - تطلق الدبابات والغواصات وسفن الفضاء القذائف وقنابل الطوربيد واشعة ليزر على اهداف تتحرك في مناورات عسكرية على الشاشة المنزلية بواسطة دماغ الكتروني صغير مركب داخل خزانة مفاتيح التحكم باللعبة. وفي احدى اللعب النموذجية، مثلا، تدور رحى القتال بين "دبابتين" صغيرتين رمزيتين تظهران في الرسم البياني كأنما التقطت صورتهما من بعد جوي. فتطارد كل واحدة منهما الاخرى خلسة عبر ميدان متلفز تتخلله الجدران الوقائية وقد زرعت ارضه بالالغام. ويستطيع اللاعب، باستخدامه عصا القيادة في جهاز التحكم (الملحق بهوائي التلفزيون)، ان يدير دبابته المقعقعة في اي اتجاه تسمح الجدران باجتيازه. لا بل يستطيع ايضا، ان هو ضغط بابهامه زراً في قمة عصا القيادة، ان يطلق من مدفع دبابته قذيفة تندفع بسرعة البرق في فضاء الشاشة في اتجاه دبابة العدو. واذا لم يتمكن اللاعب الآخر من المراوغة بدبابته لتفادي الضربة في الوقت المناسب، وقع انفجار مدو وسجلت اصابة على لوحة تسجيل الاصابات.

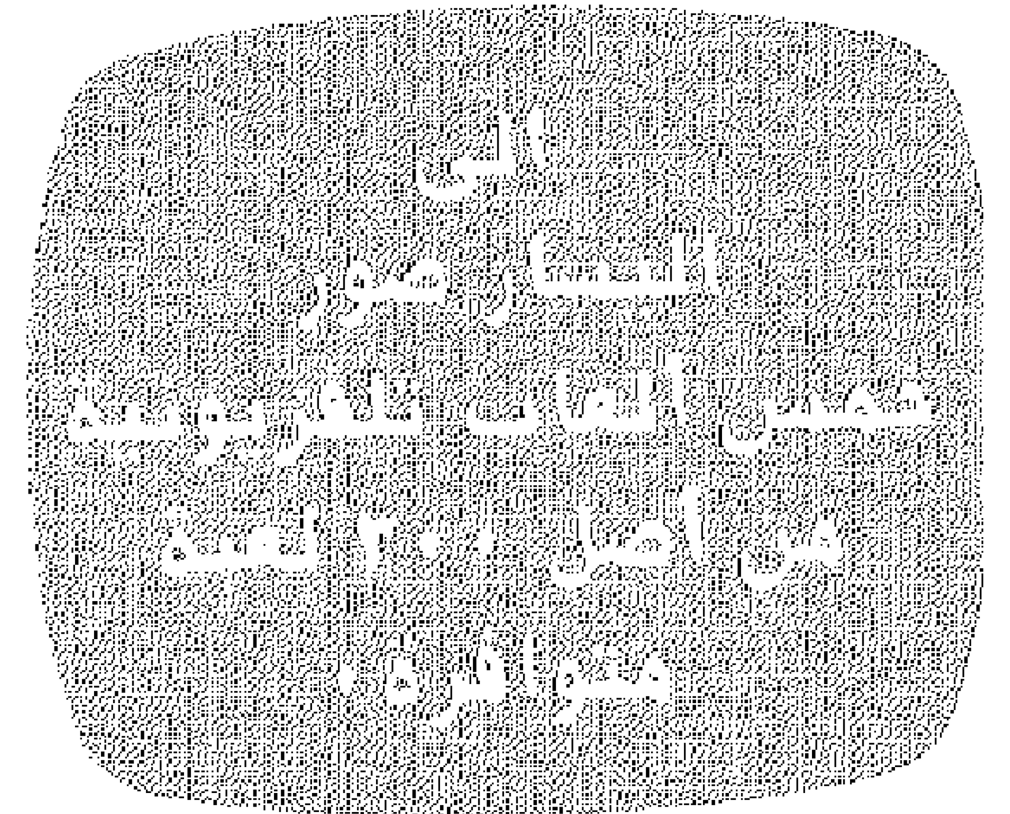
النار الاهداف - يكبس اللاعبون

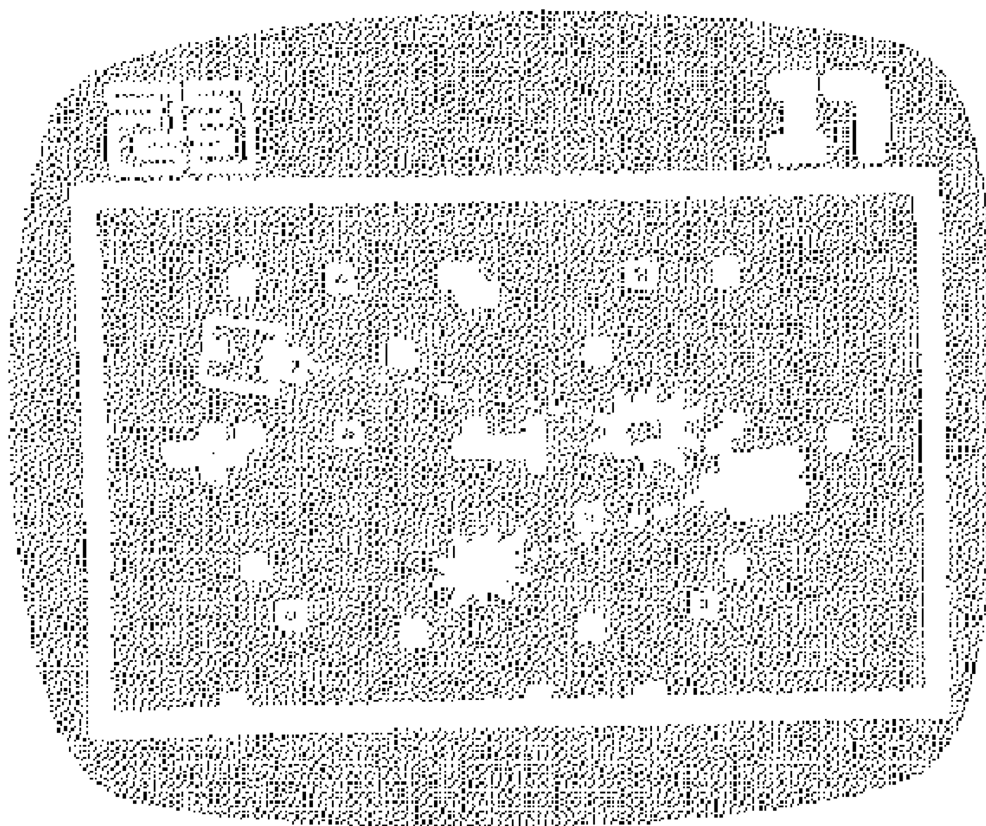
زناداً في خزانة اجهزة التحكم، فينطلق رعاة البقر (الكاوبوي) على الشاشة يتسارعون احتماء وراء الصخور والصبار ويشهرون المسدسات بسرعة خاطفة ويشرعون في اطلاق النار من خلال عربات تجر الواحدة منها ستة جياد. ويستطيع اللاعبون ايضا ان يحولوا الجهاز التلفزيوني الى رواق للرماية، فيطلقون العيارت من مسدس كهرضوئي منفصل في حجم المسدس العاد

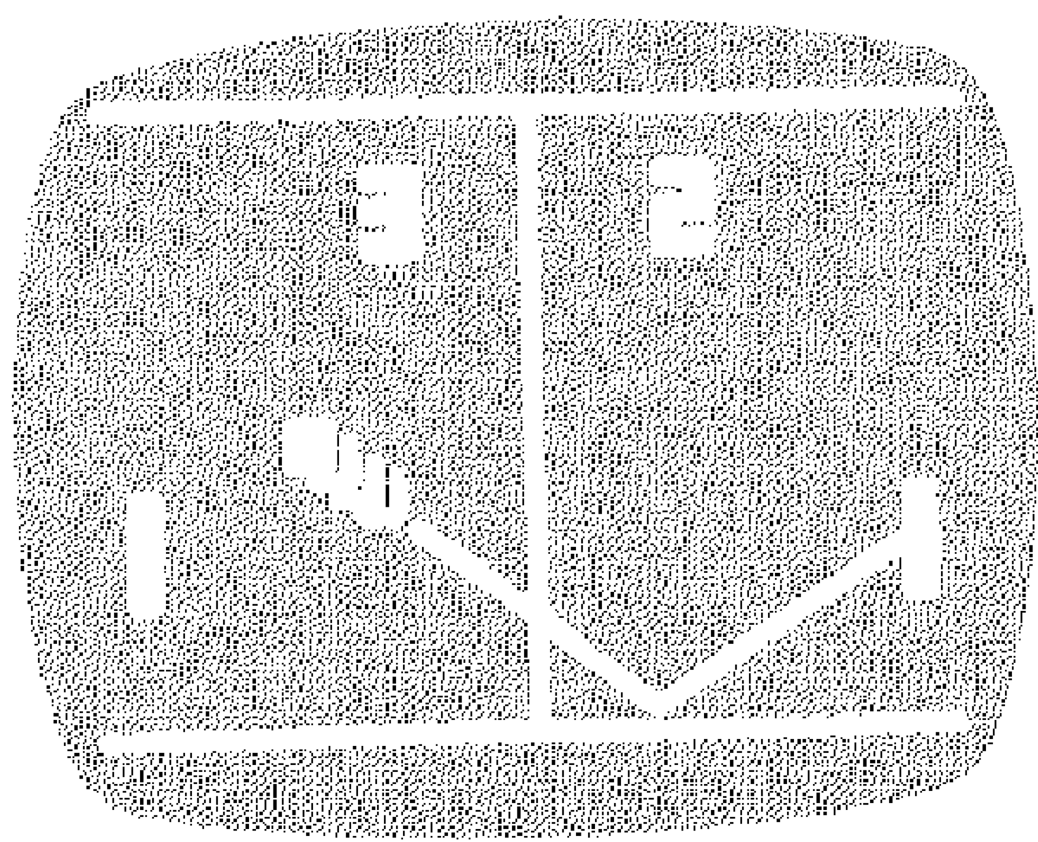
فيضيء العيار الناري نقطة حساسة

ان يتحكموا بنقاط ذات الوان مميزة لمطاردة بعضهم بعضا حول الشاشة، او لتلمس الطريق عبر شبكات من الممرات المعقدة، او للتباري في لعبة الكبرى والدبابيس، او للتنافس استراتيجيا للاستيلاء على المناطق. بل يستطيع اللاعب، اذا كان ذا نزعة فنية، ان ينكب على رسم صور ملونة او وضع تصاميم مختلفة.

الألعاب الرياضية ـ هذه العاب لا حصر لتنويعها، بما فيها شتى انماط "البايسبول" (كرة القاعدة) وكرة


الى اليسار صور خمس ألعاب تلفزيونية من أصل ٢٠٠ لعبة متوافرة.





في اهداف الكترونية خلال طيرانها عبر الشاشة على غرار ما يحدث في رواق الرماية عندما تقذف الاقراص الفخارية في الهواء كأهداف للرماة.

قيادة السيارات ـ تشبه هذه السيارات في خصائصها سيارات السباق وتقلدها في كل شيء، بما في ذلك ذراع تغيير التروس (الفيتاس) وزعيق العجلات واناتها وهدير المحرك وزمجرته وقعقعة الاصطدامات ودويها. فيخيل الى اللاعب الذي يتولى القيادة عن بعد انه هو الذي يندفع بعنف فوق الطريق ومنعطفاتها بسرعات متباينة.

المطاردة والمتاهة والفن ـ يستطيع اللاعبون، باستخدامهم اجهزة يدوية،

القدم وكرة المضرب و"الهوكي" (لعبة الكرة الخشبية والصولجان) وكرة اليد و"جاي الاي"، الخ. وفي احدى لعب البايسبول التلفزيونية ينزل المولد الالكتروني الى الميدان مجموعة اللاعبين بهيئات بشرية فيتجاوبون تجاوبا تاما في مهاراتهم الدفاعية حين يتولى احد اللاعبين، عبر ذراع التحكم الشبيه بذراع قيادة الطائرات، قذف الكرة في اتجاه هدفها، فتتحرك الكرة حسبما يشاء - بسرعة او ببطء، وباستقامة او انحناء دائري، او على اي نحو يجمع بين هذه الميزات - بينما يتولى لاعب آخر، بواسطة جهاز التحكم، تحريك مضرب "البايسبول" ليرد الكرة عن هدفها.

والحق ان هذه الالعاب الالكترونية، على رغم اقتحامها غمار العصر الفضائي وضوضائه، ليست حديثة العهد. ففي اوائل الستينات عكف الطلاب المتخرجون في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا على وضع تخطيط لحرب فضائية واسعة النطاق القمت تفاصيلها الدقيقة الى ادمغة الكترونية باهظة التكاليف. غير ان المستهلك العادي الذي يحسب للاسعار حسابا اضطر الى التريث في انتظار المزيد من تطوير انظمة التكنولوجيا الكيميائية - الكهربائية التي مضت تصغر من حجم الادمغة الالكترونية حتى غدت ذات احجام عملية تتسع لها الاجهزة المنزلية وذات اثمان تقوى الجيوب على تحملها.

والواقع ان تكنولوجيا التصغير الكيميائية الكهربائية التي تفرعت عن الصناعات الجو - فضائية، تنطوي على عمليات كيميائية - كهربائية دقيقة في ما يختص بالدمغ والدمك او تطابق الدارات الكهربائية المتكاملة ولصقها على اقراص من السليكون يقل حجمها عن نصف سنتيمتر. ومن العجب العجاب انها، على صغرها، تزخر بقوة تفوق طاقتها طاقة "الادمغة" الالكترونية الاولية التي كانت بحجم الشاحنة الصندوقية.

كيف يتم تشغيل هذه الالعاب بالضبط؟

حين نشاهد على شاشة التلفزيون المنزلي معركة دبابات طاحنة او مساجلة بين لاعبي "البايسبول"، تبدو لانظارنا في الوهلة الاولى كأنها لوحة من الاعلانات الكهربائية في برودواي، تتكون صورها وكلماتها المتحركة بواسطة اضواء سريعة الومض. وهذا ما يحدث بالفعل تقريبا من الناحية الالكترونية. فشأن الجهاز التلفزيوني، من هذا القبيل، كشأن لوحة الاعلانات الكهربائية، تتكون صوره الدائمة التبدل بواسطة بطارية تشتمل على نقاط مرصوفة في ترتيب افقي وتجري اضاءتها بحيث تومض او تعتم كل واحدة منها وفقا للخطة المعينة.

على ان ثمة فرقا حاسما بين الاثنين. فالصورة التلفزيونية - على خلاف التسلسل الومضي والآني لكتل مصابيح لوحة الاعلانات - تتكون خطا بعد آخر بواسطة حزمة الاشعة المتحركة عبر السطح الخلفي للانبوب التلفزيوني بسرعة خاطفة لا تحصرها العين المجردة، فلا ترى منها سوى تلك الفسيفساء الضوئية المركزة على الشاشة والتي هي الصورة النهائية. لكن تحقيق هذه النتيجة الاخيرة لا يتأتى الا بعدما "ترسم" حزمة الاشعة ٦٠ صورة كاملة على وجه الشاشة، وتقوم في كل ثانية باسقاط ثلاثة ملايين ونصف مليون نقطة، بعضها مضيء والآخر معتم. فلا عجب ان استلزمت لعبة التلفزيون المنزلية، على بساطتها الظاهرة، حاسبة الكترونية مصغرة تستوعب تفاصيل كل شاردة وواردة، كما تحتاج الى شبكات معقدة ومذهلة من الدارات الكهربائية المصغرة لترشد الجهاز الى ما يجب فعله من لحظة الى اخرى.

متاعب المهنة - لقد احرزت الآن صناعة الالعاب التلفزيونية المنزلية

نجاحا باهرا، ولكنها تواجه معضلات معقدة قد تفسد عليها ازدهارها. فهي، من ناحية، تجازف بما يراوح بين ١٠ ملايين و٢٠ مليون دولار في مجالات تطوير الالعاب التلفزيونية وتسويقها، علما بان الميدان عرضة للتقلبات التكنولوجية التي تتمخض احيانا عن انجازات علمية متقدمة تجعل الانتاج الحالي بين عشية وضحاها عتيقا وكاسدا. وهذا عين ما حدث في العام الماضي لاحدى شركات انتاج الالعاب التلفزيونية التي اعتمدت نظام الاقراص المتعددة للدارة الكهربائية. فقد فوجئت يوما بالاعلان عن اكتشاف نظام القرص الواحد للدارات الكهربائية المندمجة، ففاصت الشركة لتوها تحت خسارة قدرت بملايين الدولارات.

ومن ناحية اخرى، فان التكنولوجيا التلفزيونية يتحتم عليها ايضا ان تجد الاجابة عن ذلك السؤال الحرج الذي يكتنف كل عمل تجاري، وهو: ما الذي يريده الجمهور بالفعل؟ ويقول آلان الكورن، نائب رئيس البحوث والتنمية في شركة اتاري في كاليفورنيا التي تنتج لعبة البونغ: "انها شبيهة بصناعة الاسطوانات. فليس في وسعك ان تجمع اثنين مع اثنين ثم تخلص بنتيجة مفادها انك ستبيع كذا عددا. فهذا هو ميدان التسلية والترفيه، حيث يتحتم عليك ان تتحرك بسرعة وان تشتم من اين ستهب الريح قبل ان تضرب ضربتك الغانمة".

ولا تنتهي المشكلات عند هذا الحد. فما ان تلتزم احدى الشركات بتنفيذ فكرة معينة حتى يتحتم عليها ان تحرص على عدم تسريبها وانتحالها من قبل المقلدين. وهذا يحمل تلك الشركات على ايجاد مختبرات سرية ومنشآت بلا نوافذ وادوات لاتلاف المهمل من الاوراق، واسماء مكتومة وشارات تعريف وحراس ببزة مميزة ومهندسين يعملون خلف ابواب موصدة ذات اقفال توافقية لا سبيل الى فتحها الا بتوافق حروفها او ارقامها... اي ان جميع اجراءات الامن الصناعية العصرية التي تعم الانتاج العسكري في المجال الالكتروني المماثل انتشرت ايضا في مجال بحوث الالعاب الالكترونية وتطويرها. ويقول احد المطلعين على الامر عن كثب: "لقد نشأت صناعة ثانوية بكامل عدتها لمجرد تقليد اقراص الدارات الكهربائية وانتاجها على نطاق كبير".

ترى ما الذي يخبئه المستقبل لهذه الصناعة السريعة التطور، خصوصا بعدما نزلت الى الاسواق اخيرا مجموعات جديدة من الالعاب التلفزيونية ابعد ثورية من سابقاتها، بما في ذلك تزايد مثير في "المبرمجات"، وهي وحدات مبرمجة بالادمغة الالكترونية تؤدي مسلسلات بأكملها من الالعاب المختلفة التي لا تحصى؟ ولئن كان سعر الواحدة منها يتجاوز ١٥٠ دولارا، الا ان شراء هذه "المبرمجات" سيفسح مجالا غير محدود لشتى الالعاب.

نتيجة لهذا، توقع المراقبون حدوث طفرة جديدة في مبيعات عام ١٩٧٨ بما يعادل ١٢ مليون دولار.

■ جاك فينشر

وُرُودٌ مِنْ أَجْلِ ذِكْرَاهَا

جميعهن كن يردن قطف اجمل الورود
تلك التي تزهو في لونها الاحمر القاني.

ها انذا الان قد وصلت الى القرية الصغيرة في مقاطعة مانيتوبا (كندا) حيث جئت اتولى انهاء العام الدراسي بدلا من مدرسة اقعدها المرض او اخرى هد عزيمتها الوهن.

وقالت لي مديرة دار المعلمات في ختام حديثنا الاول: "عندما يحين الوقت كي تتقدمي بطلبك لشغل وظيفة دائمة، يمكنك ان تقولي انك قد اكتسبت مقدارا من الخبرة".

وهكذا وجدت نفسي في مستهل شهر يونيو (حزيران) في تلك القرية التي تنوء بالفقر المدقع، ولا تزيد على بضعة اكواخ مبنية على الرمال، يحيط بها عدد من اشجار الشربين الهزيلة. وساءلت نفسي: "شهر واحد! هل يكفي ذلك لكي اتعلق بالطالبات او لكي يتعلقن هن بي؟ وهل يستحق هذا الشهر الواحد ما سأبذله من جهد؟"

ولعل هذه الخواطر نفسها كانت تدور هي ايضا في رؤوس الطالبات، ما دمت لم اشاهد ابدا وجوها يرتسم عليها كل هذا الانقباض والفتور بل والحزن ايضا. وكانت خبرتي قليلة ضئيلة، اذ لم اكن انا نفسي اكثر كثيرا من طفلة.

وجاءت الساعة التاسعة واذا بغرفة الدراسة حارة كالفرن.

ووجدتني حائرة لا اكاد اعرف كيف ابدأ ولا من اين ابدأ، ففتحت دفتر الحضور وبدأت انادي على الاسماء. وكانت الاسماء في معظمها ذات طابع فرنسي واضح، وما زالت حتى الان تخطر في ذاكرتي بلا سبب ظاهر، ومنها: مادلين بيروبيه، جوزيفا بريسيه، اميليان ديمون، سيسيل ليبين..

الا ان معظم الطالبات اللواتي وقفن عندما ناديتهن باسمائهن وأجبن: "حاضرة يا آنسة"، كن يتميزن بعيونهن الضيقة قليلا ولون بشرتهن الدافىء، وشعرهن الحالك السواد، وهي جميعا خصائص تشهد على الدم الهجين الجاري في عروقهن.

كانت الطالبات على مقدار ملحوظ من الجمال والتهذيب العالي، وانما

كانت الرابطة بينهن وبيني معدومة الى حد احسست معه بان انقطاع الصلة بيننا على هذا النحو يثقل كاهلي ويكاد يسحقني. وساءلت نفسي بقلق اليم: "هل هذا اذا هو شأن الشباب الان: مخلوقات محظر مسها ولا يمكن الوصول اليها، تتحصن في قلعة نفسية لا يمكن بلوغها؟"

وحدها يولاندا غائبة — ووصلت في تلاوة الاسماء الى: "يولاندا شارتران".

ولم يرد احد. وكانت الحرارة تتزايد من دقيقة الى اخرى، فمسحت بعض العرق عن جبيني وكررت نداء الاسم. وعندما لم اجد ردا، رفعت رأسي ونظرت الى وجوه بدت لي كأنها صفحات بيضاء خلت تماما من كل تعبير.

ثم ارتفع من آخر حجرة الدراسة صوت لم استطع في البداية تحديد مصدره، وقال: "لقد ماتت يا آنسة.. توفيت الليلة الماضية".

وكانت نغمة الفتاة الرتيبة الهادئة وهي تنهي الي النبأ باعثا على الاسى اكثر من النبأ نفسه.

قلت وقد خانتني الكلمات: آه...!

ورحنا ننظر بعضنا الى بعض في صمت طال امده، انا في جانب والفتيات في جانب آخر، وقد فهمت من التعبير الذي امتلأت به عيونهن انه حزن عميق.

وقلت في كلمات متعثرة: "لقد كانت يولاندا. زميلتكن في الفصل وكانت ستصبح تلميذتي. فهل تحببن بعد انتهاء الدراسة في الرابعة بعد الظهر ان نذهب معا لنزورها؟"

وبدا على الوجوه الفتية التي تكسو ملامحها الجدية المفرطة ظل ابتسامة يشوبها الاحتراس، ولكنها لا تزال بالغة الحزن.

وفي الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة وجدت معظم الفتيات ينتظرنني عند باب المدرسة. كان عددهن يربو على العشرين، ولكن لم يصدر عنهن اي ضوضاء تزيد على ما يحتمل حدوثه لو انهن كن محتجزات بعد الدراسة لذنب اتينه.

وسار بعضهن في المقدم كي يرشدنني الى الطريق، بينما تزاحمت الباقيات حولي بصورة كادت تعوقني عن الحركة، وامسكت خمس او ست من اصغرهن بيدي او ذراعي وجذبنني الى الامام برفق كأنهن يقدن شخصا عزيزا. ولم تتكلم واحدة من الفتيات وانما اكتفين بالتحلق حولي، وانا داخل دائرتهن.

وسرنا معا على هذا النحو حتى بلغنا كوخا خشبيا منعزلا وسط مجموعة من اشجار الشربين الهزيلة. وكان بابه مفتوحا على سعته، فاستطعنا ان نرى جثمان الطفلة المتوفاة من مسافة بعيدة، وهي مسجاة وحيدة في الغرفة فوق الواح خشنة معلقة بين مقعدين.

وبدا ان الوالدين فعلا كل ما يستطيعانه لابنتهما، وغطياها بملاءة نظيفة. ولعل امها هي التي تولت تنسيق شعرها في ضفيرتين متماسكتين تحيطان بوجهها النحيل. ويبدو ان الوالدين قد اضطرا الى التغيب لقضاء امر، وربما كان ذلك شراء نعش لها من المدينة او الحصول على عدد آخر من الواح الخشب لصنع النعش لها بايديهما.

كان للفتاة وجه صغير رقيق، بالغ

النحول، يحمل التعبير الحاد نفسه الذي رأيته على وجوه معظم الفتيات هنا، وكأن هموم الكبار قد اثقلت كواهلهن الركيكة قبل الاوان. وكانت يولاندا تبدو في العاشرة او الحادية عشرة من عمرها.

كانت الفتيات يراقبنني. وادركت أنهن يتوقعن مني الآن كل شيء على رغم اني لم اكن اعرف اكثر مما يعرفن، وكان ارتباكي لا يقل عن ارتباكهن.

الا ان ومضة من الالهام لمعت في ذهني، فقلت لهن: "الا ترون ان يولاندا يسرها ان يلازمها احد منا حتى يحين وقت رقادها في الارض؟"

وانبأتني وجوههن باني قد طرقت الصواب، فاستطردت: "لنتناوب صحبتها اذا، وليبق بجانبها أربع او خمس منا كل ساعتين حتى يحين موعد الدفن".

ووافقت الفتيات وقد التمعت عيونهن السود، ووقفن حولي وهن يشعرن بثقة تامة في شخصي الى درجة ارهبتني.

وسألت: "اي نوع من البنات كانت يولاندا؟"

ولم تفهم الفتيات سؤالي بادىء الامر، ثم قالت احداهن وهي في مثل عمر يولاندا بلهجة تجمع بين الجد والرقة: "كانت يولاندا ذكية".

وبدا على الفتيات الاخريات انهن يوافقن على هذا القول، فعدت اسأل "وهل كانت مجتهدة في دراستها؟"

فردت احداهن: "انها لم تحضر الى المدرسة كثيرا هذا العام، بل كانت تتغيب معظم الوقت".

وقالت اخرى: "قالت معلمتنا قبل السابقة في هذا العام ان يولاندا كان يمكنها ان تتفوق".

وسألت: "ما سبب موت يولاندا؟"

فأجبن: "مرض السل يا آنسة"، وكان جوابهن صوتا واحدا كما لو كان ذلك المرض هو السبب المألوف لوفيات الصغار في تلك الناحية.

رداؤها كان ستارة – وانتابتهن الحماسة للحديث عن يولاندا، فقد نجحت، وهي جثة هامدة، في فتح الابواب الصغيرة البائسة الكامنة في اعماقهن، والتي ربما لم يرد اي منهن انفتاحها من قبل. واخذن يروين لي حقائق مؤثرة عن حياة يولاندا القصيرة. فذات يوم كانت عائدة الى بيتها من المدرسة، وكان ذلك في شهر فبراير (شباط) – وهنا اعترضت احداهن مصححة وقالت: "ان الشهر كان مارس (آذار) – فضاع منها كتاب مطالعتها. وقد احزنها ذلك جدا فظلت تبكي لضياع الكتاب اسابيع طويلة من دون ان يعزيها عن فقده شيء. واضطرت بعد ذلك، لكي تستذكر دروسها، الى اقتراض كتب زميلاتها. ورأيت على وجوه بعض الفتيات انهن لم يعرن يولاندا كتبهن بسماحة نفس، وان ذلك سيكون مصدر ندم دائم لهن. ومن القصص الاخرى عنها ان يولاندا لم يكن لديها ثوب ملائم ترتديه في مناسبة تناولها القربان، فظلت تلح حتى صنعت لها امها في النهاية ثوبا من الستارة الوحيدة الموجودة في المنزل: "الستارة التي اخذت من هذه الغرفة.

وهي ستارة جميلة من الدانتيل يا آنسة".

وسألت: "وهل بدت يولاندا جميلة في ثوبها المصنوع من ستارة الدانتيل؟" فهززن رؤوسهن جميعا

هزة عميقة، وتراءت في عيونهن ذكرى صورة سارة.

ورحت ادرس الوجه الساكن الصغير، فتاة كانت تحب الكتب والجد والملابس اللائقة؛ ثم وجدتني انظر الى رشاش وردي مدهش يتناثر في ارجاء المنظر الطبيعي في الخارج، لم البث ان تبينت انه كتلة من الورود البرية التي تتفتح في شهر يونيو (حزيران) منتشرة فوق مساحات شاسعة في مانيتوبا حيث تنمو في افقر انواع التربة.

وتملك مشاعري شيء من الخفة، فقلت: "هيا بنا نقطف بعض الورود من اجل يولاندا".

فارتسمت على وجوه الفتيات الابتسامة البطيئة نفسها التي يشوبها الحزن الرقيق، والتي رأيتها حين اقترحت زيارة الجثمان.

وسرعان ما كنا نجمع الورود. ولم تكن البهجة قد تسللت بعد الى نفوس الفتيات، فقد كان ذلك امرا بعيدا؛ غير انني كنت اسمعهن يتحدثن بعضهم الى بعض وقد تملكهن نوع من التنافس، فرحن يتسابقن كي يرين من منهن تستطيع ان تقطف اكبر عدد من الورود واكثرها بهاء - تلك الوردة التي تزهو بلونها القاني البديع.

ومن وقت الى آخر، كنت اجد فتاة تجذبني من كمي وتقول: "انظري يا آنسة الى هذه الورود الجميلة التي وجدتها".

الورد يحمل ذكراها — وحين عدنا الى الجثمان، رحنا ننتزع اوراق الورود بحرص ورقة وننثرها فوق الفتاة الميتة، ولم يبق ظاهرا سوى وجهها من تحت الغطاء الوردي السابغ. وهنا حدث شيء كالمعجزة — فقد بدت الفتاة المسجاة اقل وحدة وشقاء.

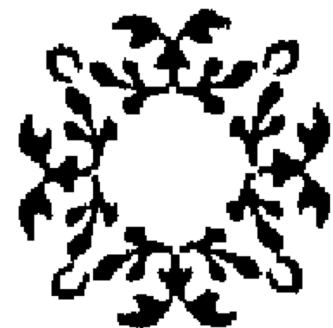
والتفت الفتيات في حلقة حول زميلتهن وهن يعزين انفسهن على خير ما استطعن، ويقلن عنها في لهجة خلت من الحزن المرير الذي كان يتملكهن في الصباح: "لا بد من انها قد وصلت الى السماء الآن"، او: "لابد من ان تكون سعيدة الآن".

ولكن ما الذيجعل ذكرى هذه الفتاة المتوفاة تتملكني اليوم، في قلب هذا الصيف الصادح بالبهجة؟

هل حملتها الي الان هذه الريح المعطرة بعبير الورود؟

عبير تضاءل حبي له منذ ذلك اليوم البعيد من شهر يونيو (حزيران)، عندما ذهبت الى تلك القرية الفقيرة لكي اكتسب - كما يقولون - الخبرة.

■ **غابرييل روا**



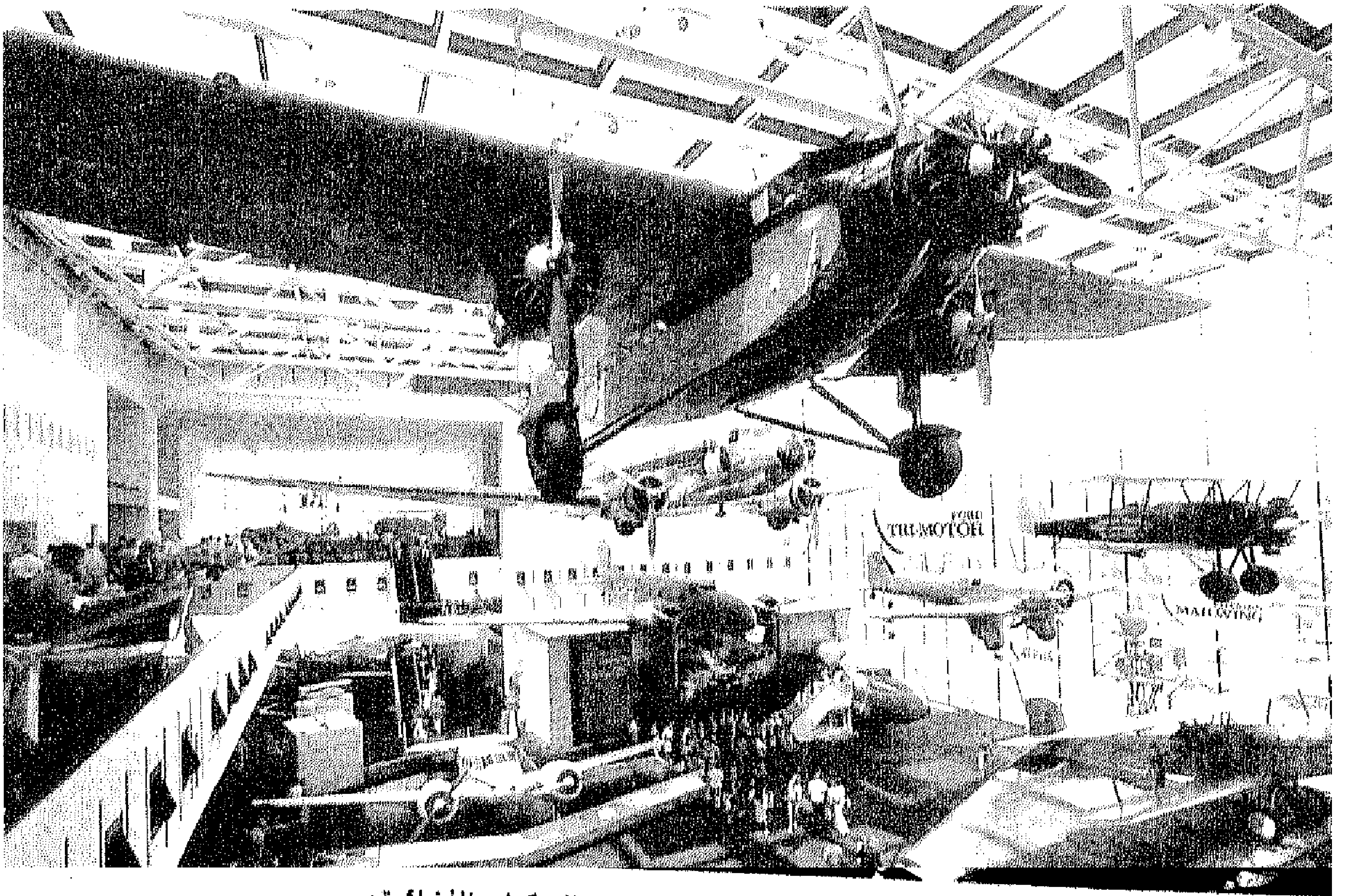
كان البخيل يحتضر وقد وقف الكاهن الى جانبه.
وقال المحتضر بصوت ضعيف: "آه... لكم اود ان آخذ معي ذهبي". فقال الكاهن وهو يهز رأسه اسفا: "ولكنه لن يجديك فتيلا، لانه سينصهر!". (في جهنم).
مجلة "الضحك الحر" - فرنسا

المتحف الفضائي العجيب

متحف الطيران والفضاء الوطني
التابع للمعهد السميثوني لا يزال مهرجان المحلقين
وقبلة الزوار في العاصمة الامريكية ·

تذكر المرأة الشائبة انها ذات يوم من أيام صباها كانت في قبو منزلها منهمكة في جلب بعض المعلبات، وفجأة سمعت ضوضاء ارتجاج المحرك في الفضاء فتلمست العتمة واسرعت الى الحديقة واذ بها امام طائرة من صنع فورد ثلاثية المحركات تمخر السماء فوق شجيرات الجميز العالية ·

ويتذكر البائع وهو في منتصف العمر وزن حزام الذخيرة عيار ٥٠ يثقل كتفيه يوم كان يقوم بخدمة المدافع الأوتوماتيكية على متن طائرة



محرك فورد الثلاثي يتصدر جناح المركبات الفضائية ·

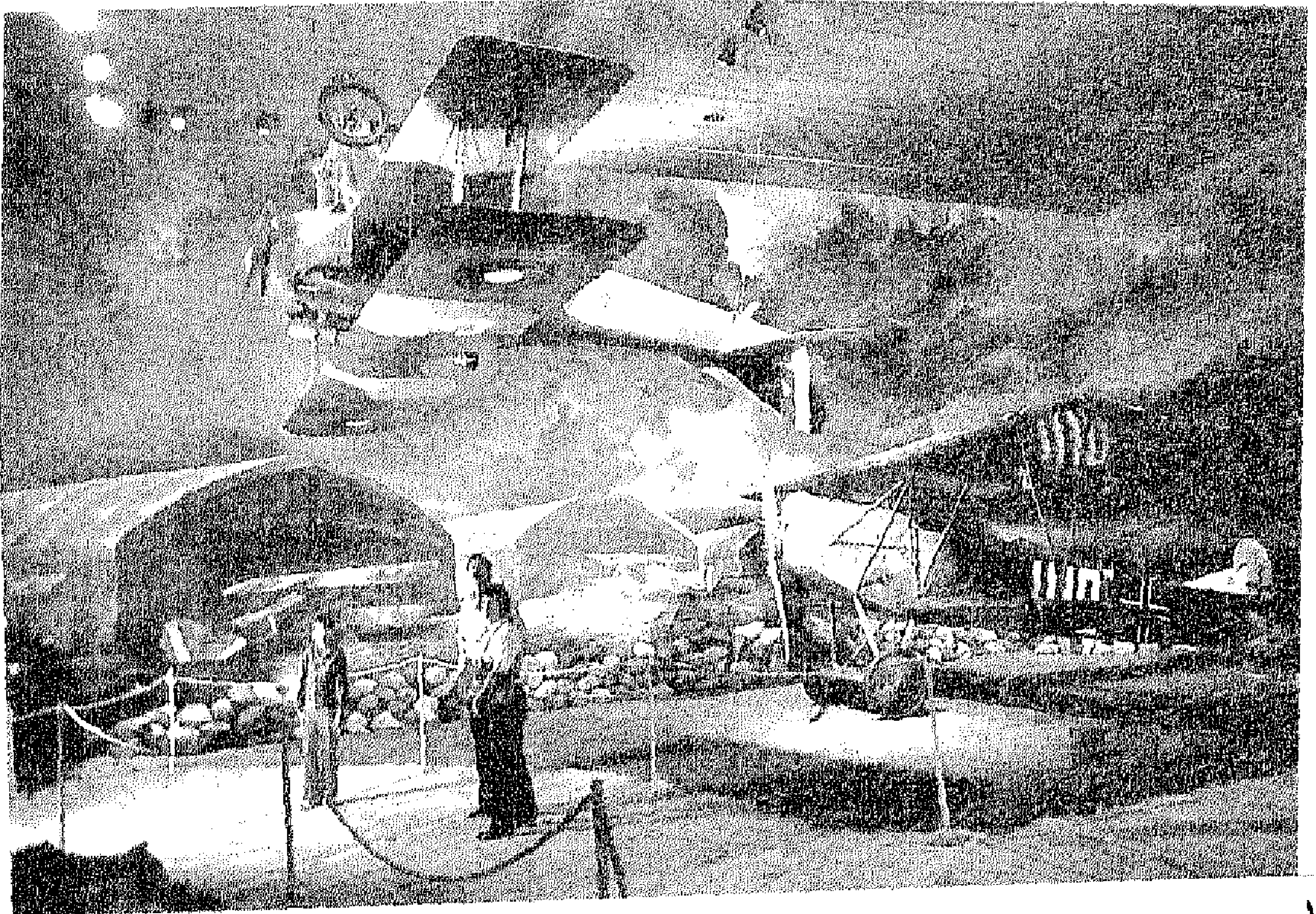
مقاتلة نفاثة من طراز ف ـ ٨٦ في احد مهابط الطائرات في كوريا ٠

والولد الصغير الذي لا يبالي بالضوضاء المجاورة، يتحسس بأنامله الناعمة بذلة الضغط المحكمة التفصيل وهو يمسك بمقبض طيارته اللامعة ٠

والافتتان بالطيران - بماضيه وحاضره ومستقبله - هو سر الاقبال الشديد على متحف الطيران والفضاء الوطني التابع للمعهد السميثوني في مدينة واشنطن ٠ ان منظره المذهل، لكثرة ما فيه من مركبات فضائية وطائرات مزدوجة الاجنحة ومناطيد هواء ساخن وطائرات عمودية وطائرات مقاتلة نفاثة وطائرات شراعية وصواريخ، يعتبر بمثابة اجلال تكنولوجي لتاريخ الطيران ٠

وهذا المتحف، الذي يجتذب ٨٠٠،٠٠٠ زائر شهريا منذ افتتاحه في يوليو (تموز) ١٩٧٦، يعج باصوات الابتهاج المتعالية من جماهير الزائرين، بينما تتوالى في مبناه الزجاجي الرخامي والفولاذي اللامع مسرحيات الدمى المتحركة وعروض الادوات الالكترونية وفيلم مدهش عن الطيران (يعرض على شاشة بطول خمس طبقات)، بالاضافة الى آلات الطيران نفسها ٠ وليس ثمة في العالم اي مكان آخر يحتوي على مثل هذا العدد الكبير من الطائرات ومركبات الفضاء الشهيرة ٠ ففي غضون ساعات قليلة يمكنك اجتياز قرنين من تاريخ الطيران، بداية من نسخة لمنطاد الاخوين مونتغولفييه الذي حلق فوق باريس في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٧٨٣ الى صور فوتوغرافية مقربة

في جناح الحرب العالمية الاولى، الطائرة الامريكية "سباد - ٨" تلتف التفاف النصر حول الطائرة الالمانية "فوكر د - ٨" ٠

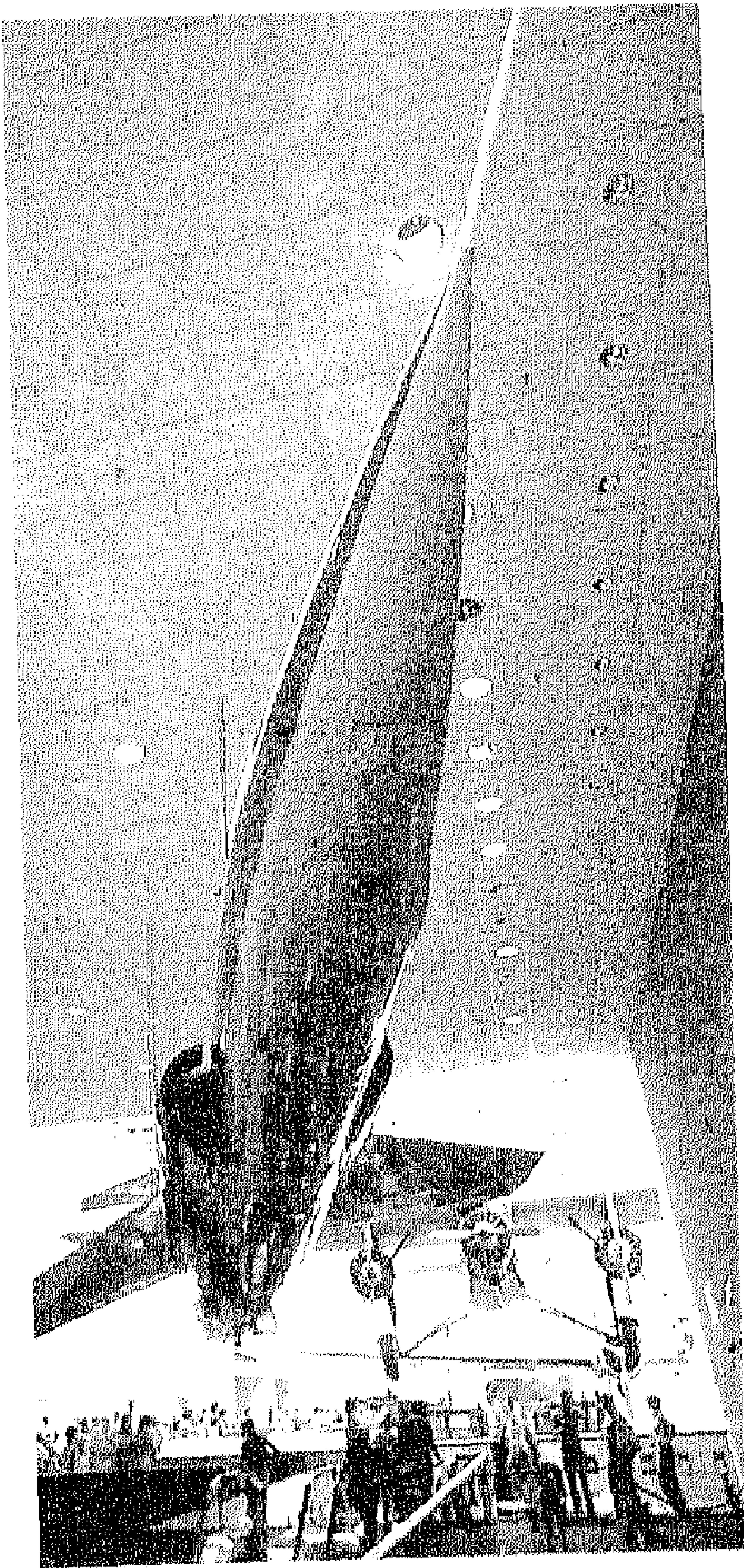


لكوكب المريخ التقطتها المركبة الفضائية فايكنغ - ١ - خلال عام ١٩٧٦·

الطائرة الاولى ــ واذا ما دخلت المبنى الرئيسي المكون من جناحين، رأيت طائرة معلقة مدلاة من السقف، هي الطائرة الاصلية اليدوية الدقيقة الصنع من الاسلاك والخشب التي طار بها الاخوان "رايت" للمرة الأولى· وتعلو فوقها طائرة تشارلز لندبيرغ المسماة "روح القديس لويس"، وعليها ملامح غريبة من معدن البيوتر القديم (القصدير)· وعلى مسافة غير بعيدة تحت ذلك ترى مركبة الفضاء الصغيرة "ميركوري" التي حلق بها جون غلين، وهي بحجم سيارة "فولكسفاغن" ولا تزال تحمل آثار الوهج الحارق نتيجة عودتها الى الغلاف الجوي للارض· وتلوح فوقها الطائرة الصاروخية "اكس-١٥" التي طارت بسرعة فاقت سرعة الصوت ست مرات·

وعلى مقربة من ذلك تجد مركبة القيادة "ابوللو-٢" التي حلق بها مايكل كولينز (مدير المتحف منذ تأسيسه الى حين تعيينه امينا مساعدا للمعهد السميثوني في ابريل/ نيسان ١٩٧٨) حول القمر بينما قفز نيل آرمسترونغ تلك "القفزة الجبارة من اجل البشرية" في عام ١٩٦٩·

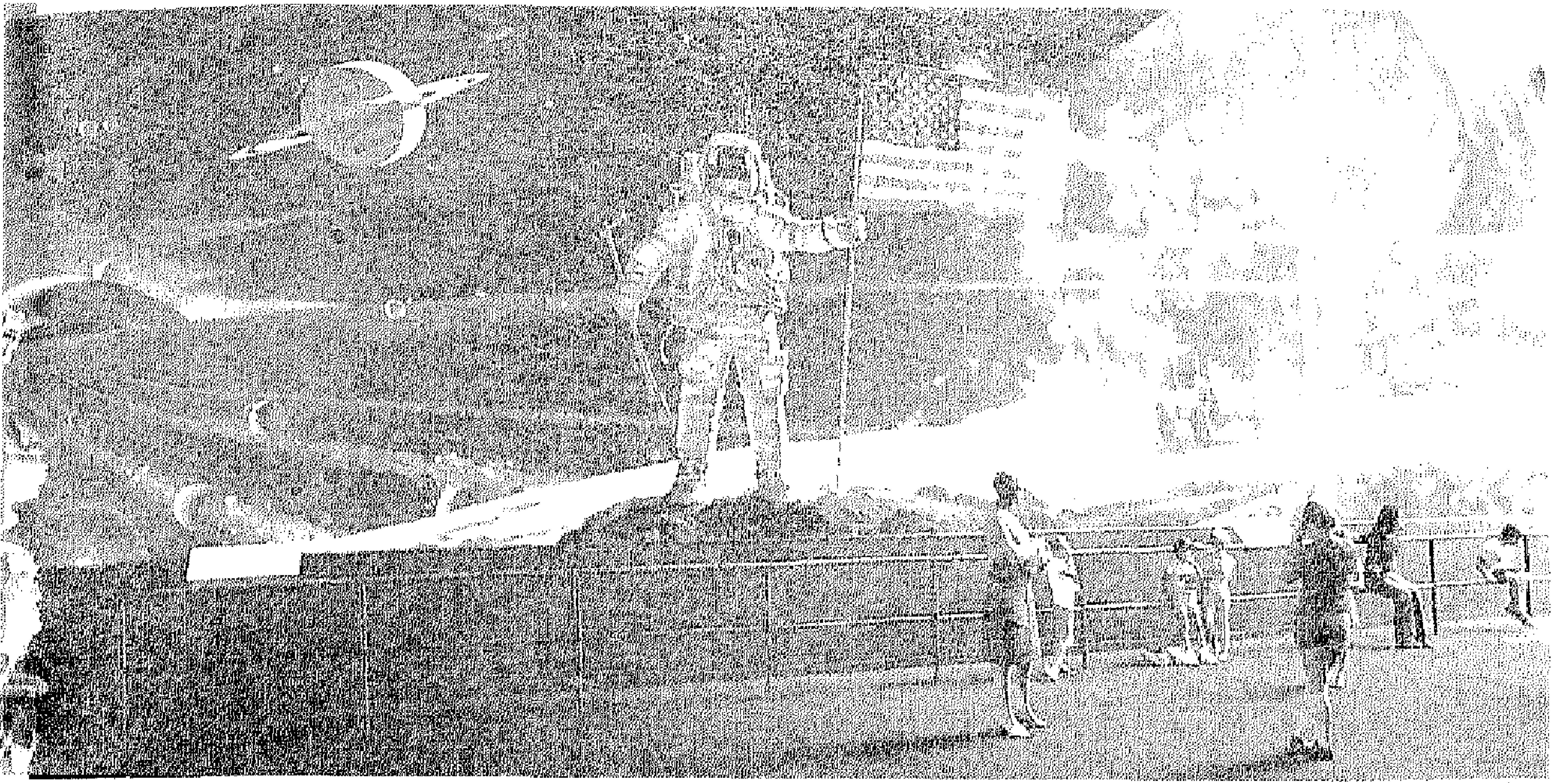
وفي صالة النقل الجوي ترى طائرة من طراز "دوغلاس - ديسي - ٣" مصقولة، لامعة، براقة، في وضع الطيران الوثيق مع طائرة "بوينغ ٢٤٧" (سلف طائرة الركاب العصرية)، كما ترى طائرة "نورثروب الفا" النحيفة الانيقة، وطائرة "فورد" المتينة والثلاثية المحركات، وطائرة



طائرة لوكهيد "ستار فايتر ١٠٤ - ١" مرفوع منقارها على مدخل المبنى الفضائي·

"تين غوز" المحبوبة في فترة العشرينات· ثم تنتقل على سلم متحرك الى الطبقة الثانية حيث تشاهد عن كثب هذه الطائرات الرائدة المعلقة من السقف بحبال فولاذية·

··· والامرأة الاولى ــ وعلى مسافة من هناك تقوم صالة المعروضات الخاصة حيث ترى طائرة "لوك هيد فيغا" القرمزية اللون التي قادتها اميليا ايرهارت عام ١٩٣٢ لتصبح



الانسان والقمر والكواكب كما تبدو في لوحة روبرت ماكول الجدارية الزيتية الشاملة في ردهة المتحف الجنوبية ·

اول امرأة تجتاز المحيط الاطلسي بمفردها · وفي منطقة عرض اخرى تجد طائرة هوارد هيوز الرائعة "هـ-١" التي تعد من اجمل الطائرات تصميما على الاطلاق· وقد قادها هيوز عام ١٩٣٥ ليسجل رقما قياسيا عالميا في سرعة الطيران فوق الارض بلغ ٥٦٦ كيلومترا في الساعة·

ومن اكثر معروضات المتحف متعة من الناحية الفنية اقتباس لعنبر طائرات ومسطحات لمراقبة حاملات الطائرات· هذا ويمكنك، من خلال فيلم محاكاة، ان ترى سفنا من القوة البحرية المرافقة وهي تمر قرب حاملة الطائرات وان تشاهد قاذفات القنابل المقاتلة وهي تنطلق من ظهر السفينة· وفي صالة عرض اخرى، يمكنك زيارة مطار متقدم في جوار فيردون يعود عهده الى الحرب العالمية الاولى وقد اعيد بناؤه مصغرا بكل تفاصيله الدقيقة·

اما معروضات الحرب العالمية الثانية فتطغى عليها صورة جدارية مثيرة تمثل بالحجم الطبيعي قاذفة قنابل "ب - ١٧" وهي متعرضة لهجوم المقاتلات الالمانية· وتضم معروضات الحرب العالمية الثانية ايضا طائرة "زيرو" يابانية و"سبتفاير" بريطانية و"ميسر شميت ب ف - ١٠٩"· وقد حدق احد الزائرين نظره الى طائرة الـ"ميسر شميت" فقال: "كنت مدفعيا في قاذفات القنابل "ب-١٧"، ولكنني لم أر اي طائرة كهذه الا كنقطة صغيرة عن بعد او كوهج ينقض مارا بنا"·

يبلغ مجموع الطائرات التي يضمها المتحف السميثوني ٢٦٥ طائرة تعرض ٦٨ منها في المتحف الوطني للطيران والفضاء· وتعرض ٥٧ طائرة اخرى على بعد ١٣ كيلومترا في ملحق للمتحف في سوتلاند بولاية ماريلاند حيث تُجدّد السفن التاريخية ويعاد تجهيزها· ويأمل المعهد السميثوني ان يعرض في نهاية الامر كل الطائرات بحيث ينقل بعضها الى معارض موقتة في المبنى الرئيسي ويعير البعض الآخر الى المتاحف في انحاء البلاد·

الغابة الفضائية – واذا ما دخلت قاعة الفضاء، وهي احدى قاعات العرض الرئيسية في المتحف، وجدت نفسك وكأنك في غابة تكنولوجية يمتد ارتفاعها الى النجوم. فهنا يمكنك ان تمشي داخل مشغل ورشة الفضاء (عربة المساندة الحقيقية)، وهو في شكل اسطوانة بحجم المنزل، لترى كيف يعيش الرواد في الفضاء. ويمكنك ان ترى ايضا عربتي "جوبيتر –سي" و"فانغارد" وان تشاهد تشغيل نظام الارشاد الجيروسكوبي لصاروخ منطلق من غواصة من طراز "بوسيدون".

وفي مناطق اخرى من المتحف يمكنك ان تزور معرض مراقبة الكواكب السيارة الرائع (وهو هدية من جمهورية المانيا الاتحادية بمناسبة مرور مئتي سنة على تأسيس المعهد) حيث تعرض المجرات والمركبات الفضائية والاجرام السماوية المتفجرة على سقف مقبب. وفي صالة اخرى يمكنك ان تشغل اداة تعمل بواسطة الدماغ الالكتروني وتشرح اصول تصميم الطائرات.

لقد اعربت جهات كثيرة عن ثنائها على هذا المتحف الوطني للطيران والفضاء، وانما يصعب حصر قيمته الحقيقية. ولعلها ترتبط نوعا بما يحمله منه الزائر من ذكريات لمقاعد الطائرات المبكرة، وتنافر اصوات الجهاز اللاسلكي في حجرة القيادة، او الحنان الذي يدب في المرء لدى مشاهدته لبلدته او مدينته من نافذة طائرة "بايبركب".

ومن ذا الذي يستطيع ان يقدر قيمة لحظة يمر خلالها فتى او فتاة بين المعروضات، فتكون تلك اول خطوة له او لها من رحلة قد تؤدي الى قيادة سفينة فضائية او تصميم مركبة فضائية، وارتداء الملابس الوهاجة للانسياب في حلك الفضاء، وتركيب وصلة اللحام الاخيرة التي تكتمل بها مدينة مدارية تحوم فوق جو الارض؟

■ **رالف كيني بينيت**

"ان ما يهمنا في لحظات اليأس ليس التمييز بين ما هو حقيقي وما هو باطل، بل التعلق بما يعيننا على الحياة".

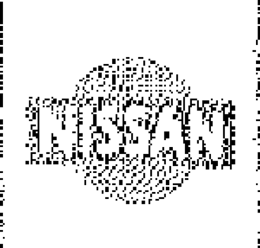
رومان غاري دار "بيتنام" للنشر.

الاستاذة الناجحة

درجت العادة ان يجيء خريجو الجامعة الى كليتنا ليعملوا فيها كمحاضرين متدربين، ثم يلقي كل منهم في ختام برنامجه الدراسي محاضرة عن موضوع معين. وكان يطلب منا نحن الطلبة ان نضع تقييما لادائهم. وجاء دور احدى المتدربات كي تلقي محاضرة عن الميزات الخاصة بتكرار المنحنيات، فرسمت على السبورة (اللوح) عددا من المنحنيات في شكل هندسي متقن، واستعانت بها في محاضرتها.

وكتب احد الطلبة في تقييمه لادائها ما يأتي: "ان منحنياتها الرائعة قد احدثت الاثر البصري اللازم لفهم الموضوع بوضوح".

ب.ف.م.



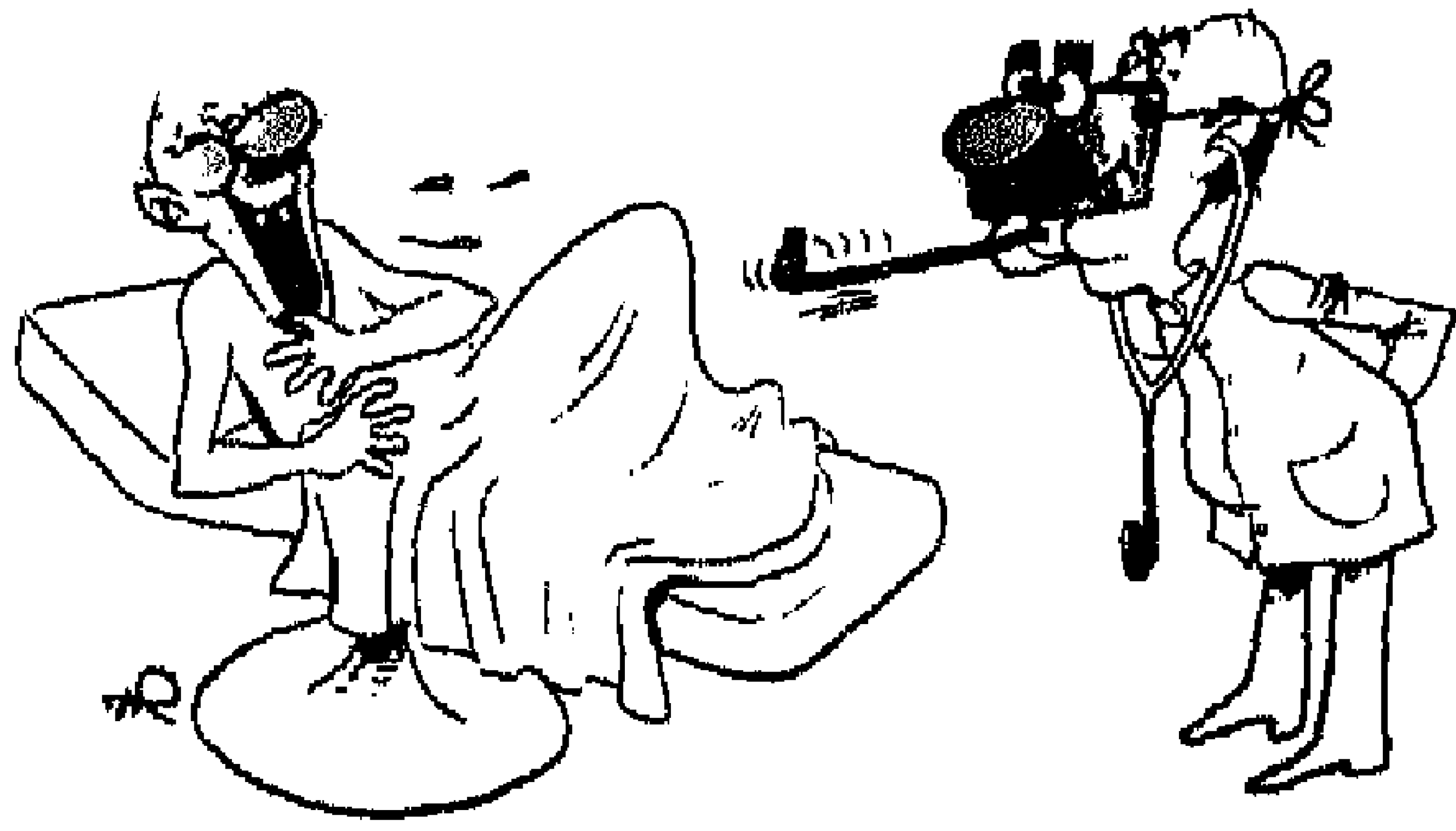
راحة تامّة وأناقة كاملة:

هذه هي داتسون "٢٨٠سي بروغام" التي لا تقلد.

ان الصعود الى داتسون "٢٨٠ سي بروغام" لا يقتصر على ركوبها، بل يؤدي الى المرح والبهجة أيضا، والى بعض الدهشة. وهي أروع سيارة رفاهية بين سيارات داتسون الشهيرة.
وان داخلها الفخم عالم خاص انفق عليه بترف حتى أصبح عالما هادئاً منعتقاً من الهموم ومليئا بالمتعة والاسترخاء. ولا شك في ان الضروريات والكماليات كلها استخدمت لجعل سيارة داتسون الأكثر رفاهية متعة كاملة.
تنعَّم بسيارة داتسون "٢٨٠ سي بروغام" ذات المقام!

داتسون

الضحك خير دواء



الاحتشام الفرنسي

في أيام الرقابة الصارمة على السينما في فرنسا، أوقف ممثل لجنة الرقابة عرض احد الافلام صائحا: "في هذا السياق ايها السادة، يبدو لي ان فستان البطلة مقور الصدر والظهر والكتفين بطريقة فاضحة، فهذا الرداء لا بأس به اذا كان فستان سهرة، اما اذا كان قميص نوم فانه يكون عندئذ مفتقرا الى الاحتشام تماما!"

(مجلة "لو هيريسون" - فرنسا)

معصرة وكافيار!

أنهت احدى صديقات الشاعرة لويز دي فالموران مشترياتها لعيد الميلاد من محل للاغذية الفاخرة في ساحة المادلين في باريس، ولكنها لم تجد تاكسي لتوصلها الى المنزل، وبعد أن يئست، قررت ان تركب المترو للمرة الاولى في حياتها، وقد قالت لصديقتها الشاعرة بعد ذلك تصف تجربتها: "لقد كان الازدحام فظيعا في تلك العربة وكأنها معصرة وكأننا كافيار".

المورد العذب

قابل كورسيكي صديقا قديما له فدار بينهما الحديث الآتي:

- هل بلغتك الاخبار؟

□ لا.

- يبدو انهم في فرنسا يجمعون النقود بالجاروف!

□ أحقا تقول؟

- صدقني، تلك هي الحال هناك!

ولم ينتظر الصديق تكرار القول، بل ركب السفينة في اليوم التالي الى مرسيليا، ولم يكد يغادر السفينة حتى رأى على الارض ورقة نقد قيمتها مئة فرنك، ولكنه تذكر ما أخبره به صديقه، فلم يكترث بالتقاطها، وهمهم يقول لنفسه: "لن أبدأ العمل هنا منذ أول يوم!"

(مجلة "لوي" - فرنسا)

طالب الملذات

كان اثنان من الدراويش الفقراء (كلوشار) متمددين جنيا الى جنب على فراش مسماري، وقال احدهما: "يجب ان اذهب غدا الى طبيب الاسنان"، فصاح به الآخر مستنكرا: "أعوذ بالله! انت لا تفكر ابدا الا في الملذات!"

(مجلة "لوهيريسون" - فرنسا)

العريس الدائم الشباب

كان رجل مسن يعتزم الزواج بفتاة شابة، فقال له صديقه: "يبدو أنك قد فقدت صوابك! انت الآن في الستين وهي في العشرين، وبعد ٢٠ عاما ستكون انت في الثمانين وهي في الاربعين!"

فرد العريس الكهل: "لقد فكرت في ذلك مليا، ولكني عندما يحين ذلك الوقت استطيع ان احصل على الطلاق وأتزوج فتاة اخرى في العشرين".

(مجلة شتيرن - المانيا)

مكافحات الأتربة والأوساخ "هوفر"

كل ماكينة من ماكيناتنا مشحونة بالسّمات والمزايا التي استنبطت من أجل مساعدتك على الفوز في مكافحة الأتربة والأوساخ .. ـمات وخصائص تجعل التنظيف أسهل وأسرع وأكمل مما كنت تظنينه ممكناً من قبل.

مهما كان نوع جهاز التنظيف الذي تبحثين عنه، أصرّي على طلب هوفر – أعظم أجهزة التنظيف جداً وكداً في مكافحة لأتربة والأوساخ. يمكنك شراؤها على الاطلاق.

«هوفر كيمانيك ١١٠٠»
أعظم الغسّالات تقدماً اليوم.

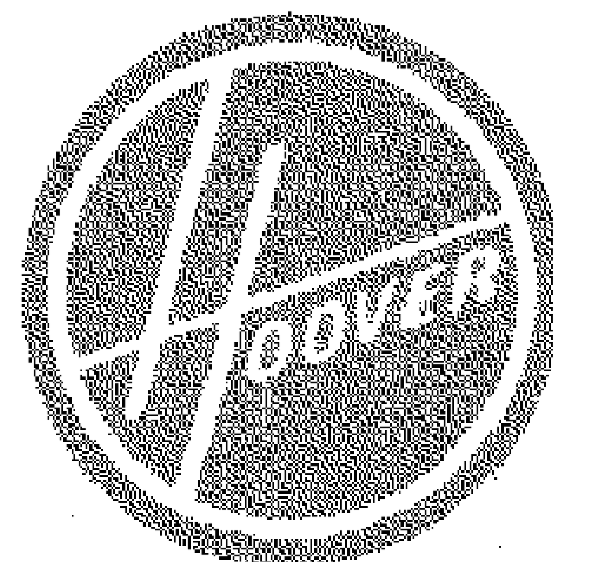
«هوفرماتيك دي لوكس»
عظم غسالة أوتوماتيكية ذات برميلين.

«هوفر سينيور كلينر»
أروج جهاز تنظيف في العالم.

«هوفر إلكترونيك ١٠٠٠»
قوة ١٠٠٠ واط تحت سيطرتك التامة.

هــوفــر – كل ما تختارينه منها مثالي لك.

HOOVER®



دعها تطير غدا...

جاء رجل بحمامة زاجلة تعاني مرضا في عينها الى صديق لي يعمل طبيبا بيطريا في مستشفى الحيوانات. ففحص صديقي الحمامة وطمأن الرجل الى ان العلاج سيتم في اليوم التالي، فيستطيع عندئذ ان يأخذها الى البيت.
فرد صاحب الحمامة: "اخشى ان اكون خارج المدينة غدا. فدعني اسدد قيمة الفاتورة الآن، ويمكنك ان تدع الحمامة تطير غدا عندما تصبح على ما يرام". ر.ل.

"الاخ" الاحمر اللطيف

كنت مع ابني الذي يبلغ من العمر ثلاثة اعوام اناقش امر الطفل الذي اتوقع ولادته، فسألته: "هل تحب ان يكون لك اخ صغير ام اخت صغيرة؟" فأجاب: "اريد اخا لانني اريد ان اشتري له جرارا احمر لطيفا".
وشعرت بالفخر لما بدا لي من صفاء تفكير ابني، وقلت: "رائع ان يكون لك اخ تلعب معه، اليس كذلك؟"
فأجاب ابني في اختصار: "رائع ان يكون لي جرار احمر لطيف". ا.و.ل.

حرارة الثمانين

كنت اعمل مشرفة في دار للنقاهة، واحاول اشراك النزلاء في انشطة الهواء الطلق، وفي يوم دافىء من ايام الربيع، بينما كان النزلاء يستعدون للخروج، لاحظت ان رجلا مسنا من بينهم قد ارتدى ملابسه الصوفية بما فيها قبعته ولفاعه، وسترته. فنبهته الى ان هذه الملابس غير ضرورية لان درجة الحرارة تتجاوز السبعين درجة (فهرنهيت)، فابتسم ابتسامة ماكرة وقال: "نعم يا عزيزتي، ولكنني تجاوزت الثمانين" ل.ف.

الاسم الهندي

التحق صبي هندي صغير باحدى المدارس في حي لامبث في لندن، فسألته المعلمة عن اسمه، فقال: "فانكاتاراتام ناراسيمها راتاياه". وحين سألته عن طريقة تهجئة هذا الاسم، أجاب: "لا أعرف. امي تساعدني في تهجئته".

اللغة العالمية

ذهب صناعي لا يتكلم الفرنسية الى باريس فالتقى حسناء لا تتكلم لغته ايضا. مع ذلك، فقد تدبرا الامر لقضاء سهرة ممتعة: تعشيا، ورقصا، وشهدا استعراضا موسيقيا في احد الاندية الليلية.
ولما اوشكت السهرة على الانتهاء، غمزت الفتاة الشقراء مضيفها ثم همست في اذنه كلاما بالفرنسية لم يستطع فهمه ابدا، عندها اخذت الفتاة منديلا من الورق ورسمت عليه صورة سرير. ولما رأى الرجل الصورة، استولت عليه الدهشة فقال لها مستوضحا: "وكيف عرفت انني اعمل في حقل الموبيليا؟"

ابتسم ١٢ ساعة!

قضت مضيفتا احدى الطائرات اربعة ايام كاملة في خدمة المسافرين في اثناء عطلاتهم من نيويورك الى فلوريدا، فبدت عليهما مظاهر التعب الشديد، فنظر اليهما مسافر متحمس وقال:
"ابتسما!"
فقالت له احداهما بعياء، ولكن ببشاشة: "ابتسم انت". فابتسم المسافر من فوره ولكن ملامحه لم تلبث ان تغيرت حين استطردت المضيفة تقول له: "والان، احتفظ بهذه الابتسامة ١٢ ساعة!"
هـ.ا.بس.



سر فلك نوح

**هل هو هناك في مكان ما،
على منحدرات جبل ارارات الذي يرتفع
مهيباً فوق سهول تركيا الشرقية؟**

هل يعقل ان يبقى فلك نوح، او جزء منه، حتى اليوم في مكان ما في العالم؟

لقد راودني هذا السؤال طوال حياتي، كما كانت تساورني الرغبة في زيارة جبل ارارات. وكانت لدي حقيبة ملأى بكتب ومقالات وقصاصات صحف عن افراد ظنوا انهم وجدوا الفلك على منحدرات جبل ارارات - هذا الاسم السحري المرتبط بواحدة من اقدم قصص العالم ومآسيه. وقصة الفلك قصة قديمة يعرفها مليار ونصف مليار على الاقل من مسلمين ونصارى ويهود في العالم. وهي تروي كيف قرر الله ان يغرق الناس بعدما تفاقم الفساد، في ما عدا ثمانية اشخاص صالحين هم نوح واولاده الثلاثة وزوجاتهم. فبنوا فلكا خشبيا عظيما ووضعوا فيه ذكرا وانثى من كل صنف من اصناف الحيوان، وابحروا فيما الطوفان يبتلع الارض ويقضي على كل اثر للحياة. وتروي القصة كيف رسا الفلك اخيرا على جبل ارارات وانبعثت الحياة من جديد.

لم تحسم مسألة زيارتي لجبل ارارات الا عندما اعلن السناتور الامريكي فرانك موس من لجنة الفضاء التابعة لمجلس الشيوخ الامريكي عام ١٩٧٤ ان قمرا اصطناعيا امريكيا قد التقط صورا فوتوغرافية لـ"شيء غير عادي"، وان البعض ظن انه الفلك.

وهكذا كان علي وعلى زوجتي ان نتوجه الى جبل ارارات. الا ان قرارنا هذا قادنا الى مشكلة اساسية: اين سنبحث عن الفلك؟

لم تذكر التوراة (سفر التكوين، ٨ : ٤) قمة معينة، بل اكتفت بالاشارة الى "جبال" ارارات. ويسلم الجميع بان ارارات لم تكن تعني في ذلك الحين جبلا محددا، بل منطقة واسعة جدا سميت في ما بعد ارمينيا. وهي تشمل على اجزاء من تركيا الحديثة وايران والعراق والاتحاد السوفييتي ومئات من القمم.

وفي الحقيقة فان معظم المسلمين مع عدد كبير من النصارى واليهود الشرقيين لا يعتقدون ان الفلك رسا على ما يسمى اليوم جبل ارارات. لكن الارمن، الذين عاشوا حول جبل ارارات منذ فجر التاريخ، كانوا دائما متأكدين تماما من ان الفلك استقر هناك.

وبما ان ارارات اكثر الجبال ارتفاعا في تلك المنطقة كلها، فلا بد من ان تكون قمته هي الاولى التي برزت فوق الماء، وبالتالي المكان الذي رست فيه السفينة.

ان جبل ارارات، او "اغري داغ" كما يسميه الاتراك، يستثير الوقار، لا شك في ان هناك جبالا كثيرة تفوق علوه البالغ ٥١٦٥ مترا، لكنها محاطة عادة بجبال مخفوضة تحد من جلالها.

اما ارارات، فينتصب منعزلا متشامخا الى ارتفاع ٤٢٦٧ مترا فوق السهول في اطول منحدر متناسق في العالم، ويبلغ قمة تكتسي بالجليد الابدي والثلوج والسحر.

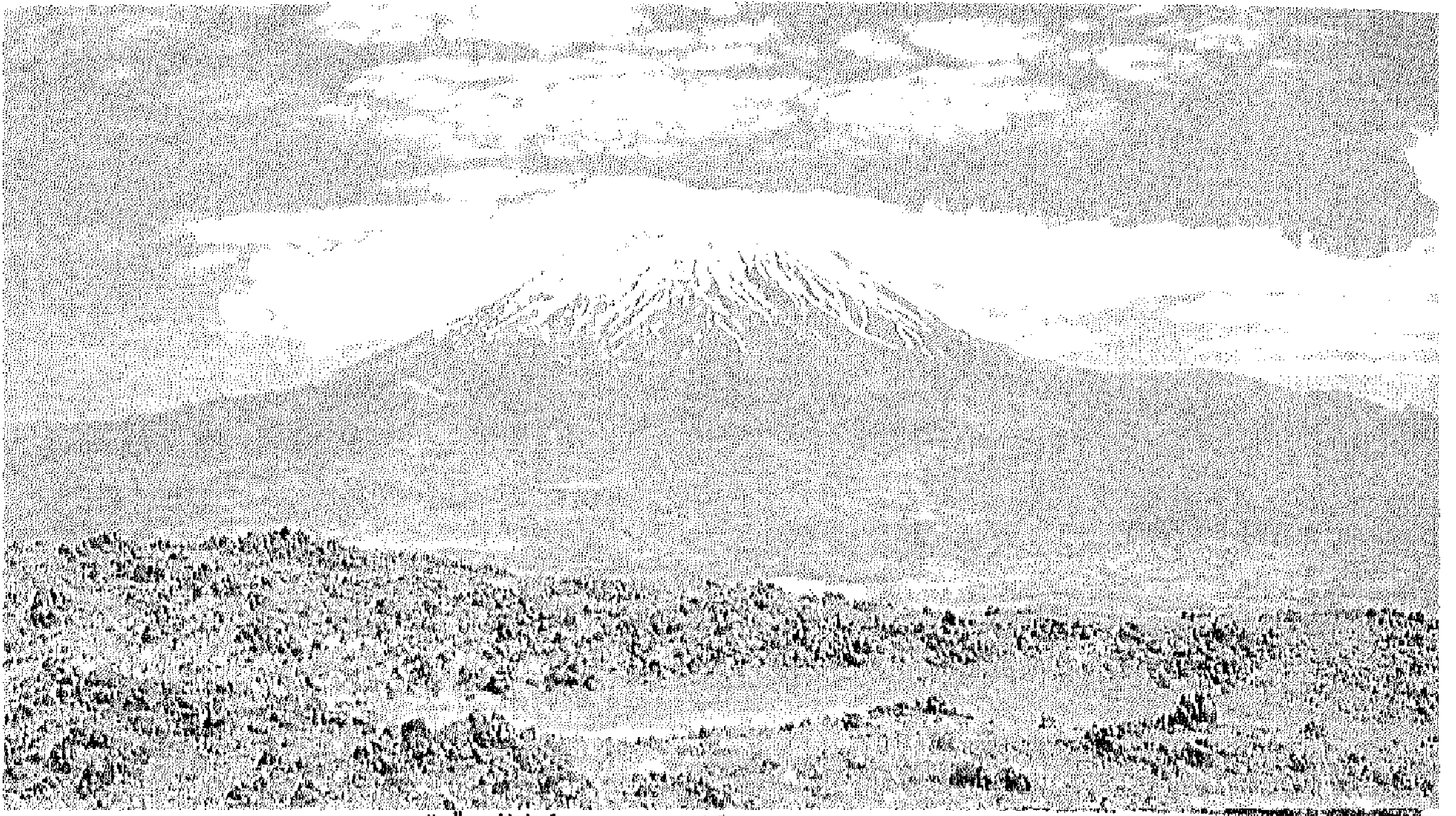
اما وقد القينا نظرة على ارارات، فلنتحول بعقولنا الى الوراء، عبر آلاف السنين، لنحاول تصوير عالم مغمور بالمياه، في ما عدا تلك القمة في ارارات.

ان الاساطير عن مثل هذا الطوفان قديمة ومستمرة كالزمن. فمنذ ٦٠٠٠ سنة على الاقل، اي قبل كتابة التوراة بوقت طويل، كان الشرق الاوسط مسرحا لقصة مثيلة لسفر التكوين تطلق فيها على نوح اسماء مثل "ايناباشتيم" أو "كسيسوثروس"، ودامت فيها السيول الجارفة ستة او سبعة ايام بدلا من ٤٠ يوما. وتقول الرواية البابلية ان الالهة اغرقت الجنس البشري لسبب بسيط، هو ان الانسان قام بضوضاء صاخبة حرمت الالهة النوم.

اما الارمن فكانوا واثقين من ان السفينة رست فوق قمة جبلهم المقدس، وكانوا مقتنعين كذلك بان احدا لم يتسلق القمة على الاطلاق او يستطيع ان يصل اليها، بالنظر الى ما هي عليه من الارتفاع والرهبة، وقد ذهلوا عندما قام الاستاذ الالماني - الروسي ج. ج. فريدريك باروت، متجاهلا محرماتهم بتسلقها سنة ١٨٢٩.

وبعد انتهاك حرمة جبلهم، اخذ الارمن يتمشون على تقليد جديد طريف، يقول بان الذي يصل الى قمة ارارات لن يموت قبل السن المئة. وهناك عشرات المتسلقين بلغوا القمة بعد باروت.

مواجهة فوق المرتفعات - تفحصت الجبل بدقة وتمهل عبر منظار قوي. ففي الخريف غالبا ما يكون الجبل متواريا وراء الغيوم. اما اليوم فكانت الغيمة الوحيدة سحابة باهتة تذريها الريح في اعالي القمة كريشة


جبل ارارات يرتفع مهيباً فوق سهول تركيا الشرقية

في قبعة الجبل، ولكم كانت جميلة تلك القبعة الجليدية المتألقة، لكنني ركزت نظري على امكنة دونها بحوالى ثلث علو الجبل، حيث جرت معظم البحوث عن السفينة، ووجدت غالبية الاجزاء من اخشابها المزعومة وكلما استطلعت شكلا ادكن او شيئا غير مألوف، كنت اتساءل اذا كانت ستتحقق المعجزة وتكون بقايا السفينة هناك.

ما هو شكل الفلك؟ - لا يصف سفر التكوين (٦ : ١٥) شيئا يشبه السفينة، بل كل ما يذكره هو صندوق خشبي مستطيل وضخم قادر على العوم تحت وطأة الريح والموج، ولكن اي صندوق هو؟ ان طوله ٢٧٤ مترا وعرضه ٤٦مترا وارتفاعه ٢٧ مترا، ولو اخذنا اقصر ذراع عند القدماء، لظهر الفلك لنا بطول ١٣٧ مترا، وبعرض ٢٣ مترا، وبارتفاع ١٤مترا، اي نصف قياس سفينة "كوين ماري".

ويؤسفني القول اننا لم نجد شيئا من ذلك، فرجعنا خائبين الى قرية دوغو بايزيد البدائية عند سفح ارارات، سالكين طريقا كثيرة الحفر وغير ممهدة، والجدير بالذكر ان جماعة بعدد اصابع اليد من الاكراد ذوي العيون الشبيهة بعيون الصقور، والذين يقطنون دوغوبايزيد تحرروا من فزعهم من المرتفعات - هذا المرض الذي فسر مرة بانه تحذير الهي ضد التسلق - واخذوا يعملون كأدلاء مأجورين، وقد بحثنا عن اشهرهم، ويدعي فرح الدين كولان، وهو ايضا يدير فندق القرية الذي يمتلىء في الصيف بمتسلقي ارارات والمزمعين على التسلق.

كان الثلج يتراكم عاليا على ارارات، والغطاء الابيض يزحف نزولا، بينما الدببة والذئاب والافاعي تسرح وتمرح، الا ان كولان لا يبالي بكل ذلك ما دام الفرد يتمتع بفطرة وآلات جيدة، ويقول كولان: "الخطر الحقيقي في الشتاء هو عندما تسير فوق طبقة رقيقة من الثلج تغطي صدعا عميقا"، وقد لاقى ثلاثة

متسلقين حتفهم على جبل ارارات في السنوات القليلة الماضية.

علماء الاثار والملحدون - اخبرنا كولان كيف ضج فندقه لسنوات بجدل عال عما اذا كان الفلك موجودا ام غير موجود هناك. فقد فتحت كتب وبسطت خرائط هنا على الطاولات نفسها حيث قدم الينا كولان الشاي المغلي.

ان كل بعثات البحث عن الفلك تقريبا منذ الحرب العالمية الثانية، نظمها ومولها امريكيون يعتنقون عقائد الكتاب المقدس حرفيا. ويأملون، من وراء عثورهم على الفلك، في اعطاء البرهان على صحة افكارهم. كما يتقبلون، بروح النكتة، اللقب المضحك: "الاثريون" الذي اطلقه عليهم المشككون.

ويقول جون ليبي، احد هؤلاء "الاثريين" المرموقين، انه رأى في الحلم المكان الدقيق الذي استقر فيه الفلك، وانه طاف ارارات للعثور عليه فطاردته الدببة، ومرض بذات الرئة، واوشك على ان يموت بسقطة سيئة. ولم يرهبه شيء سوى التقدم في السن.

ففي سنة ١٩٦٩، وبعد سابع تسلق قام به لجبل ارارات. قرر جون ليبي حزينا ان يتوقف عن تسلق الجبل لان سنيه الثلاث والسبعين لم تعد تسمح له بالتسلق مرة اخرى. ومع انه لم يجد اي اثر للفلك، فهو واثق بكل صفاء من ان الفلك موجود هناك.

اما الزعيم بين "الاثريين" فهو ايريل كامينغز من مدينة فارمنغتون في ولاية نيومكسيكو الامريكية، الذي تسلق ارارات خمس مرات. وان ملفاته الواسعة عن الغاز الفلك موجودة ومتوافرةلاي باحث محتمل. وهي تنطوي على كل شيء ابتداء بالترجمات لقصص الطوفان السومري المحفورة في لوحات صلصالية منذ آلاف السنين وانتهاء بقصاصات من جرائد الامس. وان بعض مواده هي

مخطوطات علمية، اما اغلبيتها فهي غامضة ومشوبة بافكار التمنيات الذاتية.

الى ذلك، فان هناك قصة اخاذة حدثت مع امريكي ولد في ارمينيا وتوفي عام ١٩٢٠ عن ٨٢ سنة، ومفادها انه قرابة عام ١٩٥٦ حين كان يعيش قريبا من جبل ارارات، استأجره ثلاثة ملحدين اجانب هو وابوه ليعملا دليلين لهم في صعودهم الى قمة الجبل. فقد اراد الثلاثة تثبيت عدم وجود الفلك. ولكن، لخيبة ظنهم وجدوه، وحاولوا عبثا تحطيمه. وبعد قسم اليمين في ما بينهم على عدم افشاء السر، هددوا الدليلين بقتلهما ان هما تكلما.

وثمة قصة اخرى مرتبطة بهذه الرواية جاءت في مقالة صحافية بعد الحرب العالمية الاولى مباشرة. وقد ادعى كثيرون رؤية المقالة ولكن لم يتمكن احد من ايجادها، وهي تدور حول عالم بريطاني اعترف، وهو على فراش الموت، بالشيء نفسه الذي قاله الارمني.

وجاءت الحرب العالمية الثانية بطوفان آخر من القصص، معظمها عن طيارين حلفاء قالوا انهم شاهدوا الفلك، بل التقطوا صورا له.

ويحيط الان غموض حقيقي بمجموعة مؤلفة من ست صور واضحة وكبيرة كان قد عرضها عام ١٩٥٤ عامل في شركة لانابيب النفط، اسمه جورج جفرسون غرين، حول الجنوب الغربي للولايات المتحدة الامريكية، ويقول غرين انه، بينما كان في طائرة عمودية فوق ارارات في احد أيام صيف ١٩٥٣، اكتشف جسما غريبا على الجبل. فحام حوله على علو يقل عن ٣٠ مترا والتقط مجموعة من الصور الفوتوغرافية. ولم يستطع غرين تنظيم بعثة للعودة والتحري عن اكتشافه. اذ توفي سنة ١٩٦٢.

وحتى الآن ليس هناك اثر لصور غرين الثمينة، مع انها وجدت فعلا، كما اكد ذلك ٣٠ شاهدا على الاقل سئلوا على انفراد فقالوا انهم رأوا الصور بينما رسم احدهم مسودة لاهمها.

وقد اظهر الرسم جسما مربعا ضخما على حافة منحدر صخري شاهق، مغمورا كليا بالجليد والانقاض، مع خطوط متوازية في الالواح الخشبية الملتصقة بهيكل السفينة. فهل كانت هي نفسها السفينة؟ ام كان ذاك مجرد تكون صخري؟

ان الشاهد الحسي الوحيد على وجود الفلك هو قطع خشبية وجدها المتسلقون على الجبل. واكثر هذه القطع اثارة للجدل قطعة دكناء صنعت باليد وغدت متحجرة جزئيا. وجدها فرنسي يدعى فرنان نافارا عام ١٩٥٥. وقد تولى مختبر اسباني فحص خلاياها فحدد عمرها بنحو ٥٠٠٠ سنة، وهو الزمن التقريبي لصنع الفلك. الا ان اختبارين اجريا في مكانين مختلفين بالاشعة الايزوتوبية لعنصر الكربون ١٤ ـ وأحدهما في جامعة امريكية والاخر في جامعة بريطانية - حددا تاريخ خشبة نافارا بين ١٢٠٠ و ١٤٠٠ سنة فقط.

الفلك لا يزال موجودا ـ لقد كانت جميع خيبات الامل هذه ابعد من ان تثبط عزم الباحثين عن الفلك، لا بل زادت في حرارة حماستهم اذ لم يسبق ان وجد مثل هذا العدد المتشوق لصرف الملايين على آلات حديثة

معقدة للبحث عن الفلك. ففي اضخم عملية بحث عن السفينة، جرى شحن ما زنته ١٥٠ طنا من الاجهزة القيمة الى تركيا عن طريق الجو.

ولكن لم يلبث هذا المجهود ان توقف ويا للأسف، عندما سحبت الحكومة التركية موافقتها فجأة، وقالت "لا" لجميع البعثات الاستكشافية الاخرى. اما السبب الرئيسي المحتمل فهو ان الاتراك حذرون من الاجانب الذين ينحرفون عن طرق السياح المألوفة ويتوغلون في المنطقة العسكرية الحساسة للاشعة ما فوق البنفسجية على الحدود مع الاتحاد السوفييتي وايران، اي في البقعة التي يقع فيها جبل ارارات.

ترى هل يحتمل ايجاد السفينة؟ بغض النظر عن التساؤل عما اذا كانت السفينة موجودة فعلا ام لا، فليس هناك اي عالم تقليدي له امل في الاهتداء اليها. فعندما سئل فروبليخ ريني، مدير متحف جامعة بنسلفانيا المشهور بحفرياته الاثرية الخيالية عن امكان العثور على الفلك، هز رأسه وابتسم قائلا: "ان كل شيء ممكن تقريبا في هذا العالم. ولكن اذا كان هناك شيء غير ممكن في علم الاثار، فهو هذا الشيء بالذات".

اما الآن، فهل يعتبر عدم العثور على الفلك امرا مهما، قد اصبح هذا الامر اليوم ممعنا في القدم، بحيث ان الفلك، اذا لم يجد له ملجأ في قلب الجبل، فقد وجد الملجأ الآمن له في قلب البشر. فهناك قد عاش آلاف السنين وهنا سيعيش الى الابد.

■ **مقتبس من مقال**
لكريستيان هيرالد وغوردون غاسكيل



فن السياسة

يروي رئيس وزراء كندا الاسبق جون ديفنبكير ان ونستون تشرشل كان جالسا ذات يوم في مجلس العموم عندما بلغه نبأ وفاة عدوه اللدود اونورين بيفان. فاحنى تشرشل رأسه متأثراً وقال: "رجل عظيم، رجل المعي، انها لخسارة فادحة".

وبعد دقائق جاء عضو آخر في البرلمان واعلم تشرشل بان رجال الصحافة ينتظرونه في الخارج لتسجيل انفعاله العاطفي على أثر وفاة بيفان. ففكر تشرشل قليلا ثم نظر باحتراس وقال: "هل تأكدتم من موته؟".

الله وحده!

في صباح يوم احد، دق جرس التلفون في حجرة الاجتماعات التابعة لاحدى الكنائس في اوتاوا (كندا)، فرد عليه القس الدكتور دوغلاس ستيوارت، واذا بسيدة تسأل: "هل سيحضر الحاكم العام صلاة الاحد هذا الصباح؟"

فقال القس: لا، يا سيدتي. فقد حضر للصلاة في كنيستنا يوم الاحد الماضي".

فصاحت السيدة: "آوه، ان هذا امر فظيع. لقد كنت اعتزم المجيء اذا حضر هو".

فرد القس بأدب: "يؤسفني ان اخيب املك. فلا امل لنا اليوم الا في حضور الله عز وجل".

غ.س.ن.

كيف تضيف سنوات إلى عمرك

ربما كانت طريقة معيشتك سببا
لتقصير حياتك. أما الآن، فهناك اسلوب
يمكنك من استعادة كل ما اضعته اهدارا من سنين

تذهب لاجراء فحص طبي شامل، ويقول لك الطبيب في نهايته: "ان حالك الصحية جيدة جدا، ومع هذا فيلزمك المزيد من العناية بنفسك. كف عن التدخين، خفف وزنك بضعة كيلوغرامات، تمرن وقلل من تعاطي الكحول".

وتجيب انت: "نعم بالتأكيد". ولكنك تعلم في قرارة نفسك انك لن تمتثل لكل هذه الوصايا.

وهكذا، اصبح هذا التصرف أمراً مألوفاً، بل ولسوء الحظ، شائعا جدا، مما حمل الاطباء في الولايات المتحدة على اتباع اسلوب له تأثيره على المرضى لكي يقرنوا الاقوال بالافعال في ما يختص بالمحافظة على صحتهم. ويسمى هذا الاسلوب "تقويم الاخطار الصحية". وقد اتبعه اكثر من ٢٠٠،٠٠٠ مريض عام ١٩٧٧.

اما طريقة تقويم الاخطار الصحية فتبدأ بزيارتك للطبيب حيث تملأ نموذجا طبياً تفصيليا يتناول السن والوزن وتاريخ الامراض الشخصية والعائلية الخ.

ويشتمل النموذج ايضا على اسئلة عن عاداتك في التدخين والشراب والتمرين، وحتى على اسئلة عن عدد الكيلومترات التي تقطعها بسيارتك سنوياً وانتظامك في استعمال حزام السلامة.

ويتضمن النموذج اسئلة للنساء تساعد في كشف تعرضهن لسرطان الثدي والسرطان العنقي. وأخيرا، هناك خانات خاصة لتسجيل مستوى

الكولستيرول بالنسبة الى مصل الدم ومستوى ضغط الدم٠

بعدئذ يتم تحليل اجوبتك، ويتولى ذلك الطبيب نفسه او فريق من الفنيين المزودين بدماغ الكتروني٠

وعلى هذا الاساس، يستطيع الطبيب اعطاءك معلومات معينة، قد تكون مذهلة احيانا٠ يبدأ الطبيب حديثه بتحليل أجوبتك، قائلا: "ان سنك الزمنية هي ٤٩ سنة٠ لكن اسلوب حياتك - لسوء الحظ - يجعل احتمالات وفاتك خلال السنين العشر المقبلة مساوية لاحتمالات وفاة شخص عمره ٥٧ سنة٠ وهكذا فان "سن الخطر"، كما نسميها، هي في الواقع ٥٧ سنة٠

أخبار سارّة ـ ويمضي الطبيب: "اما الآن، فالى الأخبار السارة: في وسعك ان تستعيد سنوات ربما فقدتها الآن، بل يمكنك ايضا ان تطيل عمرك بضع سنوات٠ واذا قمت بسلسلة من الخطوات التي ساحدثك عنها، فيمكنك في واقع الأمر ان تعكس عملية الشيخوخة وان تجعل نفسك اصغر من سنك الزمنية في ما يتعلق بالخطر٠ وتشير الحسابات المبينة هنا الى ان السن المحتملة لحدوث الخطر الفعلي لديك هي السن الرابعة والأربعون٠ فيمكنك، اذا في صورة معقولة ان تأمل في بلوغها "٠

ثم يسحب الطبيب ورقة اخرى ويقول: "هذا الكشف المطبوع يبين الاسباب التي تعرض صحتك للمزيد من الخطر٠ واليك الآن الطريقة التي تستطيع بها تقليل ذلك الخطر: كف عن التدخين وستستعيد سنتين من عمرك٠ وان خفض الكولستيرول في دمك من ٢٨٠ الى ٢١٠ يعطيك سنتين اخريين٠ وخفض ضغط دمك سيضيف، الى عمرك ثلاث سنوات اخرى"٠ وهكذا٠٠٠

لا شك في ان الاساس الذي ترتكز عليه الجداول الاحصائية لتمكن الطبيب او الدماغ الالكتروني من تعيين "سن الخطر" بالنسبة الى المريض هو اساس معقد (انظر الاطار المنشور مع المقال)٠ لكن تطبيق هذه الجداول مسألة سهلة، كما يظهر من المثال الآتي:

في عام ١٩٧٦ ادخلت بيانات تتعلق بسيدة عمرها ٣٧ سنة في دماغ الكتروني خاص بتحليل الاخطار الصحية في مستشفى الطائفة الميثودية (المنهجية) في انديانابوليس (ولاية انديانا) حيث تم ابتكار اسلوب التقويم، وبينما اظهر التقرير ان سن الخطر تبلغ مستوى الانذار في الخمسين سنة واربعة اشهر، فقد كشف التحليل ان في استطاعة المريضة ان تخفضه الى ٣٣ سنة وستة اشهر٠ فاذا كفت عن شرب الكحول بكثرة فانها ستخفض احتمالات الموت بحوادث السيارات او تلف الكبد او ذات الرئة، بما يعادل خفض مستوى الانذار بمقدار ١١ سنة وثمانية اشهر٠ واذا كفت عن التدخين فسيتدنى بذلك خطر مرض القلب وسرطان الرئة وانتفاخ الرئة وذات الرئة والسكتة الدماغية، فيتدنى مستوى الانذار الفعلي بمدة سنتين٠ وثمة خطوات اخرى متنوعة - مثل "اختبار بابانيكولو" لاحتمال وجود السرطان العنقي وفحص الثدي ـ من شأنها خفض مستوى الانذار بمدة ١،٧ سنة٠

وقد اصبحت مثل هذه الامور رائجة

كيف تحسب "سن الخطر"؟

تقوم عملية تقويم الاخطار الصحية على جداول احصائية عني بجمعها وتطويرها خلال السنوات العشرين الماضية كل من الدكتور لويس س· روبنز من شركة تقويم الاخطار الصحية في انديانابوليس (ولاية انديانا الاميركية) والدكتور جاك هـ· هول من مستشفى الطائفة الميثودية (المنهجية) في انديانابوليس·

وقد عمل الطبيبان من خلال دراسة فرامنغهام التي اصبحت الآن ذائعة الصيت، والتي شملت مراقبة الحال الصحية واسلوب الحياة لـ٥٤٠٠ شخص من سكان ضاحية فرامنغهام في بوسطن (في ولاية ماساتشوستس)، كذلك من خلال دراسات اخرى طويلة الامد، على تصنيف اهمية كل خطر من الاخطار الصحية الرئيسية· وقد اظهر تحليل النتائج - على سبيل المثال - ان رجلا يبلغ مستوى الكولستيرول في دمه ٢٤٠ معرض للاصابة بنوبة قلبية بمقدار ثلاثة امثال احتمال اصابة رجل تكون النسبة في دمه دون الـ٢٠٠، وان شخصا مصابا بضغط دم انقباضي مقداره ١٦٠ معرض لخطر يزيد اربع مرات عن شخص يقل ضغطه عن ١٢٠·

ثم تمكن الطبيبان عن طريق احصاءات الوفيات الوطنية من تحديد احتمال الوفاة في كل عمر· فمن بين كل ١٠٠،٠٠٠ رجل في السن الاربعين، مثلا، يموت ٥٥٦٠ لاسباب شتى خلال السنين العشر المقبلة· وبعبارة اخرى، فان خطر الموت في السنين العشر اللاحقة، بالنسبة الى رجل امريكي عادي يبلغ ٥،٥٦ في المئة· واخيرا جمع الطبيبان، من دراسات اخرى، حقائق عن متوسط وزن الرجل وضغط دمه وعادة التدخين لديه، وهكذا·

وباستخدام المعلومات الناتجة من هذه المصادر كلها، يستطيع الاطباء اليوم ان يحسبوا العمر المتوقع لشخص ما، لا على اساس سنه فقط ولكن على اساس الاخطار الصحية القائمة في حياته· انظر الى رجل في الاربعين لديه نسبة كولستيرول مرتفعة ووزنه زائد واحد ابويه توفي بمرض القلب، ويبدي عوامل اخرى عدة معروفة بانها تزيد خطر الوفاة· يحسب الاطباء اولا مدى الخطورة على صحته ثم يقارنون ذلك بمتوسط الخطر لتلك السن· افترض ان تلك الحسابات تظهر امكان وفاة نسبته ١٤،٣ في المئة خلال السنين العشر المقبلة· الجداول تبين ان هذا الخطر خاص برجل متوسط عمره ٥٠ سنة؛ وهكذا، فان الرجل البالغ ٤٠ سنة اصبح، بسبب مجموعة من العوامل، كانه في الخمسين من حيث الاخطار الصحية· ويبين التحليل ايضا كيف يمكن لذلك الشخص ان يحسن فرص البقاء على قيد الحياة وان يضيف بالتالي بضع سنوات الى عمره·

في المستشفيات والعيادات ومكاتب الاطباء في ارجاء الولايات المتحدة· ويشير الاطباء الى ان ذلك يعود، في غاية البساطة، الى ان "التقويم هو افضل اداة من اجل لفت اهتمام الفرد"· وهذا ما يؤكده الدكتور تشارلز روس الذي يعمل في شركة "انتر هلث" في سان دييغو (ولاية كاليفورنيا) المختصة بحساب تحليل الاخطار لعدد كبير من المؤسسات الصحية· وهو يقول: "الجميع يعلم، مثلا، ان التدخين ضار· لكن الاسلوب الحالي يزودك بالارقام، فلا تستطيع التستر بعد ذلك"·

ان التحليل لا يتكشف دوما بالطبع عن نتائج سيئة· ومثال هذا ان الاطباء في مركز بحوث "ايميس" في كاليفورنيا، عندما طبقوا اسلوب

التقويم على رجل في الاربعين من عمره، وجدوا ان سن الخطر لديه هي ٣٦. والأكثر من ذلك انه لو استعمل حزام النجاة ومارس المزيد من التمرين لخفض سن الخطر الى ٣٣.

اضف سنوات - ان اسلوب التقويم هذا لا يزال حديث العهد، وبالتالي يتعذر معه الآن على الاطباء تقدير مدى فعاليته بالضبط في حمل المرضى على العناية بصحتهم. ومع ذلك، فان الادلة المتوافرة تشهد على ايجابيته. فقد استخدم الاطباء في مركز "ايميس"، مثلا، اسلوب التقويم على ٤٨٨ مريضا ثم اختاروا منهم ١٠٧، بطريقة عشوائية بعد سنة، وذلك لاجراء فحوص متابعة. ووجد الباحثون ان سن الخطر قد انخفضت بما معدله ٤،١ سنة. يضاف الى ذلك ان ٣٠ في المئة من المرضى قد اجروا تغييرات مهمة في اسلوب حياتهم، من قبيل خفض الوزن او الاقلاع عن التدخين.

ويقول طبيب المركز الدكتور جون شيroود: "انني اتذكر رجلا واحدا بالذات، كان زائد الوزن ومصابا بالسكر وضغط الدم الشديد، لكنه ينزع الى القبول بحاله ذاك. كان عمره الحقيقي ٥١ سنة. لكن سن الخطر بالنسبة اليه ٦٦. وعندما اطلعناه على التقويم اخذ المسألة على محمل الجد، فخفض وزنه بمقدار ١٦ كيلوغراما، وبدأ يتعاطى دواء ضد ضغط الدم المفرط ويحتمي من اسباب مرض السكر. ولا تزال سن الخطر لديه اعلى بسنوات قليلة من عمره الحقيقي بسبب مرض السكر. لكنه يبدو افضل حالا ويشعر انه تحسن وحقق شيئا كان طبيب العائلة يحاول اقناعه بعمله لسنوات عدة. لقد زودته بالارقام فما كان منه الا ان استجاب".

ويقول الدكتور كورنيليوس ك. بليسيوس، اختصاصي الامراض الداخلية في الباسو (ولاية تكساس)، ان عدد المصابين بنوبات قلبية من مرضاه اخذ يتدنى على نحو مطرد مذ بدأ استخدام اسلوب التقويم. ويضيف: "لم يعد الامر الآن مقتصرا على مجرد طبيب يتحدث، بل ان المريض بدأ يدرك مدى الخطورة، وبالتالي فقد اصبح هناك شخصان - المريض والطبيب - يعملان معا من اجل بلوغ هدف واحد".

ان تطبيق اسلوب التقويم يتيح للطبيب ان يزود مرضاه ببيانات محددة واضحة، فيدرك المريض بالضبط ما يجب عمله لتقليل نسبة الخطر ولاطالة حياته. والارجح انه سيدرك ايضا نقطة اخرى اكثر عمقا، وهي: ان الطب الوقائي مسألة ملقاة على عاتقه.

■ س.ب. غيلمور



يقول سلفادور دالي: "الفن الحديث هو ان تقرر شراء لوحة تخفي بها جزءا من الحائط حيث بدأ الدهان يتساقط وبعد ان تفحص ٥٠ لوحة، تقول لنفسك: "لكم كان من الافضل في الحقيقة ان اترك الحائط على حاله".

صحيفة "لوهيريسون" - فرنسا



حديقة افكار

☐ افضل كاتب لدي هو ذلك الذي يكتب ما احب ان اقرأه.
اوغستو غيريرو - ايطالي

☐ المتعاظم مقلّد يظن انه اصيل.
ف.د.ك.

☐ هناك فرق بين عدم التفكير في شخص و... نسيانه.
ف.ك.

☐ طبقا لقانون الجاذبية، فان فتح الفم اسهل من اغلاقه.
س.ش.

☐ الاخطاء بالنسبة الى الحياة مثل الظلال بالنسبة الى الضوء.
ا.ي.

☐ الحقيقة التي تقال بنية سيئة تتغلب على جميع الاكاذيب التي يمكنك اختراعها.
ويليام بلاك

☐ كثيرون هم الذين ليس لديهم ما يقال، وافضلهم هم الذين يفعلون ذلك في صمت.
ب.د.د.ف.فرنكفورت

☐ الآباء والامهات هم مغامرو العصر الحديث.
شارل بيغي

☐ الشاعر امرؤ يدهشه كل شيء.
ستيفان مالارميه

☐ التاريخ يعيد نفسه في كل مرة، لكن سعره يتضاعف مع كل مرة.

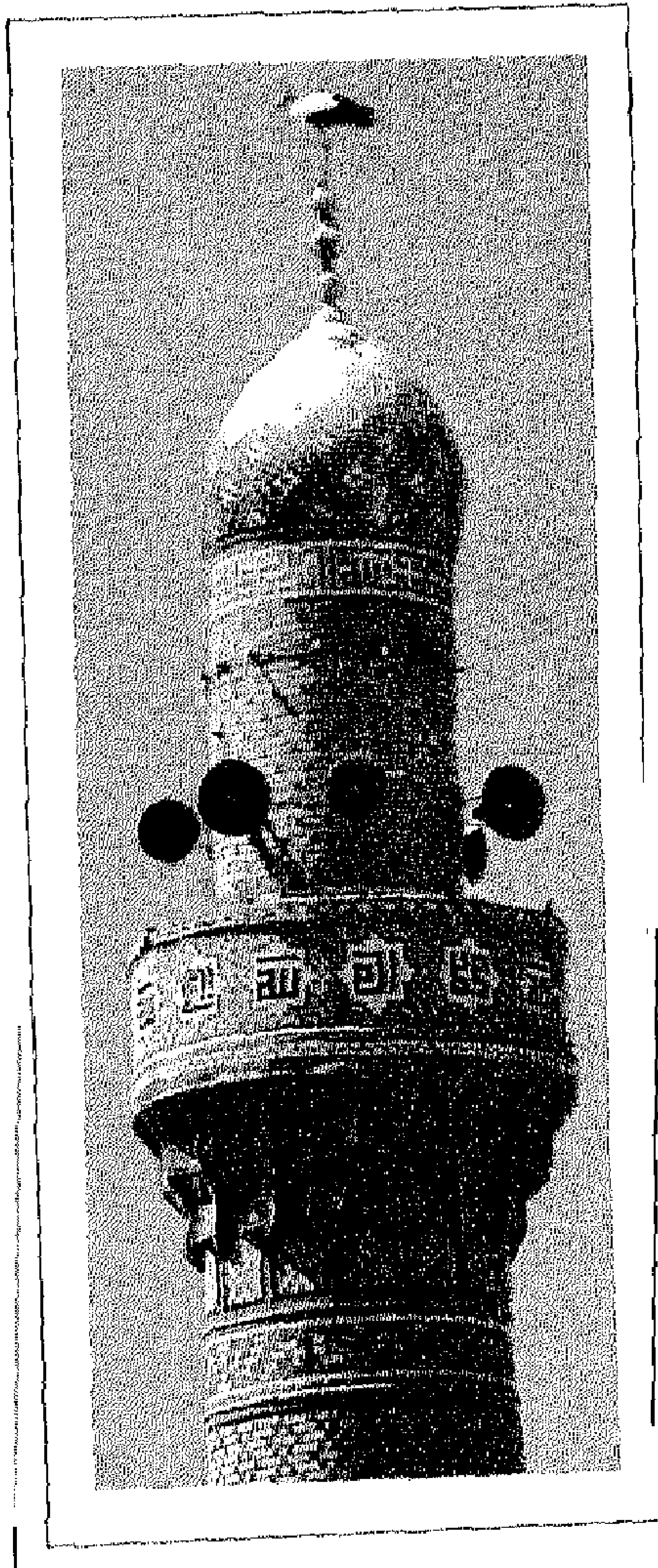
☐ لا يمكنك ان تخفف من وزنك ما دمت تتحدث عنه، فاحتفظ اذا بفمك مطبقا.

العراق:
النهرُ الثالث
يغيّر معالم الحياة

موئل الحكايات القديمة
ينسج الآن فصول قصة عصرية جديدة٠

العراق ـ عراق ما بين النهرين دجلة والفرات ـ شطر الحياة العصرية مذ برز نهر ثالث هو نهر النفط واخذ يزود البلاد بنتاجه الباعث على الازدهار وينأى بها من دروب الخيول والدواب الى طرق السيارات الرحيبة٠

على ان ملامح القديم لا تزال ماثلة للعيان٠ فما فتىء الفلاحون في جنوب العراق ينتشلون الماء من الآبار في دلاء من الاماليد القصبية المجدولة ويفرغونه في قنوات للري كما فعل اسلافهم قبل ٣٧٠٠ سنة٠ ولو بعث الرحالة ماركوبولو لشاهد اليوم



في سوق الحرير في بغداد منظرا كان يألفه في حياته٠ ولو قام السندباد البحري وتجول في سوق السجاجيد والبسط لارتاحت نفسه وثلج صدره٠ لكنه لو دلف الى شارع الرشيد في محاذاته لفوجىء بالفنادق الحديثة والمصارف تحف بجنباته، وانبهر باسطول الحافلات الحمراء البراقة ذات الطابقين المستوردة من لندن، يخترق وسطه٠ واما الرحالة العصري فانه يجد في السفر في ارجاء العراق متعة لا تقل اثارة عن "الف ليلة وليلة"٠ واينما تلفت

واجهته الف مفارقة ومفارقة كأنها غزلان جافلة.

وذات يوم استأجرت انا وزوجتي قاربا ابحر بنا في مياه دجلة حتى بلغنا جزيرة صغيرة وسط النهر، فتوقفنا على شاطئها. وبينما اخذ قبطان القارب يشوي لنا سمك الشبوط الطازج المحشو بانواع البهارات، وهي الأكلة العراقية التقليدية المعروفة بـ"المسقوف"، رحنا نرقص على انغام مجموعة من اسطوانات قديمة. ولم اكن في وقت من الاوقات احلم بأن تفضي بي الايام الى ان ارقص "التانغو" حافي القدمين فوق رمال طينية باردة على شاطىء جزيرة تتوسط نهر دجلة. ولكن هذه هي "القسمة" كما يقال، والقسمة كلمة سحرية تنطوي على معاني القضاء والقدر.

عروق عريقة — ان العراق، الذي سمي قديما "بلاد ما بين النهرين"، هو موطن حضارة من اقدم الحضارات التي عرفها الانسان. واذا ما اتجهت بك السيارة صوب الجنوب من بغداد، بلغت بعد ساعة ونصف ساعة مكانا يعود بك في عمق الزمن قرابة ٤٠٠٠ سنة، ذاك هو موقع بابل القديمة. واذا كانت جنائن نبوخذ نصَّر قد ذوت واندثرت، فان بوابة عشتار المزدانة بالنقوش لا تزال قائمة، كذلك برج الاله ايتيميننكي، ولعله برج بابل نفسه الذي روى العهد القديم حكايته. واذا ما سرت بين هذه الاطلال فانت انما تقفو اثر حمورابي صاحب مجموعة الشرائع الاولى التي بلغتنا عن الاقدمين.

وابصرنا، ونحن نجتاز السهول المستوية ما بين النهرين التي حرقتها الشمس، نساء يذرين الحبوب "كالعصافة التي تذريها الريح" على حد تعبير المزامير. واذا ذرت الريح العصافة تساقطت الحبوب في اكياسهن على الارض. ولعل في مشاهدتهن تذكيرا بان ارتفاع نسبة المياه في نهري دجلة والفرات جعل من بقاع ما بين النهرين اول مستقر مارس فيه البشر شؤون الزراعة.

واصبحت البلاد تعرف في القرن السابع عشر باسم "العراق"، ومن معاني الكلمة التأصل وامتداد العروق والجذور. وربما كان في ذلك تنبيه الى قدم المنشأ واصالته. وقد بوشر العمران في بغداد، عاصمة البلاد وكبرى مدنها، عام ٧٦٢ للميلاد، وهو عهد حديث بالقياس الى قدم التاريخ العراقي. واصبحت بغداد الآن مدينة عصرية تقطنها ثلاثة ملايين نسمة، اي ربع سكان العراق. وقد ترى في زحمة السير كيف ينصت السائقون الى الاغاني الشعبية التي تنقلها اجهزة الراديو في سياراتهم، بينما يتسارع المارة في الشوارع الى اعمالهم وقد ارتدوا الازياء الغربية، وبينهم النساء سافرات (كما هي الحال في اي مدينة عصرية). اما التمر الطازج الذي قدم الينا في المطعم فكان ثمرة نخيل سقته المياه من قناة شقت في عهد بابل قبل ٣٧٠٠ سنة. ومن القرن الثامن حتى القرن الثالث عشر، تولت مقاليد الحكم في العراق سلالة الخلفاء العباسيين محاطة بكل مظاهر الابهة والمجد، وقد تربع ٣٧ خليفة منهم على سدة الخلافة، وبلغت البلاد في عهدهم عصرها الذهبي الذي

خلدته قصص "الف ليلة وليلة". وكانت المدينة العظيمة على ضفاف دجلة تحيطها الجنائن وبساتين البرتقال وحدائق الطرفاء والآس العطري، وترطبها الجداول والقنوات، ويحل فيها المع الجغرافيين والفلكيين والمنجمين والكيميائيين والفيزيائيين والاطباء وعلماء الطبيعة والرياضيات في العالم. واثريت المعاجم العلمية الغربية بمصطلحات احتفظت بجذورها العربية، دلالة على المساهمة العلمية العربية، نذكر منها، على سبيل المثال، كلمات: القلوي، الجبر، الملغم او المزيج، السّمت، النظير، الشيفرة.

القديم والجديد – ثم حلت الكارثة الكبرى التي اودت بهذه الحضارة عام ١٢٥٨ للميلاد حين غزا هولاكو المغولي، خلف جنكيزخان، بجحافل فرسانه مدينة بغداد، فاحرقها وفتك بسكانها وذبح قرابة ٨٠٠،٠٠٠ رجل وامرأة وطفل، وعاث بالمكتبات الثمينة فاتلفها، وبالآثار الفنية فدمّرها، وبشبكات قنوات الري فخرّبها. ولم تعمّر الاجيال اللاحقة الا القليل مما افسده هولاكو في نظام الري، فزحفت الصحراء وامتدت واتسعت رقاعها في البلاد.

وسقطت بغداد في يد السلطان التركي سليمان القانوني عام ١٥٣٤، وظلت خاضعة للحكم العثماني ٣٨٤ سنة الى ان هزمت تركيا في الحرب العالمية الاولى. واتسم هذا العهد الطويل بعدم الاكتراث بشبكات الري والاهمال السافر في مضمار الزراعة، فاستمر التدهور الزراعي في البلاد وافضى الى انكماش النشاط التجاري.

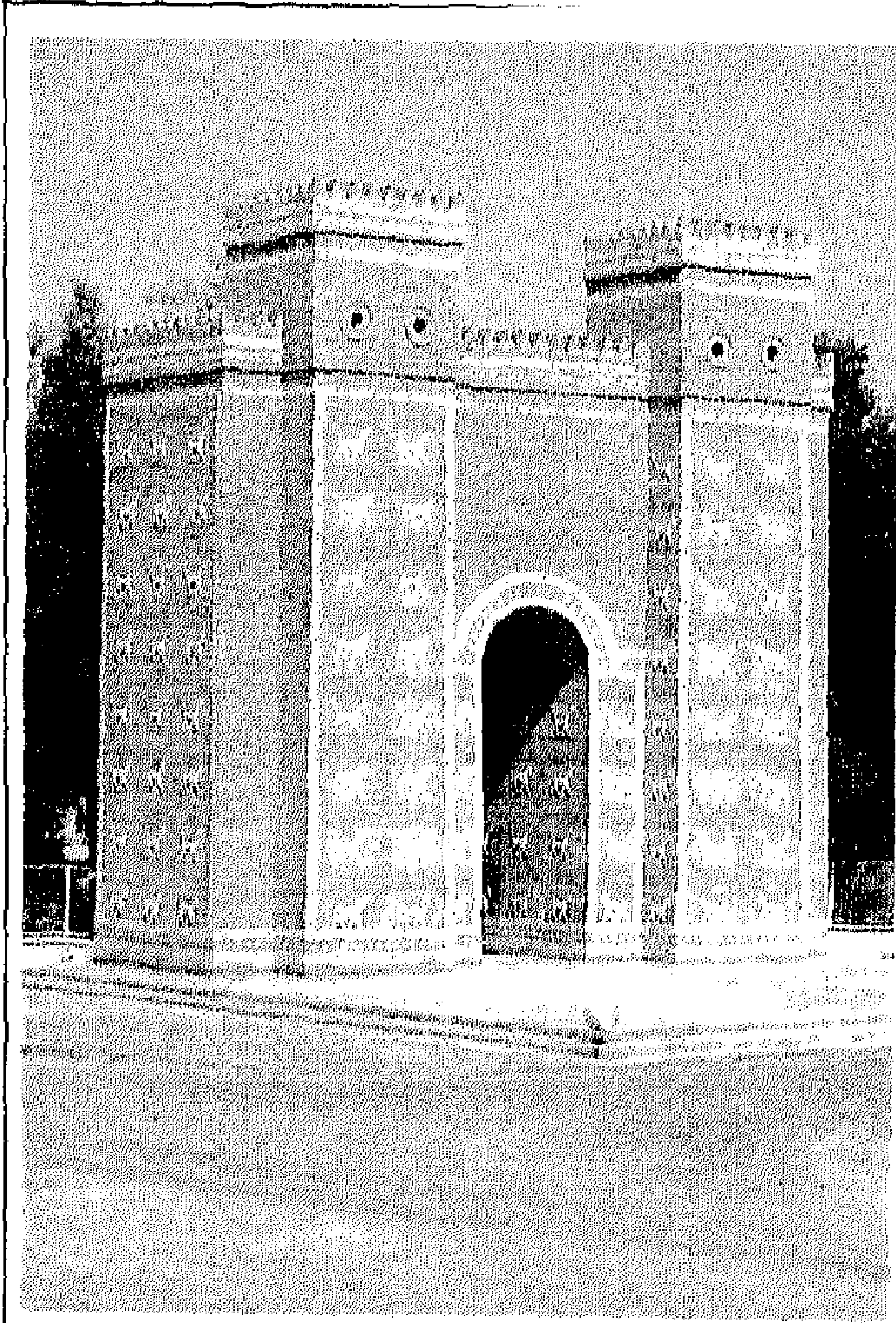
وفي عام ١٩٢٠ اصبح العراق تحت اشراف الانتداب البريطاني، ولم ينل استقلاله الا في ١٩٣٢. بيد ان السلطة الفعلية ظلت آنذاك كامنة وراء جدران السفارة البريطانية في بغداد. وفي عام ١٩٥٨ ثارت الجماهير التي اعياها الفقر، فاطاحت النظام الملكي بمساعدة الجيش واجهزت على النفوذ البريطاني.

وفي عام ١٩٦٨ جاءت حكومة حزب البعث العربي الاشتراكي واعلنت للتو اهدافها في التنمية والتحديث. وقد مكنتنا رحلتنا الى اقصى الجنوب من مشاهدة المفارقات بين القديم والحديث في تشابك ملتحم كأنه ثمرات تتدلى من عنقود واحد.

فالطريق العام مثلا الذي يتسع لممرين في اتجاه واحد، كان يجمع بين المشاة الذين يحملون السلال على رؤوسهم والدواب التي يسوقها الصبيان من ناحية، والشاحنات البرية الحديثة من طراز مرسيدس بنز من ناحية اخرى. ويقرن في الوقت نفسه بين سيارات البونتياك القديمة وسيارات التاكسي التي عفّى عليها الدهر والعربات التي تجرها الخيول والتراكتورات الامريكية الجديدة.

وقد بدأت صاريات هوائي التلفزيون تعلو سطوح منازل الفلاحين المبنية من طبقة واحدة بالطين والحجارة والقش. لكن الفلاحين الذين يسكنونها يشاهدون على شاشة التلفزيون برامج فازت بجوائز فنية مثل مسلسل "ملح الارض" الذي يعرض احدث المبتكرات الزراعية. وقد قال مسؤول في التلفزيون: "ان

الفلاحين، اذ يرون على الشاشة اولا نتائج التبديل في اساليب الزراعة، لا يلبثون ان ينتهجوا تلك الاساليب في حياتهم العملية".



بوابة عشتار.

بلاد الاهوار - وهناك مناطق في العراق لا تزال بعيدة المنال، ومنها الاهوار حيث يعيش المعدانيون او عرب الاهوار كما يسمونهم. والمنطقة اشبه ما تكون ببحيرة يتكاثف فيها القصب الذي يكاد يصل الى علو ثمانية امتار. ويعيش عرب الاهوار على تربية البقر وجاموس الماء وزراعة الارز وصيد الاسماك، ويخرجون في قوارب من القصب لقنص الطيور ورمي الخنازير البرية. ويبنون بيوتا من القصب فريدة في نوعها، وهي مقوسة السطح بحيث تبدو من الجو اشبه بقطيع من البرانيق (جواميس النهر) التي لا رؤوس لها. اما سبل حياتهم فلم يتبدل فيها شيء كثير منذ ٥٠٠٠ سنة على الاقل. سوى ان اطفال هذا الجيل من المعدان هم اول رعيل يدخل المدرسة.

وتطل المفارقات من كل جانب، فيسمون مدينة البصرة على الخليج "بندقية الشرق" نظرا لتعدد القنوات فيها. وهي المدينة التي بدأ منها السندباد كلا من رحلاته السبع. ويقع الميناء على جانب من المدينة بينما تمتد اطراف الصحراء على الجانب الآخر، فيسوق الهواء اليك رنين الاجراس المعلقة في اعناق الغنم تارة ونفير ناقلات النفط البحرية تارة اخرى.

وفي عمق العراق يشاهد الزائر "اور الكلدانيين"، مركز الحضارة السومرية، وفيها المقبرة الملكية التي هزت العالم انباؤها حين نقب السير تشارلز ليونارد ووللي، عالم الآثار الراحل، ٧٤ هيكلا عظميا مجللا بابهى الزينات. وقدر انها بقايا رجال البلاط الملكي، وانهم هلكوا جميعا فيما راح العازفون يطبّلون ويزمرّون لمقتلهم. واقتضت الشعائر الدينية ايفادهم الى

"العالم السفلي" ليواصلوا هناك مهماتهم في خدمة الملك الراحل. والواقع انه في امكانك ان تقضي سحابة النهار في اكتشاف اطلال هذا الحلم المروّع، وان تعود بعد ذلك الى البصرة في وقت يتيح لك مشاهدة الرياضة الملكية التي تؤديها فحول من الخيول العربية الشهيرة في حلبة السباق المحلية.

والى الشمال من بغداد يقع حقل نفط كركوك الكبير. ويتوهج ليلا بألسنة عملاقة من لهب الغاز الطبيعي الذي يتسرب الى سطح الارض، وهو حصيلة ثانية للترسبات النفطية السريعة الاشتعال الى حد انها تحترق بمجرد ملامسة الهواء.

جمال الطبيعة والفن - وتمتد الى الشمال من كركوك سلسلة جبال كردستان العراقية حيث شهدنا بداية تعمير فندق وكازينو في هذا الجزء من العالم الذي لا يزال على صفاء طبيعته. وفي بلدة كالي علي بك (وكلمة كالي الكردية تعني المضيق) شهدنا كازينو يطل على شلالات رائعة الجمال. ويتفرع من هذا المصيف طريق وعر الى شانيدار حيث الكهف المشهور الذي خلف فيه انسان العصر الحجري معالم كثيرة لحياته بما في ذلك هيكل عظمي للانسان القديم الذي يعرف بانسان النياندرثال.

وفي اقصى الشمال الشرقي من العراق تقع منطقة حاج عمران التي يؤهلها موقعها لأن تصبح فردوسا لهواة التزلج على الثلج. والمفارقة بين برودة جبال العراق وحرارة الشمس اللاهبة في صحاريها الاكثر شهرة من جبالها، هي مفارقة واضحة كالمفارقة بين اكراد الجبال بعماماتهم وسراويلهم الفضفاضة وعرب الصحراء بكوفياتهم واثوابهم المنسدلة.

وكلما هبت رياح التغيير على العراق، ازداد بعض العراقيين اصرارا على التمسك بافضل ما جاد به الماضي. ولنا مثل على ذلك في شخص محمد القيسي الذي عمل في ما مضى محاسبا في مصرف وممثلا في التلفزيون، وهو يخطط الآن لفتح مقهى في بغداد. ولعل في ذلك تساوقا جميلا مع التاريخ، حيث ان ذكر شرب القهوة ورد في القصة العاشرة بعد المئة من "الف ليلة وليلة" في حكاية "البيت المسكون في بغداد".

وعندما ينقطع الجمهور بزيه الغربي عن الكلام كما انقطع الاسلاف باثوابهم المنسدلة عن الحديث من قبل، يتعالى صوت الراوي ليلة بعد ليلة في تلاوة فصول "علي بابا والاربعين لصا"، وهي قصة لها من الرواج ما حدا المسؤولين الى نصب تمثال في دوار للسيارات يعرف الآن باسم "دوار كهرمانة"، وهو يمثل الجارية كهرمانة وهي تصب الزيت المغلي في القوارير التي اختبأ في جوفها الاربعون لصا. ولعل في مرأى الماء وهو يطفح من دلو الجارية ما يبرد عيون سائقي السيارات في وطأة صيف بغداد.

■ جون كلهين



لقد كنت طوال حياتي متفائلا، أثق بالعقل، وبفطنة الانسان وضميره. — جوليان هكسلي



نجاة من الظلمة

"أنا لا أصنع المعجزات" هذا ما قاله الجراح للمؤلفة الشابة التي كانت محصورة في هوة مظلمة من العمى لكن العملية التي اجراها فتحت أمامها آفاقا خيالية٠

في احد الايام من شهر يناير (كانون الثاني) عام ١٩٧٥، رفعتُ سماعة الهاتف استجابة لرأي شقيقي غراهام، وطلبتُ الى اختصاصي العين تحديد موعد لزيارته٠ ولكن ما ان وضعت السماعة في مكانها حتى بدأتُ ارتجف٠

لقد اصبت بالعمى منذ سنوات عدة، وقضيت طفولتي بين خيالات مبهمة والوان ضبابية٠ وازداد نظري سوءا على مر الايام حتى كدت في اواخر سنيّ مراهقتي الا افرق بين الضوء والظلمة٠ اما بقية المرئيات فقد غابت برمتها عن ناظري٠

وكانت علة عيني وراثية، اذ اصبت باعتام فيهما منذ ولادتي، أسدل

غشاوة على عدستها تعيق تسرب الضوء فيها. ولكني، على رغم هذا العجز، عشت حياتي مستقلة. واستطعت بمساعدة كلبتي المرشدة "ايما"، وهي من فصيلة اللابرادور، ان اقوم بواجبات بيتي وان انتقل يوميا الى مكان عملي حيث كنت اشتغل على المحوّل الهاتفي. والاهم من كل شيء هو انني كنت سعيدة بزواجي من دون الذي وفر لي حبه اكبر التشجيع في حياتي.

ومع ذلك، لم اكن في سري قد قبلت حقا بالعمى. ولهذا ما ان تحدث غراهام عن سبل جراحية جديدة، حتى انتعشت من جديد تلك الآمال التي كبتّها لسنوات طويلة.

وفي اليوم المحدد اوصلنا غراهام - اي كلبتي "ايما" وانا - الى مكتب الدكتور شيرنغ، اذ لم يكن في امكان دون ان يأخذ اجازة من عمله كطبيب مختص في العلل التي تصيب القدمين. وارشدتني "ايما" عبر القاعة الى داخل احدى الغرف. وللتو احسست بوجود مدفأة امامي وشممت رائحة السيجار. واذا بصوت يسألني: "ماذا تريدين مني يا فتاتي؟"

وصعب عليّ ان اصوغ آمالي في قوالب الكلمة، فقلت: "اريد ان اعرف ما اذا كان في امكانك ان تساعدني".

وبعد الاصغاء الى قصة مرضي، تولى الدكتور شيرنغ فحص عينيّ. واخيرا قال: "انت تعلمين بوجود سدّ غليظ حجب النور عن شبكية العينين منذ الولادة فحال دون نموها". فأجبت بقلب خائر: "اني ادرك ذلك. لكن اما من شيء يمكن ان تفعله؟"

وبعد صمت بدا كأنه دهور، قال: "بلى. اعتقد ان هناك شيئا يمكن فعله، وهو انتزاع جزء من العدسة، مما يسمح بتسرب مزيد من النور".

تحت مبضع الجراح - انتظرت دوري لدخول المستشفى طوال تسعة اشهر، الى ان جاء اليوم الموعود اخيرا. وراح الدكتور شيرنغ بشرح لي تفاصيل العملية قائلا انه في حين يصبح السد الذي يغشي عدسة العين صلبا على العموم لدى الكبار في السن، الا انه لدى شابة في مثل عمري ربما يكون لينا ولزجا نسبيا. وان محاولات ازالة السد في هذه الحال الاخيرة اسفرت في الماضي عن انفصام الشبكية او تسببت احيانا في احداث ندوب تركت بعض المرضى اسوأ حالا مما كانوا عليه. وقال الدكتور شيرنغ انه ينوي استخدام طريقة مختلفة معي بحيث يقشر الطبقة الوسطى من العدسة لتتيح مرور الضوء، على انه سيحافظ على الطبقة العليا كي تقي شبكية العين.

وبقدرة قادر نمتُ عشية العملية قريرة العين، وأفقتُ في صباح اليوم التالي - يوم الجمعة - بشعور من الاطمئنان غير عادي. وفي حدود الساعة التاسعة غرز المشرف على التخدير ابرته في جلدي فغرقتُ في غيبوبة اللاوعي.

كانت الضمادات تعصب عينيّ عندما افقت من غيبوبتي، وعلمت انها لن تنزع الا يوم الاثنين الآتي وانني لن اتبين النتيجة قبل ذلك الوقت. غير ان الانتظار حتى ذلك الحين بدا بلا نهاية. وفي المساء جاء دون ليطمئنني بقوله: "اذا لم تنجح

العملية فلا ضير في ذلك لأنه لن يؤثر على علاقتنا نحن. وانت تعلمين ذلك، فالمسألة في الماضي لم تكن مصدر اختلاف بيننا".

خارج الهوة - واخيرا اطل صباح يوم الاثنين. وبقلب اشتد خفقانه احسست بالعصابة تنفك دورة بعد دورة حول رأسي... وفجأة لم ارد ان يفكوها، بل اردت ان اصيح بهم بأعلى صوتي: "لا. ارجوكم. لا تفكوها!" ثم سمعت كبيرة الممرضات تقول: "شيلا! افتحي عينيك".

فكنت كمن يتلقى لكمة في وجهه: انها ضربة حسية من اللمعان، مثل صدمة كهربائية جبارة تخترق دماغي وتمتد في جسمي من الرأس حتى اخمص القدمين. وابصرت بياضا امامي، بياضا مؤتلقا كدت لا اقوى على احتمال لمعانه، وزرقة براقة لم اتصور امكان وجودها قط. لقد كانت لحظة كبداية العالم.

وفي الوقت نفسه احسست بفيضان من الاصوات حولي: "هل ترين؟ هل ترين؟" غير انني كنت في ذهول عن امري بحيث استغرق جوابي بعض الوقت. واخيرا قلت وانا اتبحر في الزرقة: "يا لها من زرقة! ما اجملها!" وقالت احدى الممرضات وهي تخطو في اتجاهي: "انها انا... انها زرقة ثوبي". كل هذا لم يستغرق سوى بضع ثوان. وبالسرعة نفسها بدا كل شيء من حولي ضبابيا، فقلت في نفسي: "واحسرتاه، لقد بدأ النور ينحسر عني". وبحركة تلقائية رفعت يدي الى عيني فوجدت الدموع تنهمر على وجهي. كلا. لم ينحسر الضوء. وانما الدموع هي التي تحول دون الرؤية. وعندها اجهشت باكية بلا ادنى سيطرة على نفسي، وادركت من خلال ما تمكنت من رؤيته ان الممرضات من حولي اخذن هن الاخريات يبكين مثلي.

وللحال ابدلت العصابة القديمة فوق عيني بعصابة اخرى. غير اني لم اكترث لذلك. فالالوان الجديدة ظلت تتراقص في مخيلتي، عاكسة كمشكال الاطفال مجموعة لا نهاية لها من الاشكال الهندسية الملونة. حقا لقد نجوت من الهوة السوداء الابدية.

يمكنني ان ارى - حالما عدت الى سريري في جناح المستشفى اتصلت هاتفيا بمكتب دون ولكنني لم احصل على جواب. ولهذا اتصلت بمصلحة الهاتف الاذاعي في المستشفى الذي يعمل فيه دون، فطلب الي احد العاملين هناك ان اترك رسالة له. فقلت: "اخبره ان في امكاني ان ارى". ومرت لحظات من الصمت قبل ان يأتيني صوت العامل مستفسرا: "اقول له ان في استطاعتك ان تري؟" فاجبت: "نعم. يكفي ان تقول له ذلك".

وحتى نهاية مكوثي في المستشفى، كانت العصابة تفك لمدة دقيقتين كل صباح، ثم يقطر محلول في عيني، وبعد ذلك توضع عصابة جديدة. وباستثناء هاتين الدقيقتين من الاشعاع المشرق، كنت اقضي سحابة اليوم في عالمي القديم حتى في اثناء زيارات دون الذي احس منذ الزيارة الاولى بالفرص التي ستتيحها امامنا عالمنا الموسع. وكان يستهل جميع عباراته بكلمتي: "عندما تعودين". وراح يخبرني ان اوراق

الشجر بدأت تحمر بعد اخضرارها. فشعرت للمرة الاولى بالمعاني التي تنطوي عليها هذه الظاهرة.

كنت استعيد في ذاكرتي كلمات الدكتور شيرنغ: "انني لا اصنع المعجزات يا فتاتي". لكنه صنع! واحببت ان يقاسمني مشاعر الفرحة، الا انه كان يقضي اغلب النهار في عيادته. واخيرا سمعت وقع خطواته المألوفة، وسمعت عن بعد صوته: "سلاما يا فتاتي. كيف حالك؟" فتدفقت كلماتي في فيض من جيشان العواطف: "آه. حالي رائعة الى حد لا يمكنني معه قول شيء. انها رائعة". وكان تعليقه الوحيد: "نعم. اليس ذلك رائعا؟" ثم ربت على كتفي بارتباك وتركني.

ولم اعلم الا في ما بعد ان مشاعره خنقت كلماته. وقالت لي رفيقة في الجناح نفسه "ليتك رأيته في تلك الساعة. لقد اشرق وجهه نورا وتسمر في مكانه، ينظر اليك ويبتسم".

محبة الغرباء ــ كان مقررا ان يحضر دون لمرافقتي في يوم انعتاقي من المستشفى. وكان دون قبل ذلك الوقت يمازحني بقوله انه صبغ شعره الاشيب: "ماذا يضيرك انت؟ انا رأيتك من البداية، اما انت فستصدمين بي". فقلت له: "كيفما يكن شكلك، فان ذلك لن يبدد شيئا بيننا".

ولم يخطر لي ان افكر في مظاهر الناس. اما الآن وقد ازيلت العصابة نهائيا عن عيني، فقد جلست على حافة السرير محاولة ان اتصور وجه دون. لكني لم افلح. وعلى حين غرة سمعت وقع خطوات مألوفة قادمة عبر الممر الذي يفصل بين الاسرّة، وقلت في نفسي: "عونك يا رب، فهذه هي اللحظة الموعودة". وابصرت رجلا غريبا يتقدم نحوي وقد اسمرّت بشرته بفعل الشمس وكان على جانب عظيم من الوسامة التي ما كنت اتصورها. وابتسم الرجل الغريب ابتسامة عريضة كادت ان تصل ما بين اذنيه وقال: "هيا يا وردتي".

وخرجنا وقد اشتبكت ذراعانا بقوة. وكانت لحظة اخرى من الصدمة الضوئية. ووراء الضياء المشع حولي ابصرتُ امتدادا اخضر عظيما فسألت:

ــ ما هذا؟

ــ ولَوا انه العشب طبعا.

طبعا. غير اني ركعت على الارض لاتأكد باللمس. عندئذ اطلق دون سراح كلبتي "ايما" من السيارة، فراحت تنهب الارض امامي. ورأيت الشمس تشع في وبر جلدتها بينما تراقص ذيلها تراقصا اهتزت له بقية اعضائها. فصحت: "آه يا دون ما اجملها". وكان الجميع يقولون لي انها بنية اللون، لكن احدا من الناس لم يبلغني ان في لونها البني ظلالا متباينة تربو على المئة عددا.

وانطلقنا بالسيارة الى البيت. ودخلتُ غرفة الجلوس ــ غرفة جلوسي انا ــ فوجدتها ابدع مما تخيلت. واول ما استرعى نظري حمرة البساط الارضي ولمعان الآنية النحاسية التي كنت ادأب على تلميعها اسبوعيا حتى في ظلمتي.

وبعدما رجع دون الى مقر عمله قمت بالعمل الوحيد الذي اردت ارجاءه حتى اخلو بنفسي. فما ان استجمعت كل ما أوتيت من رباطة

الجأش حتى جابهتْ نفسي امام المرآة في الحمام. فرأيت شخصا غريبا عني كل الغرابة: الشعر ليس رديئا، ولونه مقبول. لكن الانف يصدمني. فقد بدا كالقباب الذي يعلو وجه المهرج، وكان يهيمن على جميع قسمات وجهي. لِمَ لم يخبرني احد عن انفي؟ وشعرت بالتعاسة فترة طويلة قبل ان اقتنع بأن انفي ليس بالغرابة التي تصورتها.

اما النزهات خارج البيت فكانت صدمة اخرى. ورأيت في اول خروج لي من البيت ان اشدّ الوثاق الى عنق ايما لتقودني هي على سابق عادتنا.

لكن ما ان سرنا خارج البيت حتى ابصرت الرصيف ينزلق بسرعة تحت قدمي. ورأيت سياجا امامي ينقض علينا انقضاضا خاطفا. واذا بالاشجار تبدو كأنها تطير صوبنا لتضربنا ارضا. وكنت اعلم ان هذه الظواهر غير منطقية: كنت اعلم انني انا التي اتحرك، لا الارصفة او الاشجار. لكن اختباري هذا لم يكن متوقعا، بل كان مخيفا الى حد انني امرت "ايما" بالوقوف. وبعد محاولات عدة اغلقت عيني وتركت الامر لـ"ايما" وحدها. ولا ادري كيف رجعنا الى البيت، لكن ايقنت انه لا بد لي من ان اتعلم التصرف بنفسي. واستوجبت هذه الرؤى تركيزا فكريا هائلا، كأنما الحياة منحتني عضوا اضافيا يقتضي تعلم استخدامه جهدا جهيدا.

الهبة العظمى ـ اكتشفت في الاسابيع التالية رؤى كثيرة اخرى، ومنها خروجي الى حديقة منزلنا لاستمتع بمنظر ثلاث شجرات من اشجار التفاح التي كنت اعتبرها في السابق عراقيل تعترض سبيلي. ثم ابصرت للمرة الاولى البحر. يا له من حركة مستديمة ويا للوميض! كما ابصرت اول غروب للشمس في حياتي.

على ان الامر لم يخل من خيبات الامل ايضا. فقد بدا افراد اسرتي اكبر سنا مما تصورت. ولم يكن الناس عموما بالوسامة الموحدة التي فرضَتْها عليهم افكاري العمياء. ولم اكن قد سمحت في مخيلتي بوجود انسان غير جذاب. كما اخذ مني التعود على تعابير الوجه المختلفة وقتا طويلا. وكنت امعن النظر في وجه دون من حين الى حين، فبدا لي انه ليس للناس وجه واحد بل مئات الوجوه.

وعلمت نفسي في عقر داري القراءة والكتابة. واخيرا عدت الى مكان عملي... ما اغرب هذه البدّالة الهاتفية التي انفقْت في تشغيلها سنوات من حياتي. ولم استطع بادىء الامر تشغيلها بصريا، فعدت الى طريقة اللمس. ولكني مع الايام تعلمت استخدام بصري.

وتراني الآن، بعد أربعة اعوام من اجراء العملية، لم أفقد العجب بما اراه والشعور بالامتنان والحمد. وحين اسمع الناس في الشوارع يشكون من ارتفاع اسعار البطاطا او الوقود، احس بدافع في نفسي يحفزني على التوجه اليهم ومخاطبتهم قائلة:

"انّ ما تتفوهون به حقّ. لكن لكم نعمة البصر... الا تبصرون السماء؟ الا ترون الغيوم؟ تأملوا الى اي حد انتم محظوظون حقا".

■ شيلا هوكن

الصدأ عدو السيارات

بعدما كانت السيارات تدوم ثلاثة عشر عاما
ونصف عام على وجه العموم
اصبحت اعمارها لا تتجاوز الخمس سنوات
ومع ذلك، فهناك طرق
تمكّن المستهلك الفطن من تفادي هذا التلف.

خرجت ربة منزل كندية للتسوق في سيارة فيات ٨٥٠ قديمة عمرها اربع سنوات، وفجأة انهار المقعد وقاع السيارة وسط شارع مزدحم من جراء الصدأ الذي اتى على مفاصل النوابض التي تحمل الجزء الاعلى من السيارة على محاور العجلات. فلم تكن السيارة في الحقيقة سوى قطعة حديد لا تستحق الثمن الذي دفعته ربة المنزل لشرائها، وبالتالي اقامت هذه دعوى على البائع واستعادت ثمنها منه.

لاحظ سائق، بعد مرور ثلاثة أشهر على تسلمه سيارة شفروليه طراز "نوفا" ١٩٧٦ خللا في الدهان. وبعد خمسة اشهر بدأت السيارة تصدأ حول اطار النافذة واطار الصندوق، والرفرف الامامي.

لاحظ طبيب بيطري بقعا من الصدأ على سيارته "جي. ام. سي". طراز جيمي ١٩٧٥ بعد انقضاء عام واحد على شرائها. وفي العام التالي كان الجانب الاسفل من باب الركاب متآكلا من الصدأ الذي أخذ يظهر ايضا على الصفيحة الخارجية من الباب الخلفي، واعقب ذلك ثقبان واسعان في قاع السيارة. فعرضت عليه شركة جنرال موتورز التي انتجت السيارة تعويضا بقيمة ٣٠٠ دولار، اي سدس تكاليف التصليح، لكنه رفض هذه التسوية.

الكلمة الرهيبة — واصبح الصدأ لفظة توقع الرهبة في نفوس كثير من السائقين في انحاء متعددة من العالم، حيث يمكن ان يصيب سيارة جديدة حتى قبل الفراغ من تسديد اقساطها، بل قبل خروجها من

مخازن البائع في بعض الاحيان.

ان التآكل بالصدأ امر لا مناص منه في اي سيارة. فعندما يلامس الفولاذ الاوكسيجين والرطوبة يصبح المعدن مشحونا بالكهرباء فتسري الالكترونات بين القطع المعدنية المتجاورة ويتآكل المعدن ذو الشحنة الايجابية بينما يبقى المعدن السلبي سليما. وتبدأ بقع الصدأ القرميدي بالظهور موزعة بانتظام، ولا تلبث ان تزول. الا انها تعود الى الظهور ثانية على الاغلب ويزداد حجمها كلما عتقت السيارة. وعلى اي حال، فان هذه البقع تتحول الى ثقوب ولا تتطلب اصلاحات باهظة الكلفة، قبل مضي خمس سنوات على صنع السيارة.

وغالبا ما يظهر الصدأ الموضعي ايضا بلون قرميدي على شكل بثور او كبقعة برتقالية لا تلبث ان تزول ثم تعود الى الظهور. وعلى نقيض الصدأ الشامل، فان الصدأ الموضعي ينتشر بسرعة، وحتى ان تم استئصال القطعة الصغيرة المتأثرة بالصدأ فان المعدن الذي يوضع مكانها لا يلبث ان يصدأ في كثير من الاحيان خلال عام واحد.

ويرجع الصدأ الموضعي الى اسباب مختلفة. فالصدأ الغلفاني (الخاص بالتيار الكهربائي)، مثلا يحدث عندما يتلامس معدنان مختلفان (على غرار المزيج الفولاذي لهيكل السيارة والقالب التزييني المصنوع من معدن الكروم). وغالبا ما يحدث ذلك على مقربة من رفرف خزان الوقود او على امتداد الجوانب او حيث تثبت المرايا وقبضات الابواب.

ويعود ظهور الصدأ في الطرف السفلي الى سوء تصريف الماء حيث يتسرب المطر والثلج الذائب وماء غسل السيارة الى الداخل وينحصر بجانب الزجاج في هيكل السيارة او داخل الباب الخلفي في السيارة العائلية. ويمكن في بعض الاحيان سماع صوت الماء المتدفق ولكن كثيرا ما يصيب الصدأ الجانب الاسفل للباب او قاع السيارة من جراء الرطوبة لان هذا المعدن سريع العطب ولا يتاح له ان يجف.

ويلاحظ روجر هـ. بواتراس، في التقرير الذي وضعه عن الصدأ تلبية لطلب ادارة النقل في كندا، ان السيارات ينخرها الصدأ. ويقول: "ان تصميم هياكل السيارات العصرية ادى الى شقوق ومقاطع فارغة ومناطق مفرغة يتغلغل فيها الصدأ على حين غرة". ويضيف: "ومن شأن موطن هذا الضعف الخفي ان يتسبب في انهيار السيارة بكاملها".

لا شك في ان الطلاء يقي السيارة اثر العوامل المناخية. ولكن اذا لم يكن المعدن ممعجنا كما يجب قبل استخدام الطلاء، او اذا استخدم طلاء رديء الصنف، فمن المحتمل ان يتقشر ويترك بقعا عارية معرضة مباشرة لتأثير الاوكسيجين على المعدن. كما ان الشقوق في الطلاء بسبب الحصى او اي جسم مدبب، تعرض ايضا هيكل السيارة للصدأ. ويصدف في بعض الاحيان ان تكون الصحيفة المعدنية رديئة في ذاتها، فعندئذ يتسارع الصدأ الشامل.

وتتفاقم هذه الحال، ايا تكن الظروف المذكورة، تفاقما بالغا بوجود الملح الذي يزيد من ناقلية الرطوبة. ومن الملحوظ ان نسبة الصدأ ترتفع ارتفاعا كبيرا في المناطق

القريبة من البحر او التي يفرش فيها الملح على الطرق المغطاة بالثلوج. فيبدو والحال هذه، امرا لا مهرب منه اسوة بالموت والضرائب.

ارشادات نافعة – ومع ذلك، فهناك طرق للوقاية منه لدى الاقدام على شراء سيارة جديدة. فينبغي قبل كل شيء البحث عن سيارة لها عجلات عميقة الاخاديد. ثم يجب رش الرذاذ العازل على العجلات وعلى محوري التوجيه الاماميين تحت المصدم الامامي، وبالتدريج مرات عدة. فان واقي المعدن او العنصر العازل من شأنه ان يؤمن حماية هذه المنطقة بشكل فعال. ويجب ان تحوي كل الابواب ثقوبا في اسفلها لتصريف الماء بسهولة. كما يجب تزويد السيارة المجهزة بعجلات شعاعية برفرف فوق العجلتين الاماميتين لوقاية السيارة من تناثر الماء المالح والوحول. ويوصى بان تكون كمية معدن الكروم على اقل ما يمكن، وبان يقع الاختيار على سيارة زودت بكابح صاد في اثناء عملية صنعها من اجل حمايتها من الصدأ. وينبغي فحص الصفيحة المعدنية الموجودة على اطار باب السائق لمعرفة تاريخ خروج السيارة من المصنع لكي يقع الاختيار على احدث سيارة من بين المجموع. ويجب عدم قبول اي سيارة امضت شتاء كاملا في العراء، كما يحسن البحث عن سيارة تحمل كفالة ضد الصدأ لثلاثة اعوام.

وينبغي اجراء فحص هيكل السيارة مرتين في العام للتحري عن مواطن الصدأ الخطرة. لانه اذا اصيب، مثلا، المحور الامامي لنوابض التعليق بالصدأ والاهتراء فقد يتعرض السائق من جراء ذلك للخطر اذ يجد نفسه على حين غرة غير قادر على توجيه السيارة. ومن الممكن ايضا الحصول على مساعدة احد الاختصاصيين في مقاومة الصدأ، فهو يقوم برش المواطن المعرضة لذلك بزيت او رذاذ يدخل في تركيبه شمع البارافين، وذلك بالاعتماد على معدات الهواء المضغوط الشبيهة بالمسابر الدقيقة. كما يمكن حفر الثقوب او استئصالها من المعدن بغية الوصول الى المقاطع الجوفاء.

غير ان مسألة الحؤول دون ظهور الصدأ، على الوجه المبين سابقا، لا تزال مثارا للجدل. فبعض الخبراء يرى ان هذه العملية لا تستحق التكاليف التي تنفق عليها، علاوة على ان بعض المركبات المستعملة تعطي رائحة كريهة طويلة الاثر. وهناك مركبات اخرى تلطخ اثاث السيارة او تبقى عالقة بضعة اعوام. اضف انه، اذا لم تكن هذه العملية متقنة او تامة، فانها لن تؤدي الغرض المنشود.

ومع ذلك فيتضح من تقرير بواتراس ان عملية مقاومة الصدأ تساعد في اطالة عمر السيارة. وترى الجمعية الكندية لحماية السيارات ان عملية مقاومة الصدأ تستحق الاهتمام بالنظر الى التحسين الذي تدخله على السيارة وصونها بما يسبب رفع ثمنها لدى بيعها مرة ثانية. واذا طرأ حادث مزعج فان مالك السيارة المصانة من الصدأ تتوافر له الفرصة للحصول على تعويض اوفى.

وثمة عدد كبير من باعة السيارات الامريكيين والاوروبيين يعرضون الآن اجراء عملية مقاومة الصدأ بكلفة تقل عما يتقاضاه العامل الاختصاصي

المستقل. الا ان عددا كبيرا ايضا من الاختصاصيين الفنيين في مقاومة الصدأ الذين يعملون على حسابهم الخاص، يقدمون كفالة لمدة خمسة اعوام،ويبدو انهم يفون بتعهدهم في هذا الصدد. وايا تكن الطريقة التي يقع عليها اختيارك، فيحسن بك ان تتذكر جيدا النقاط الآتية:

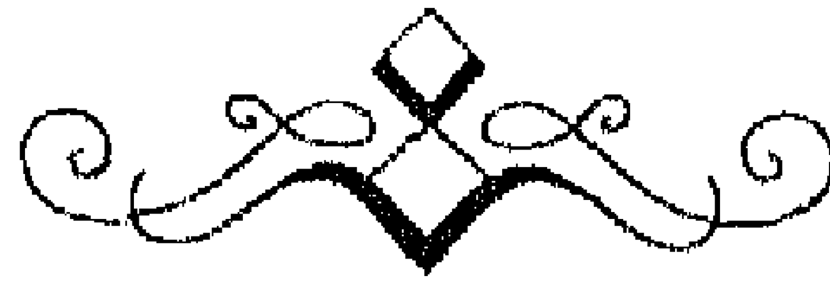
– هناك عدد من نماذج السيارات لا يمكن ضمانها ضد الصدأ نظرا الى سوء تصميمها، والى امتناع الشركات المحترمة عن تقديم مثل هذه الضمانات.

– ان الكفالة المالية هي التي تعيد الى الزبون كامل ما دفعه اذا نال الصدأ من السيارة في غضون خمسة اعوام، وتتحمل كذلك اعباء اصلاحات ناجمة عن الصدأ. اما الكفالة التي تستثني من ذلك شظايا الحجارة او اساءة الاستعمال من قبل المالك فانها غير مقبولة.

– تحقق مما اذا كانت الكفالة تنص على زيارات كشف منتظمة وعلى احتمال استخدام مركبات اضافية اذا استدعى الامر. واحرص على ان يكون ذلك مدونا في العقد، اضافة الى تحديد عدد هذه الزيارات وكلفتها.

ومما لا شك فيه ان في امكان التكنولوجيا ان تطيل دوام السيارة على مدى ثلاث سنوات من دون ان ينال الصدأ منها على نحو خطر، بل ان في استطاعتها ان تضيف كابحا لمقاومة الصدأ من دون ان تنتج من ذلك زيادة في الكلفة على المستهلك. وتجدر الاشارة الى ان السيارة تصنع عادة لتدوم عشرة اعوام، وان مثل هذا الهدف هو، بكل تأكيد، معقول.

■ فيل ادمونستون



هناك دائما ... الافضل

كنت في السوق ذات يوم، فقصدت الى احد الباعة لاشتري تفاحا. وبعد محاولات الانتقاء، اخترت احدى السلال المعروضة ودفعت ثمنها، واوشكت ان انصرف حين رأيت سلة اخرى بدا لي انها افضل، فسألت البائع اي السلتين يظنها تضم احسن التفاحات، فقال بلهجة ودية وهو يتشدق في الكلام: "لقد بعت لك، يا سيدتي، افضل سلة من التفاح لدي، وبعد ذلك، فقد ظل عندي، كما ترين، افضل سلة باقية كي ابيعها للعميل التالي".

هـ.ر.

حديث النعمة

ورث احد اصدقاء اخي مبلغا كبيرا من المال، فقرر ان يشتري سيارة. ونصحه اخي بشراء سيارة من طراز حديث، ثم ساءه ان يرى صديقه بعد ذلك بايام وهو يقود سيارة جاغوار قديمة. فسأله: "ولكن لماذا لم تشتر سيارة جديدة ليرى الجميع انك قد اصبحت غنيا؟". فأجاب الصديق: "لقد اشتريت سيارة قديمة كي يظن الجميع اني كنت دائما غنيا".

ج.ر.

صور من الحياة

سؤال في محله

خرجنا في نزهة عائلية واجتزنا في سيارتنا قرية قديمة، ولاحظ اطفالنا عشا لطائر اللقلاق فوق سقف احد المنازل، فخرجنا من السيارة وانضممنا الى عائلة اخرى معها عدد من الاطفال الذين كانوا يرقبون باهتمام طير اللقلاق يحوم جيئة وذهابا، وفجأة سمعت الأب يقول لزوجته الشابة: "هل انت متأكدة من انك اخذت الحبة المانعة للحمل هذا الصباح؟"

ل. ش.

الحل المناسب

ظل جاري الجديد في المهجر يتمرن على كمانه ساعتين كل يوم بعد الظهر، ولم يمض وقت طويل حتى بدأ الطلاب الآخرون في طابقنا يخبطون على الجدران بمجرد سماعهم العزف، وذات يوم وجدنا على الطاولة عند مدخل المهجع طاسة تحوي سماعات اذن وملاحظة تقول: "تفضلوا باستعمال هذه... انني اتمرن يوميا من الساعة الثالثة حتى الخامسة مساء".

أ. م.

اين الطفل؟

بينما كانت حفيدتنا البالغة من العمر ثلاث سنوات مقيمة معنا اخذناها الى حفلة عمادة فراقتها كثيرا، ثم دعينا الى حفلة قران فاجلسناها في نهاية المقعد كي تتمكن من مشاهدة كل شيء، ولدى وصول العروس الى الممشى بين كراسي الكنيسة علا صوت صغير جلي مطالبا بسخط: "اين الطفل؟"

ك. ك.

افضل جرس

قرر زوجي اصلاح جرس الباب، ثم ذهب الى عمله وهو يصفر طربا، وبعد ثلاث ساعات تلاشى مرحه وتوقف الصفير وكل ما استطعت سماعه كان تنهدا عميقا من وقت الى اخر، واخيرا دخل غرفتي واعلن، "لقد اصلحته"، وذهبت الى الباب الامامي لتجربة الجرس ولدهشتي رأيت هناك مطرقة صغيرة معلقة وفي اسفلها اشعار يقول: "تفضل دق الباب".

ب. و.

الكعكة المبردة

ذات يوم خبزت كعكة لذيذة ولم اكد اخرجها من الفرن حتى جاء زوجي والاطفال واحتشدوا من حولي وسألوني ان اقتطع لهم قطعة منها، فقلت لهم انه ينبغي ان تبرد الكعكة حتى اربعين درجة مئوية على الاقل، وتركت المطبخ، ولما عدت رأيت افراد اسرتي جالسين حول المائدة وهم يرتقبون قدومي، وكانت الكعكة ماثلة للعيان مع ميزان الحرارة مغروسا فيها ومروحة كهربائية تنفخ عليها.

أ. د.

حقنة ضد الجليد

كثيرا ما تتعرض منطقة مونتريال (كندا) في فصل الشتاء لظاهرة خطرة تسمى "المطر المتجمد"، الذي يغطي كل شيء بطبقة صلبة من الجليد. وخلال عاصفة من هذا النوع، رأيت احدى ممرضات الصحة العامة خارجة من زيارتها لاحد البيوت فوجدت سيارتها الصغيرة مكسوة بالجليد، فحاولت عبثا ان تفتح بابها، لان ثقب المفتاح كان متجمدا تماما. غير ان ذلك لم يفت في عزمها، فسارعت الى اخراج محقنة تحت الجلد وقنينة كحول من حقيبتها الطبية، وخلال ثوان معدودة ادخلت الابرة في قفل الباب المتجمد وافرغت فيه الكحول، ولم تلبث ان تمكنت من فتح الباب، وقفزت الى سيارتها وانطلقت في سبيلها.
اولئك فتيات يعرفن، ولا شك، كيف يواجهن الطوارىء.

ب.س.

الزوجة الحزينة!

منذ مدة غير بعيدة التزمت زوجتي نظاما غذائيا معينا. وحينما عدت الى المنزل في احدى الامسيات متأخرا قليلا عن المألوف كانت زوجتي جالسة الى المائدة تحدق في جدول وحداتها الحرارية فسألتها: "هل اكلت يا ترى؟" فاجابت بحزن: "نعم اكلت. وانما انا الآن اضيف بعض الشيء لارى ان كنت قد امتلأت".

و.ا.ا.

أين النساء؟

في بلدي ماليزيا لا يتعاون الشباب من الذكور عادة في اداء الاعمال المنزلية. الا اني بعدما قضيت عاما في نيوزيلندا، تعلمت ان اقدم معونتي حين اجد ان هناك اعمالا منزلية يجب اداؤها. وفي زيارة لماليزيا في اثناء الاجازة، ذهلت شقيقاتي حين سمعنني اعلن انني سأعاون في غسل الاطباق، وسألتني احداهن: "ما الذي اصابك؟ اليس في نيوزيلندا نساء؟"

ك.ك.

منتهى الحرص

اهديت الى جدي حاسبة جيب في عيد ميلاده. وبعد ان شرحت له طريقة استعمالها نظر اليها مليا وسأل: "حينما تخف البطارية الكهربائية هل تحتاج الحاسبة الى مزيد من الوقت للتفكير؟"

ج.ن.

برقية النجاح

بعد ان قابل مدير المبيعات في شركتنا عددا من المتقدمين لوظيفة مندوب مبيعات، قرر في النهاية اسناد الوظيفة الى المرشح الذي ارسل الينا البرقية الآتية: "لدي الاتصالات. قف. لدي الرغبة. قف. انا جائع. قف. انا رجلكم. قف. اذا كنتم لا تزالون تبحثون. قف."

ك.ل.

الاسلوب الناجح

كنت اعمل منذ يومين في سوق موسمية محلية، فقابلت سيدة يصحبها ثمانية اطفال. وسألتها عما اذا كانت لا تخشى ان يتوه منها الاطفال في الزحام، فأدهشتني بقولها ان الامر سهل للغاية، واوضحت لي طريقتها في الاحتفاظ بهم قريبا منها: فهي لا تزود الطفل منهم بأي مبلغ من النقود يتجاوز حاجته العاجلة المباشرة، حتى انه اذا رغب في شيء جديد، فلا بد له من ان يطلب منها ما يحتاج اليه من نقود لذلك الغرض. وهكذا، فعوضا عن ان تراقب هي الاطفال، يتولى الاطفال انفسهم مراقبتها، ولا يتركونها، في الواقع، تغيب عن انظارهم ابدا.

ج.ا.ب.



الشيخ زايد: رجل ورسالة

يتزعم الشيخ زايد قطرا من الاقطار الكبرى المصدرة للنفط في العالم ويستخدم الثروة النفطية للنهوض ببلاده من مدارك العصور الوسطى الى معارج الحياة العصرية.

كان الليل الصحراوي مشبعاً بالدفء في "العين"، وسط واحة البريمي في ابو ظبي، المشيخة الصغيرة الواقعة على الساحل المتصالح من الخليج العربي.

وكنت انتظر على شرفة الطابق الثاني من القصر الصيفي الذي يقيم فيه حاكمها الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، علّني احظى بمقابلته لدى انعقاد مجلس المقابلات في المساء. وكان معنا اربعة من حراس البدو باثوابهم الطويلة البيضاء وقد اسندوا بنادقهم منحنية الى الجدار، وجثم على معصم كل واحد منهم صقر مغمّى الرأس، لا يفارقه صاحبه اطلاقا في موسم الصيد، بل يحتفظ به الى جانبه كل دقيقة من اليوم والليل. وما ان سمعنا وقع الاقدام من الخارج حتى وقفنا احتراما لصاحب السمو. ثم توقفت الخطوات وبرز رأس عنزة سوداء ملتحية من وراء الزاوية وحدقت بنا، فضحكنا للمفاجأة، وتراجعت العنزة الى حيث اتت.

ان تلك المقدمة غير الرسمية كانت على نمط البساطة التي ينتهجها الشيخ زايد الذي وصل اخيرا وهو يرتدي ثوبه الفضفاض الابيض وعباءته السوداء. حاكم حصيف يكرس دخل ابو ظبي البالغ ١٢ مليون دولار يوميا من عائدات النفط للتحول المفاجىء العجيب الذي سينتقل بالبلاد من حالها البدائية الى الوضع العالمي العصري، والذي جعل من ابو ظبي، بفضل الشيخ زايد، قوة لها شأنها في مضمار الشؤون الدولية النفطية والعربية. فالشيخ زايد، بصفته حاكما لابو ظبي، يشرف على عاشر اكبر بلد مصدر للنفط في العالم وخامس اكبر بلد منتج للنفط في

الشرق الأوسط الثري. كما انه اول رئيس لدولة الامارات العربية المتحدة التي انضمت عام ١٩٧٢ الى منظمة الامم المتحدة والتي تشتمل على سبع مشيخات على الساحل المتصالح وهي: ابو ظبي ودبي والشارقة وعجمان والفجيرة وام القيوين ورأس الخيمة، والتي انشئت في ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧١ بعد انسحاب القوات البريطانية من الخليج منهية بذلك نظام الحماية التي استمرت ١٥٠ سنة تحت العلم البريطاني.

البدوي الوسيم – لقد سمعت الشيء الكثير عن هذا الرجل الفذ في الخامسة والستين من عمره. فقد تناهت الي اخباره قبل ان يصبح حاكما بوقت طويل، عندما ذاع صيته في انحاء الجزيرة العربية ودانت له القبائل البدوية المغوارة الشديدة البأس بانه الزعيم المحترم وموضع الثقة الذي يعتمد عليه. وقد قال البدو فيه: "ان زايدا بدوي يلم بكل شيء عن الابل بل يمتطيها كواحد منا، وهو قناص ماهر ومقاتل صنديد". والواقع ان مظهر الشيخ زايد مطابق لهذا الوصف، فهو وسيم بعينين سوداوين واسعتين براقتين ولحية سوداء انيقة وشاربين، وعليه سيماء القوة الهادئة المتحفظة. وما ان قابلته حتى ادركت الاسباب الاخرى الكامنة وراء الاحترام الذي يكنه له البدو. فهو الرجل الرقيق الشعور، الكريم المحتد، الشديد التمسك بالقيم الروحية، الذي تؤهله حكمته البدهية وخبراته الصحراوية لاقامة الروابط بين المجتمع القبلي العريق والعالم المعاصر.

جئت الى العين قادما من مدينة ابو ظبي الساحلية، وهي مدينة عصرية جميلة مزدهرة، تسكنها قرابة ١٥٠،٠٠٠ نسمة وتعمل فيها ورش البناء ليلا ونهارا في المساكن والطرق الحديثة.

عندما تسلم الشيخ زايد زمام الحكم في البلاد في اغسطس (آب) عام ١٩٦٦، لم تكن مدينة ابو ظبي سوى مجموعة من الاكواخ المسقوفة باغصان النخيل مع دارات مبنية من الطين وعدد من المساكن الجديدة، يطل عليها حصن مهيب فاتن طليت جدرانه الخارجية بماء الكلس، وهو القصر الذي كان يقيم فيه الحاكم. وكانت ابو ظبي، التي تبلغ مساحتها ٦٥،٠٠٠ كيلومتر مربع، تضيق في ذلك الحين باعالة سكانها، وعددهم ٢٥،٠٠٠ نسمة ومعظمهم من قبائل البدو الرحل الذين يقطنون الخيام.

ولم يطرأ تحسن كبير على حال اولئك السكان بعد اكتشاف النفط هناك في عام ١٩٥٨، على رغم ان الحاكم السابق الشيخ شخبوط، شقيق الشيخ زايد، تلقى ما يربو على ٢٥٠ مليون دولار من عائدات النفط. الا انه كان يختزن الثروة فحال دون تقدم البلاد، اعتقادا منه بان شعب بلاده لم يتهيأ بعد لتقبل العادات العصرية التي لا تنطوي، في نظره، على فضائل كافية. فعندما شاء البريطانيون مثلا ان ينشئوا مكتبا للبريد يضطلعون بمسؤولية ادارته ويقدمون الارباح الى الشيخ، رفض ذلك رفضا باتا بقوله ان شعب بلاده، الذي لم يكن لديه مكتب بريد طوال ٣٠٠ عام، ليس في حاجة الى مثل هذا المكتب الآن.

وقد تأزم الوضع في عام ١٩٦٥ عندما حاولت شركة نفط ابو ظبي، التي تضم ستا من كبرى شركات

النفط في العالم، ان تفتح من جديد باب التفاوض على العقد المبرم معها منذ عام ١٩٣٩، وذلك سعيا الى زيادة عائدات ابو ظبي من النفط بمقدار عشرة اضعاف. وقد امتنع الشيخ شخبوط اول الامر عن التفاوض، لان الدخل الاضافي سيقحم البلاد في تطوير لا يرغب فيه. لكنه ما ان وقع على العقد الجديد في شهر سبتمبر (ايلول) ١٩٦٥ حتى أفلت من يده زمام الامور بعدما بلغ السيل الزبى وعيل صبر عائلته وشعبه التواقين الى التقدم.

وقد تسبب هذا الوضع في اثارة مشكلة شائكة للعائلة الحاكمة. فبعدما حكم الشيخ شخبوط بلاده لمدة ٣٨ عاما في حال من الهدوء النسبي، أصبح الشعب يطالب بالتقدم والتحسين. وهكذا اجتمع مجلس العائلة الحاكمة، باستثناء الشيخ زايد الذي كان في مهمة في لندن، للنظر في المشكلة، وتم الاتفاق على ان ينقل الشيخ شخبوط مسؤوليات الحكم الى زايد. وانصاع الشيخ شخبوط لقرار العائلة.

على دروب التقدم – اما الشيخ زايد فقد واجه مهمة كبيرة شاقة بالطبع نظرا الى سعة نطاق العمل الذي ينبغي انجازه والى ان الطريقة الوحيدة لتحقيق ذلك هي معالجة الامور جميعا في آن فبادر الحاكم الجديد الى انشاء دوائر حكومية حديثة لكل مجال من الادارة. وربما كان الأهم من ذلك تصميم الخطة الخمسية للتنمية بالاعتماد على مشورة الخبراء العالميين. ولم يسبق ان تعاقد بلد، كما فعلت ابو ظبي، على ذلك العدد الكبير من المشاريع المختلفة في وقت واحد لانشاء المدارس ومكاتب البريد ومحطات توليد الكهرباء والمستشفيات والمباني الحكومية والمساكن القليلة الكلفة، ومد شبكات الانابيب المائية وقنوات الري وبناء معامل تحلية مياه البحر، وتشييد المساجد والمضامير الرياضية والطرق المرصوفة والمطار الدولي، وتعميق الميناء، واقامة الفنادق ومحطتي الاذاعة والتلفزيون.

وعلى اي حال، فقد صمم الحاكم الجديد على تزويد شعبه المترحل باسباب الحضارة الحديثة، وانما في اسلوب بدوي. وكان الشيخ زايد مهيأ من اجل هذه الغاية. فقد كان لمدة عشرين عاما حاكما للمقاطعة الشرقية في مدينة العين في واحة البريمي. وقلّما كانت تلك المقاطعة جديرة بهذا الاسم عندما تولاها الشيخ زايد، لان الافلاج التي كانت تجر المياه من الجبال كانت مسدودة بعد سنوات من الاهمال وبسبب الحروب والغزوات القبلية. فامر الشيخ زايد بتنظيف الافلاج وانشاء شبكة مائية جديدة وزود بالمضخات والآلات كل مزارع يرغب في تحسين الاراضي البور.

لكنه، في محاولته توسيع نطاق شبكة الري لتشمل جميع الفلاحين، واجه معارضة من المزارعين الاثرياء في الواحة. لان ري المزارع والبساتين كان يخضع لحقوق امتلاك المياه. وبما ان المزارعين الاثرياء كانوا يمتلكون معظم تلك الحقوق، فقد استطاعوا ري بساتينهم خمس مرات في الشهر، بينما لم يحصل الفلاحون الفقراء على المياه الا مرة

واحدة كل بضعة اشهر، مما اضطر الفلاحين الفقراء المحرومين من المياه الكافية الى بيع اراضيهم للاغنياء في مقابل جزء يسير من ثمنها الحقيقي. وقد عقد الشيخ زايد عزمه على ازالة هذا الحيف، فاستدعى المزارعين الاثرياء وطالبهم بان يوفروا الري المجاني للجميع مستشهدا بقول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم: "ولا تحرمن من الماء احدا لئلا ييبس الكلأ".

ولما رفض المزارعون الاثرياء طلبه، شاطر بكل بساطة الفلاحين الفقراء ما كانت تتمتع به عائلته من حقوق واسعة في المياه. واصبحت المياه للمرة الاولى مؤمنة مجانا للجميع، ولم يعد الاثرياء قادرين على ارغام الفقراء على النزوح من اراضيهم.

وعندما اصبح الشيخ زايد حاكما لمشيخة ابو ظبي تولى توزيع مضخات المياه على البدو في انحاء البلاد مع امكانات الوقود والصيانة بالمجان لكي يستطيعوا استخراج المزيد من الماء لمواشيهم من الآبار الصحراوية المبعثرة. فهو امر بان يوزع في البريمي ما يزيد على ٦٠٠ مضخة ماء وتشق قناة جديدة وتحفر اكثر من ٢٠٠ بئر ارتوازية للري"، كما امر باجراء مسح للمياه الجوفية وتحليل التربة، وانشأ مزرعة تجريبية على مساحة ١٤٠ هكتارا للتحقق من الطاقات الزراعية في المنطقة.

اطلبوا العلم — ومع ان الشيخ زايد نفسه لم يتلق تعليما رسميا، الا انه يؤمن بان الدراسة ضرورة كبرى كالماء بالنسبة الى البدوي. وقد انشأ وهو حاكم المقاطعة الشرقية اول مدرسة ابتدائية للذكور في ابو ظبي في مدينة العين. وبعدما اصبح حاكما للمشيخة، أقر (في العام ١٩٧١) قانون يجعل التعليم في ابو ظبي الزاميا. ولان الشيخ زايد يعرف شعبه تماما ويدرك المصاعب التي يحدثها مثل هذا الوضع فهو رأى: "ان الطريقة الوحيدة لجعل البدو يأتون بابنائهم من الصحراء الى المدارس هي اغراؤهم بالمال". وقد منح الأب ما يعادل ٦،٥ دولارات شهريا في مقابل كل طفل عمره اربع سنوات ينضم الى المدرسة. وكان الطفل يحصل في المدرسة على وجبة الغداء مع تكاليف النقل وملابس جديدة مجانية ايضا مرتين في العام، بما في ذلك الملابس المدرسية وملابس الرياضة وبذلات الكشافة. وعندما تسلم الشيخ زايد زمام السلطة لم يكن في البلاد سوى ثلاث مدارس ابتدائية تضم ٥٢٨ تلميذا اما الآن فقد ارتفع عدد المدارس الى ٧٧ للذكور والاناث بداية من مرحلة الحضانة حتى المرحلة الثانوية العالية، تضم قرابة ٢٨،٠٠٠ تلميذ. وفي اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٧ افتتحت في العين اول جامعة في ابو ظبي انتسب اليها في العام الاول ٤٠٠ طالب. اما في خصوص تعليم الكبار فهناك دورات تعليمية في العربية.

وبالاضافة الى المال الذي دفع للاطفال في مقابل ذهابهم الى المدرسة، تدفع الحكومة الى المحتاجين من ابناء ابو ظبي الذكور مساعدات شهرية من اموال الشيخ زايد الشخصية، وهي قد تصل الى

بضع مئات من الدولارات للفرد الواحد. كذلك، فقد انشىء ما يزيد على ١٥٠٠٠ وحدة سكنية مخفوضة الكلفة من اجل توفير منزل لكل محروم. وقد زودت تلك المنازل المؤلفة من طبقة واحدة والمبنية بالخرسانة المسلحة، بساحات مكشوفة واسعة لاعطاء البدوي احساسا بالحرية ومساعدته على التكيف مع الحياة الحضرية. وعندما سألت الشيخ زايد عن رأيه في مدى ما يمكن ان يقدمه الى ابناء وطنه من دون تجريدهم من البواعث والحوافز التي تميزهم، قال: "يتعذر على الانسان ان يقوم باي عمل اذا كان جائعا او بائسا. وهكذا، فاننا نتأكد اولا من حصوله على ما يحتاج اليه، وبعدئذ يستطيع ان يعمل ليكون خلاقا".

اما المرافق والتسهيلات الصحية فلم تقل شأنا في تغييراتها المهمة الملحوظة عما حدث في مجالي التعليم والاسكان. وعلى سبيل المثال، نذكر ان الشيخ زايد عندما تسلم سلطة الحكم، لم يكن في مشيخة ابو ظبي سوى عيادة طبية واحدة وطبيب واحد. اما اليوم فتضم مدينة ابو ظبي ثلاثة مستشفيات عصرية اضافة الى مستشفى مماثل في العين. وتشمل خدمات العناية الطبية الآن كل البلاد، ومن بينها عدد من المستوصفات والعيادات القروية والوحدات الصحية المتنقلة. وقد تم تطعيم معظم السكان ضد الكوليرا والجدري كما تم تطعيم جميع الاطفال ضد الشلل، وتتوافر المساعدات الطبية والعقاقير اللازمة كلها مجانا للمواطنين والمقيمين على حد سواء. واذا اقتضت حال المريض معالجة خاصة، فان الحكومة ترسل المريض الى الخارج لتلقي العلاج اللازم.

وليس من عادة الشيخ زايد ان يرد التماسا شخصيا لحاجة حقيقية تتصل بآبار الماء او المضخات او بذور الزراعة او الزواج. ومع انه يتلقى ٢٥ في المئة من عائدات البلاد بصفته حاكمها، فانه ينفق كل ذلك تقريبا على حاجات ابناء شعبه. ويقول: "انني اشعر كما لو كنت والدا لهذا الشعب. فكلهم ابنائي. ولا اكون سعيدا الا اذا رأيت وجوها سعيدة امامي وورائي وفي كل اتجاه من حولي".

وفضلا عن ذلك، فانه يبقى على اتصال مستديم بالشعب، تماما كما كان يفعل وهو في منصب حاكم المقاطعة الشرقية. فهو الآن يستقبل البدو الذين يقطعون مئات الكيلومترات عبر الصحراء على ظهور الجمال ليطلبوا من جوده هبة او لفض نزاع. وهو يتنقل ايضا في انحاء الواحة لزيارة البدو في مضارب خيامهم. ولا شيء يبعث على السرور في نفسه ونفوسهم اكثر من ممارسة هواية صيد الطيور بواسطة تلك الصقور الجارحة والاقامة في الصحراء او المشاركة في سباق الأبل.

ويقول الشيخ زايد: "ان بلادنا تشبه سفينة اثرية حاولت الابحار في عكس اتجاه تيار التاريخ. وقد عقدنا العزم الآن على تجديد هذه السفينة وتجهيزها بلوازم الحياة العصرية لكي يتسنى لها ان تقودنا باطمئنان واتزان في رحلتنا الى الملاذ الامين المستقر. ونطلب التوفيق والارشاد من الله عزّ وجلّ لكي نبلغ هذا الهدف".

■ روث شلدون نولز

قل لي كيف تنام أقل لك من أنت

يتبين من البحوث الطبية ان الاوضاع التي نفضلها في طريقة نومنا تكشف الكثير عن تصرفاتنا في اليقظة.

عندما ننتقل من عالم اليقظة الى عالم النوم، فاننا نتخلى ولا شك عن نوع من الحياة وندخل في وضع مختلف تماما من الوجود. غير ان ذلك الجسم النابض في الظلام ليس مجرد جسم فحسب، وانما هو جسمنا بالذات. وهو في كل الظروف جزء لا يتجزأ من طريقة انتمائنا الخاصة الى العالم.

وفي الواقع، فان طريقة نومنا هي نفسها طريقة عيشنا. فقد ننام متمددين على معدتنا او الى جانبنا او على ظهرنا. وقد تكون ساقانا منفرجتين كثيرا او مضمومتين متلاصقتين، وذراعانا ممتدتين بعيدا او مقتربتين جدا من جسمنا. فكل هذه الاوضاع التي نتخذها في الظلام تروي لنا قصة حياتنا الواقعية. المتغيرة، وتكشف عن طريقة شعورنا بأنفسنا. وعن عالم يقظتنا.

كيف يحدد المرء وضع نومه؟

من الامور السهلة ملاحظة الوضع الذي يتخذه لحظة استلقائه في الفراش. واذا ما استيقظ بعد ذلك في الليل فعليه ان يلاحظ طريقة تمدده في الفراش، واخيرا، عليه ان يتذكر الوضع الذي يجد نفسه فيه عندما يستيقظ في الصباح.

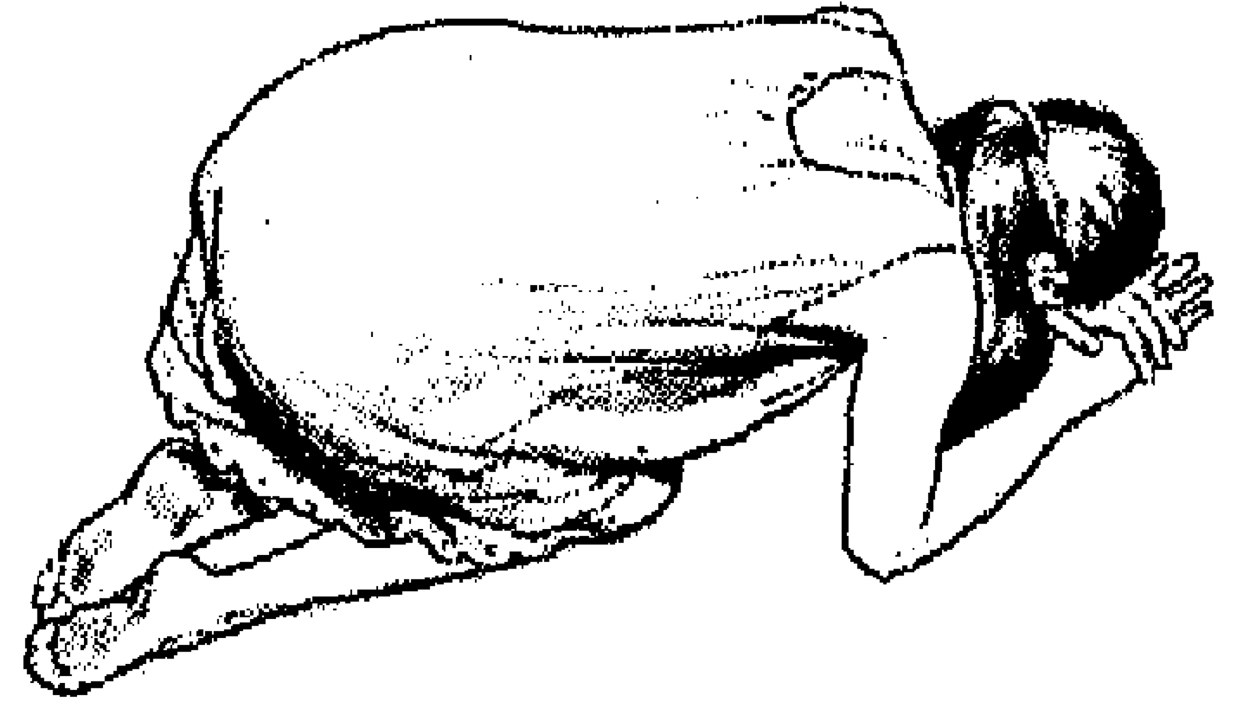
ولئن كان النائم يتقلب في عشرة اوضاع مختلفة او اكثر على مدى ليلة واحدة، فانه لا يستمر في معظم تلك الاوضاع الا فترة قصيرة كمجرد اوضاع انتقالية. ومثال ذلك ان المرء عندما يتعذر عليه ان يغفو في وضع نومه الاعتيادي – ولنفترض انه وضع شبيه بوضع الجنين في الرحم – (كما يبدو في الرسم الايضاحي) فانه – ذكرا كان ام انثى – يتحول الى وضع يعطيه مقدارا اكبر من الاحساس بالامان (جنيني تام) او يتيح له سيطرة على مساحة اكبر من السرير (منبطح)، او انه يتخذ "الوضع الملكي" لدى بداية استقراره.

وفي محاولة ادراكك لطريقة حياتك الاساسية من بين اوضاع النوم الثمانية الموضحة في ما يأتي، ينبغي لك الا تفترض ان وضعا ما هو بالضرورة "افضل" من وضع آخر. وتذكر ان طريقة نومنا هي مجرد انعكاس عام لحالنا في الحياة: افراحنا واحزاننا، حبنا ومخاوفنا. لذلك، لا تتردد في معرفة وضع نومك المفضل وما يدل عليه بالنسبة اليك. لكن لا تدع هذا الأمر يقض مضجعك.

■ الدكتور س. دانكل

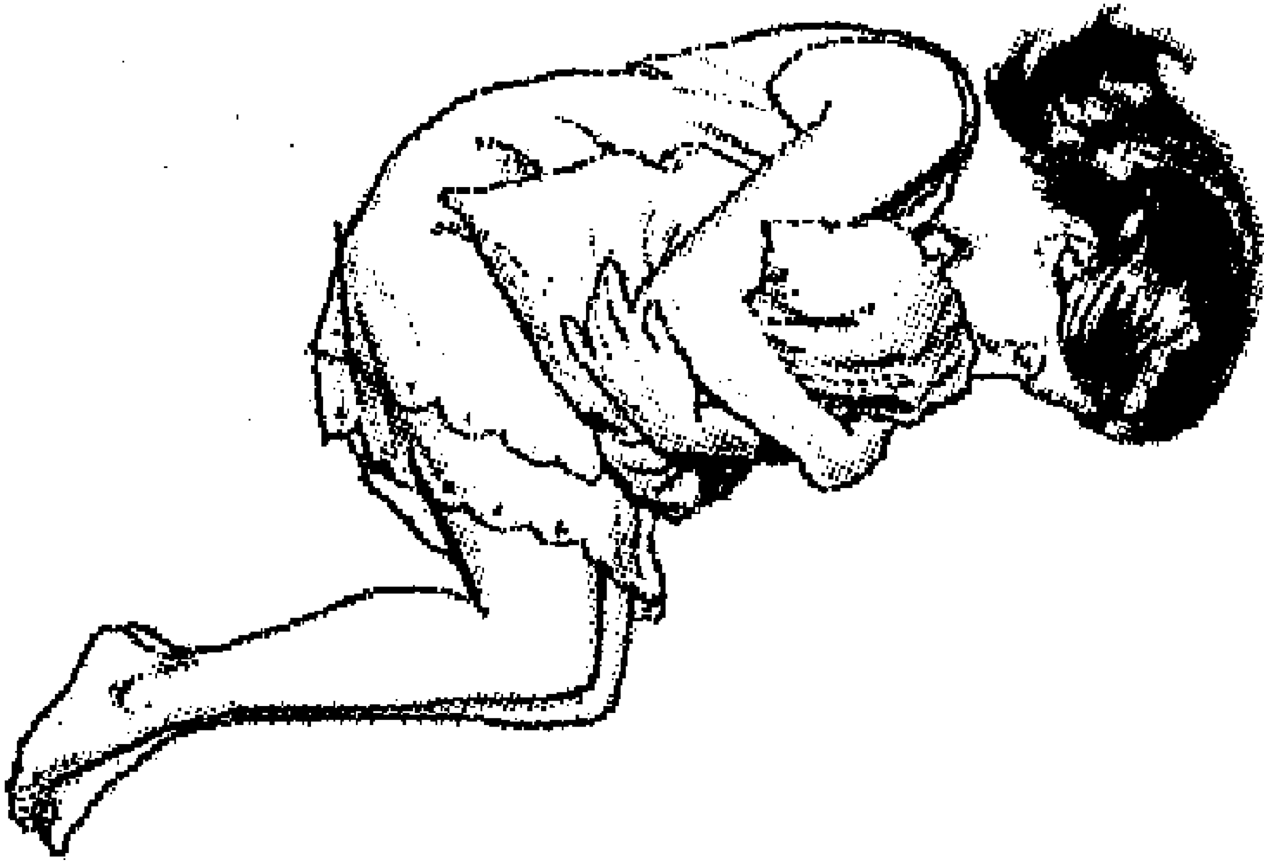
وضع "ابو الهول"

هذا الوضع يتخذه الاطفال عامة والكبار احيانا. والنائمون في وضع "ابو الهول" يرفعون ظهورهم وهم جاثون على ركبتيهم، مقاومين عالم النوم. وعند الكبار كثيرا ما يرتبط وضع "ابو الهول" بمن لا يستطيعون الاستغراق في النوم ويريدون العودة الى عالم اليقظة باسرع ما يمكن ليستمروا في صراعهم مع الحياة اليومية.



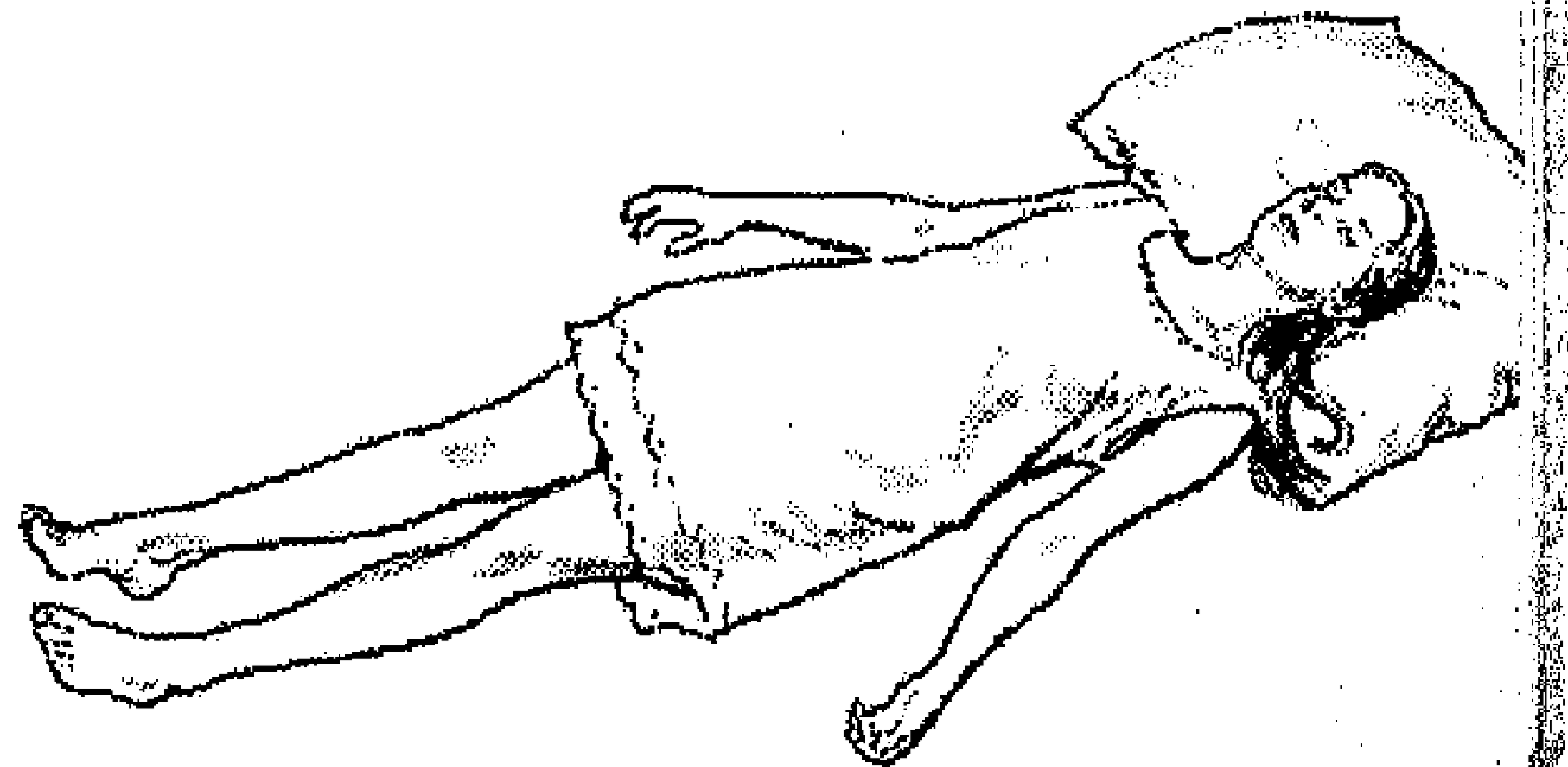
الوضع الجنيني التام

يضطجع النائم على احد جانبيه في وضع انثناء قد يضم فيه اليه شيئا ما كوسادة وتكون الركبتان مسحوبتين في اتجاه البطن والساقان متلاصقتين والذراعان مثنيتين حول الوسادة او حول البطن. في عالم اليقظة، يظهر الاشخاص الذين ينامون على هذا النحو رغبة قوية في الحماية. ويتمسكون بنمط من العلاقات يوفر لهم الأمان، ويقاومون التعرض لكل ما في الحياة من مسرات ومصاعب.



الوضع الملكي

يقول احد الامثلة القديمة: "ينام الملك على ظهره والحكيم على جانبه والغني على معدته". والذي ينام في الوضع الملكي، اي على ظهره، يشعر عامة بانه ملك نومه وملك يقظته على السواء. وهؤلاء الاشخاص كانوا محط العناية والانتباه في طفولتهم والذين ينامون في الوضع الملكي يتمتعون عادة بالطمأنينة والثقة بالنفس وقوة الشخصية. وسواء أكانوا نائمين ام يقظين، فانهم يتقبلون امور الحياة بصدر رحب وييسرون بالعطاء والأخذ.



السندويش

في هذا الوضع المنحرف للوضع شبه الجنيني، توضع احدى الساقين فوق الاخرى بحيث يكون الفخذ والركبة والكاحل في احداهما ملامسة للاجزاء نفسها من الساق الاخرى. ويدل هذا الوضع على مقدار كبير من الامتثال والطاعة في حياة الشخص. وفي عالم اليقظة كما في عالم النوم، نجد ان الذين ينامون في وضع السندويش يسعون الى اقامة علاقة متجانسة مع العالم.



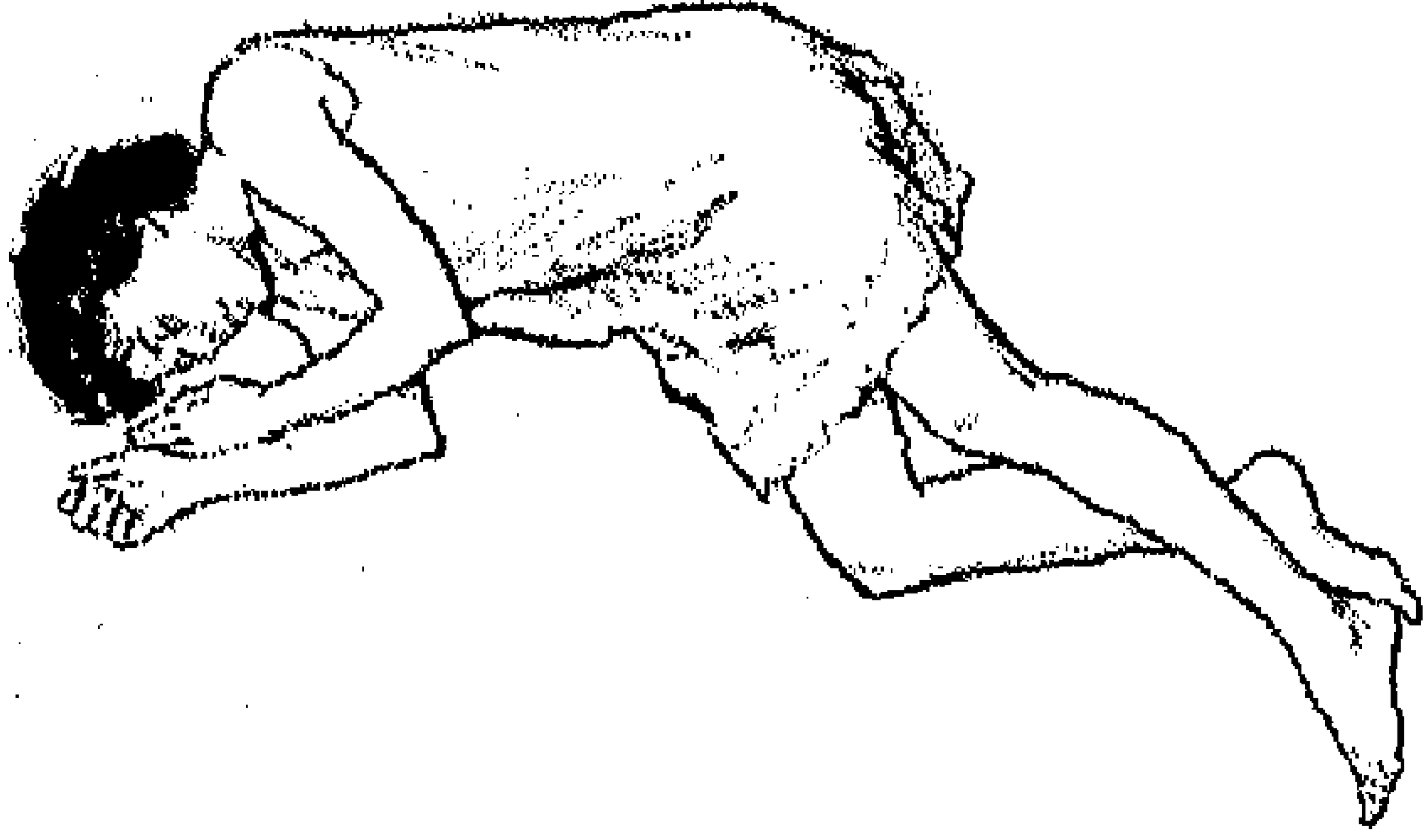
المومياء

ان الاشخاص الذين يقمطون انفسهم تماما بالاغطية بحيث يكونون مقيدين تقريبا طوال الليل يختبئون عن العالم معطين برهانا سافرا على جبنهم. وهم يخشون المواجهة مع الحياة، فتراهم، مثلا، ينزعون الى الانزواء في احدى زوايا الغرفة في اثناء حفلة ما.



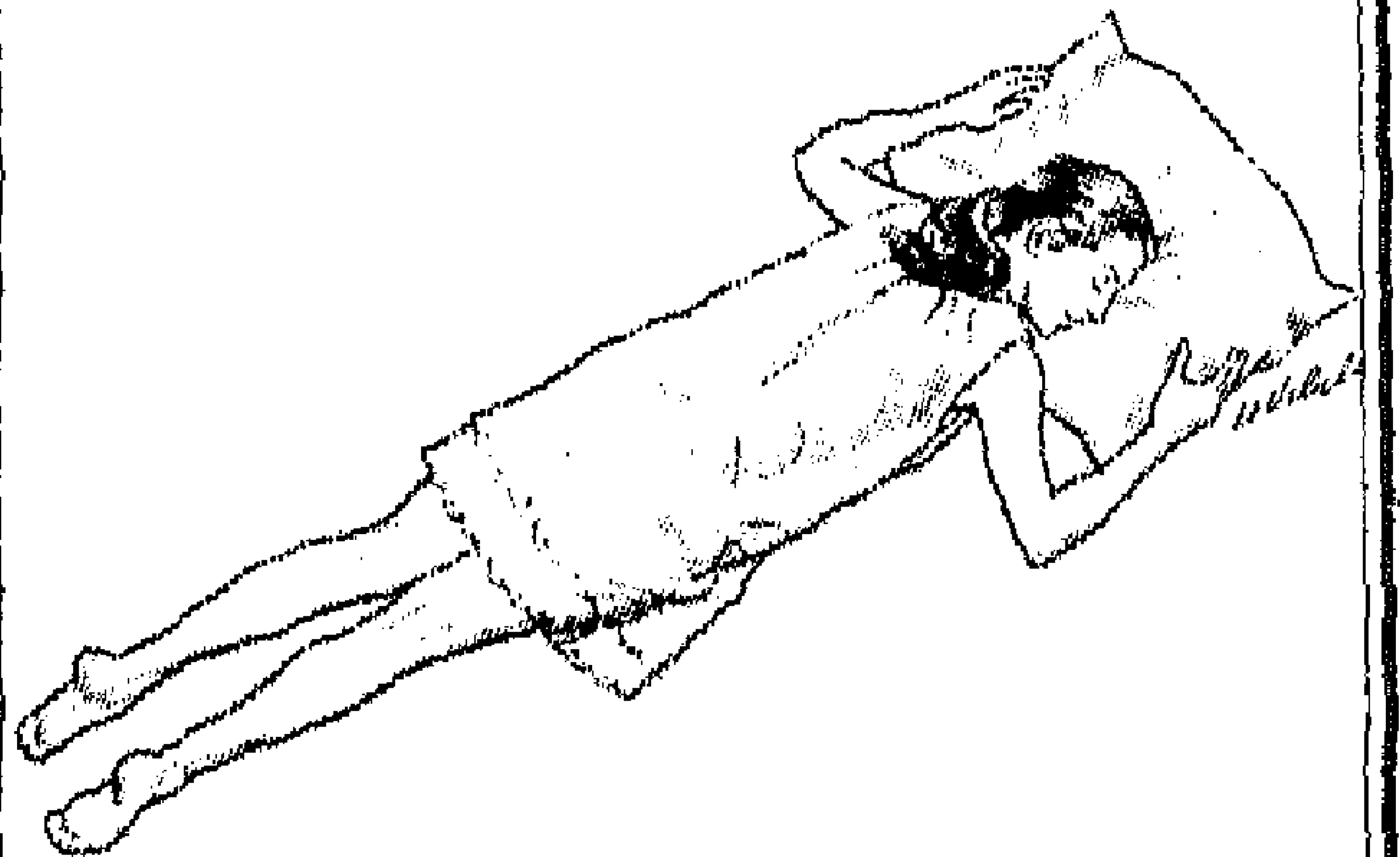
السلسلة المركبة

ان وضع قدمينا في النوم يكشف الشيء الكثير عن مواقفنا في الحياة. فمثلا، الاشخاص الذين يخشون المجهول غالبا ما يضعون احدى القدمين او كلتيهما تحت الفراش وثمة آخرون ممن يشعرون بحاجة مستمرة الى طريق هرب مفتوح، قد يتركون قدميهم مدلاتين بمرونة على جانب السرير والكاحلين متقاطعين، كما هي الحال في السلسلة المركبة. وهذا الوضع يكشف عن شخص قلق وعاجز عن تحقيق تقدم.



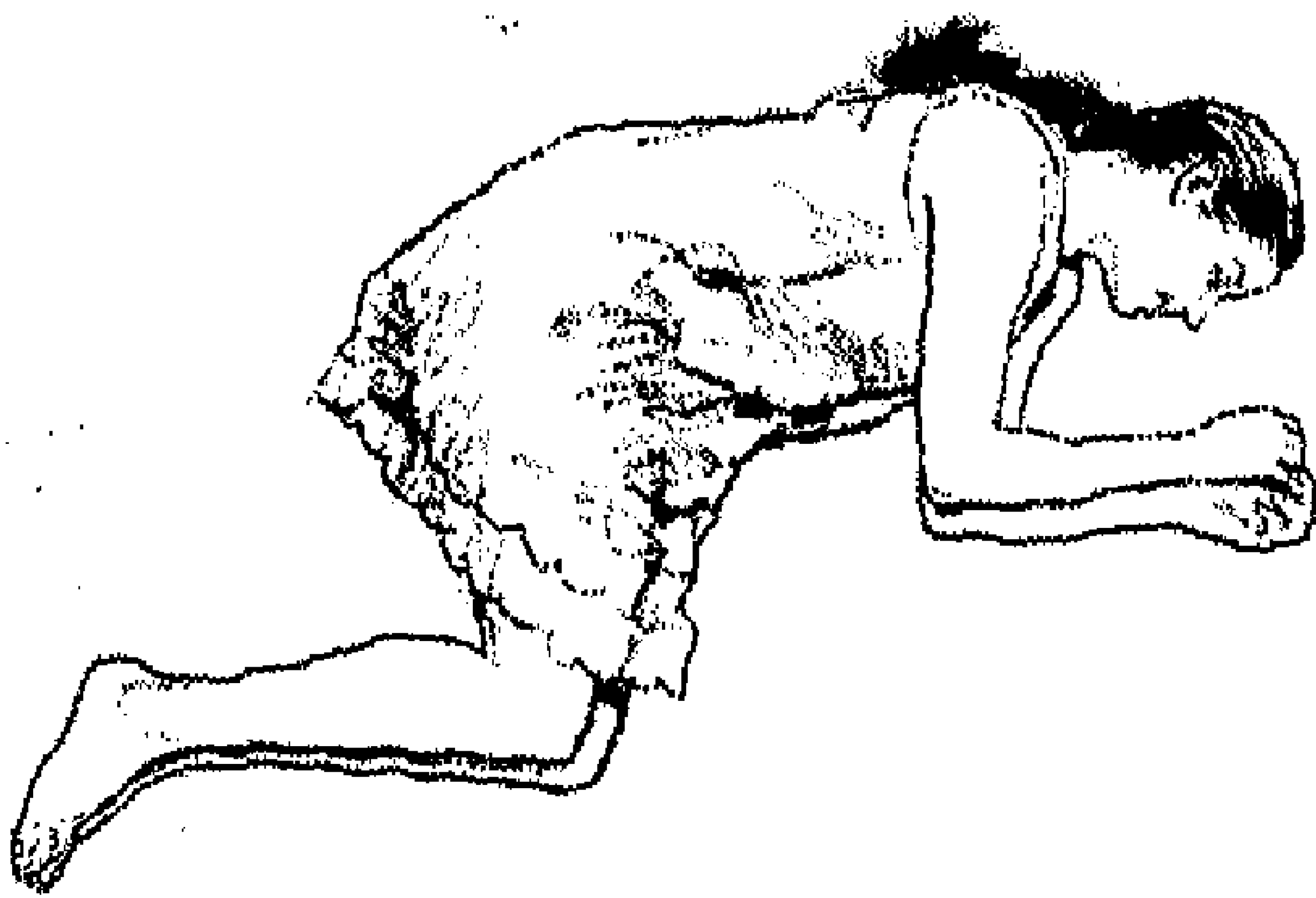
الانكفاء

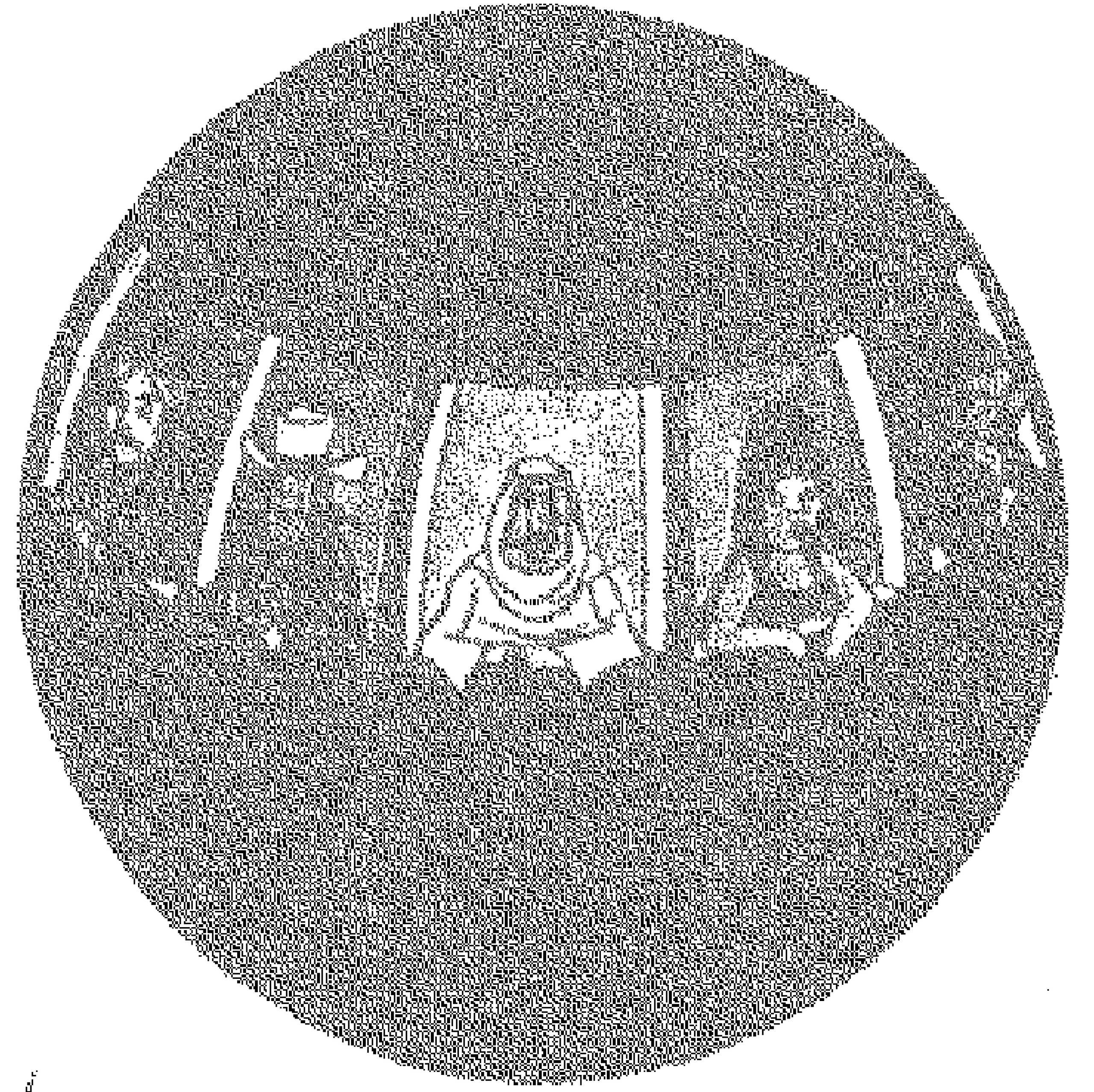
الذي ينام في هذا الوضع يحاول السيطرة على مساحة السرير وتملكها وحماية نفسه من المفاجآت. والذين ينامون منكفئين على وجوههم يظهرون اندفاعا مشابها لتنظيم احداث حياتهم اليقظة. وهم لا يحبون الامور المفاجئة، بل ينظمون حياتهم على نحو يجنبهم المفاجآت. وهم محافظون على مواعيدهم ومرتبون ودبقون.



الوضع شبه الجنيني

هو اكثر اوضاع النوم شيوعا، والذين يختارونه يظهرون تكيفا معقولا مع العالم. وهم عادة متزنون ويشعرون بالطمأنينة، ولا يلتوون حول انفسهم سعيا الى الحماية من مستقبل غير واضح. وفي هذا الوضع يمكن التقلب من جانب الى جانب من دون الاخلال بالوضع الذي استقر عليه الجسم في النوم. وهذا امر معقول من ناحية الراحة الجسمانية.





حكايات صغيرة من العالم

ماذا نفعل بالصغار؟

الاقتصادي جون غالبريت رجل طويل القامة جدا وقد كتب في نظريته ان طوال الرجال هم بالفطرة فضلاء اكثر من القصار بالنظر الى ما يزودهم به الطول من وجاهة فهم واضحون للعيان ويستطيعون الحصول على ما يشاؤون.

ويروي غالبريت انه ذكر هذه النظرية امام الرئيس الفرنسي شارل ديغول - وهو نفسه عملاق - ويقول: "احنى ديغول رأسه بوقار بموافقة تامة لي، وما لبث أن اضاف واقسم من دون ان تختلج له عضلة: "ولكن ماذا عسانا ان نعمل بصغار الرجال؟"

ج.ب.

الكمان المسافر!

كان السفر يتسبب دائما في مشكلة كبرى لفريق جويليارد الرباعي للموسيقى الوترية، لان صناديق الكمان يصعب حشرها تحت مقاعد الطائرات. وحدث ان ارغمت شركة للطيران احد اعضاء الفريق على ان يشتري تذكرة سفر لكمانه، فما كان منه الا ان اجلس الكمان على مقعد، وربط حول عنقه منديلا وارغم المضيفة على تقديم وجبة طعام الى هذا الكمان مثل اي مسافر آخر.

د.هـ.

اسئلة صعبة صعبة

كانت جون منديل زوجة نائب الرئيس الامريكي والتر منديل قلقة بعد انتخابه مباشرة خشية ان تنفذ عين الجمهور المسقطة على زوجها الى رأسها. تقول انها كلما فكرت باهمية دورها الجديد سرعان ما تذكر نفسها بسؤال عسير جدا تصعب الاجابة عنه حتى في برامج اختبارات التلفزيون: "ما هي اسماء ثلاث زوجات لنواب رؤساء الولايات المتحدة؟"

نجم امريكي ومرح!

قالت انيتا لوس كاتبة العديد من مخطوطات الافلام انها قلما كان يستهويها الرجل الوسيم، اذ كان اهتمامها الاول في الرجل ان يكون قادرا على اضحاكها، واردفت: "واما كلارك غايبل فلم يستطع اضحاك احد على الاطلاق. كان بسيطا للغاية ومستقيما. لكن شيئا ما حدث في الستوديو ذات يوم جعلني اقع اسيرته. كنت سائرة في آخر ممشى الحديقة وكان كلارك واقفا الى جانب حنفية يغسل طقم اسنانه فناداني قائلا: "يا انيتا هيا انظري نجم امريكا المحبوب" وعرفت لاول مرة ان عنده ملكة الفكاهة والنكتة.

جيم سبادا

الهيمنة السوفيتية على الشحن البحري

يشن الاسطول التجاري السوفييتي حربا لكسر الاسعار في المجاري المائية، مما يهدد الحركة في المسالك التجارية الرئيسية في العالم غير الشيوعي.

على رصيف ميناء كايزر فلهلم في مدينة هامبورغ الالمانية الممتد في غير نظام، كانت السفينة السوداء المصقولة "الكسي تولستوي" تفرغ حمولتها من خشب الفيليبين ومطاط بانكوك، فيما راح علمها الاحمر يخفق في الهواء. وكانت سفينة اخرى راسية هناك في انتظار ان يتم تحميلها في وقت قصير.

وعلى طول الشاطىء في مدينة روتردام الهولندية كانت مجموعة من سفن الشحن السوفييتية ترسو متلاصقة بعضها ببعض، وهي تشكل اسطولا يعرف باسم "العمود الاحمر" لشهرته بين خطوط المعسكر الشرقي البحرية.

وكانت السفينة البخارية السوفييتية الضخمة "بالتيسك" تتسلم حمولة من المواد الكيميائية فيما كانت الرافعات تحمل سيارات مستعملة لشحنها الى سورية على ظهر السفينة البخارية الالمانية الشرقية "فيتينبورغ".

وفي العام ١٩٧٢، بعد صفقة التي ابرمها الرئيس الامريكي ريتشارد نيكسون مع الاتحاد السوفييتي، فتح ٤٠ مرفأ امريكيا ابوابه للسفن التجارية الروسية، وذلك للمرة الاولى منذ اكثر من ٣٠ عاما. وسرعان ما بادر السوفييت الى استغلال هذا الموقف لا لنقل الحبوب المخصصة لروسيا فحسب بل كل انواع الشحن المرسلة الى مختلف الموانىء في ارجاء العالم. وفي غضون اربع سنوات اصبح الاسطول التجاري السوفييتي ينقل ١٣ في المئة من مجمل الشحنات بين الولايات المتحدة الامريكية والمانيا الغربية، ونسبة

ضخمة تبلغ ٤٣ في المئة من بقية الشحنات التي تخرج من البحيرات الكبرى الى البحر الابيض المتوسط والبرتغال واسبانيا والمغرب والبحر الاسود، باستثناء مرافىء الاتحاد السوفييتي٠

واصبحت الاساطيل التجارية الروسية تعمل من سنغافورة الى سياتل ومن بانكوك الى بريمن لانتزاع اكبر حصة من عقود الشحن المجزية، ضمن اطار حملة واسعة النطاق تستهدف السيطرة على المسالك التجارية البحرية العالمية٠

ومنذ عام ١٩٧١، تضاعفت طاقة حمولة السفن السوفييتية على المسالك التجارية الاوروبية الغربية الى ستة امثال ما كانت٠ وتتولى السفن الروسية حاليا نقل ما يقدر بـ٢٥ في المئة من بقية الشحنات عبر المحيط الاطلسي، وبنسبة مماثلة من الشحنات بين شمال اوروبا والبحر الابيض المتوسط٠ وقد اصبح هذا الغزو الروسي بمثابة شاغل خطر للامم الغربية التي تعاني البطالة والركود التجاري، كما تحذر من ذلك احدى لجان السوق الاوروبية المشتركة التي جاء في تقريرها ان بقاء الاساطيل التجارية الاوروبية الغربية مرهون بهذا الامر٠

وهناك عملاقان من عمالقة الملاحة العالمية، وهما شركة هاباغ ـ لويد الالمانية الغربية وندلويد الهولندية، يشاطران اللجنة هذا الرأي بالتأكيد٠ وقد صرح احد مديري ندلويد في هذا الصدد: "اننا نناضل الان من اجل بقائنا"٠

خفوض في الاسعار ـ تدعي السلطات السوفييتية انها تسعر نار الاسعار لجني الارباح الوفيرة وذلك بقصد الحاق الهزيمة بالرأسماليين عن طريق الدخول في لعبتهم٠ وانما يصعب على السلطات السوفييتية ان تقر بان هذه العملية التي تتلقى معونة عالية النسبة من الدولة وتدار من قبلها لا تعتبر منافسة تجارية عادية٠

ان السلاح الذي يستخدمه الشيوعيون هو خفض هائل للاسعار لا يستطيعه احد سوى المؤسسات التي تملكها الدولة٠ فالسفن السوفييتية تدفع للبحار الواحد ١٤٠ دولارا في الشهر كما تحصل على وقودها المسعر رسميا بنحو ٢٥٪ من السعر العالمي، ولا ترزح تحت اعباء التأمين او الاعباء المصرفية٠ ولا غرابة عندئذ ان يتمكن السوفييت من خفض اسعارهم بنسبة تصل الى اقل من ٧٠ في المئة من الاسعار التي يمارسها عملاء الشحن غير الشيوعيين٠ فهم يأملون في ان استخدامسلاح خفضالاسعار سيوفر لهم النجاح في احتكار مسالك الشحن الغربي الرئيسية فتتهدد، بالتالي، المسالك التجارية البحرية للعالم الحر تهديدا خطيرا٠

وقد احرزت هذه الحملة حتى الان تقدما بالغا بفضل الجهد الجبار الذي يبذله السوفييت في بناء السفن٠ فقد بلغ محمول الاسطول التجاري السوفييتي ما بين عام ١٩٦٠ وعام ١٩٧٧ اربعة امثال ما كان، اذ ارتفع عدد قطعاته الى٢٤٢٩ باخرة شحن وركاب، واصبح السوفييتيحتلون المرتبة السادسة بين الدول البحرية في ما يخص بطاقة الحمولة الطنية٠ واهم من ذلك انهم يحتلون حاليا المرتبة الاولى بين سفن الشحن والركاب الصالحةللقيام بعمليات محددة المواعيد، تلك الفئة الحاسمة التي تؤثر منافستها على اهم خطوط

الشحن البحري للعالم غير الشيوعي.
ففي اي يوم على مدار السنة تمخر البحر ٣٠٠ من هذه السفن الشاحنة على ٥٧ خطا عبر العالم يقدم فيها السوفييت خدمات محددة المواعيد. وتخضع هذه السفن كلها لرقابة المورفلوت المركزية في وزارة البحرية التجارية في موسكو التي تشرف على الـ١٦ خطاً للشحن في الاتحاد السوفييتي والوكالات التجارية المتفرعة منها في الخارج. وتتعاون المورفلوت على نحو وثيق مع المؤسسات التجارية السوفييتية الكبرى. وعندما تعقد هذه المؤسسات صفقة شراء او بيع في الخارج، فان شروط العقد تنص دائما تقريبا على ان يكون التسليم على متن سفينة سوفييتية. وهكذا فان السفن السوفييتية تنقل ٧٥ في المئة من السلع التجارية بين المانيا الغربية والاتحاد السوفييتي و٨٠ في المئة من تجارة الاتحاد السوفييتي مع بريطانيا و٩٧ في المئة من حجم التجارة بين اليابان والاتحاد السوفييتي.

النحل والعسل وثمة نقطة حاسمة لدى الروس تكمن في "المثلث الذهبي" للمرافىء التي تعتبر بوابة المراكز الصناعية الداخلية المتصلة الحركة في اوروبا الغربية. فمنذ عقد مضى، كانت السفن السوفييتية شيئا نادراً هناك، اما الآن فهنالك اكثر من ١٠٠٠ سفينة سوفييتية سنويا تبحر ذهابا وايابا من هامبورغ، و١٢٠٠ سفينة تصل الى مرفأ روتردام و١٥٠٠ – بمعدل اربع سفن يوميا – تصل الى انتويرب. ففي هذه المرافىء الكبرى حيث تكتظ العنابر بجبال من السلع المرسلة الى مئات الزبائن الاوروبيين، يركز العملاء انظارهم بحثاً عن ادنى اسعار الشحن الى المرافىء المعنية في بقية ارجاء العالم. فاندفع اليها الروس باعداد كبيرة اندفاع النحل نحو العسل.

ومن المخططات التي تنتهجها روسيا للسيطرة على قطاع الاعمال محاولتها في العام الماضي احتكار الشحنات التي تحملها السفن الغربية من اسيد الهيدروكلوريك، وهي حمولة خطرة تقتضي منتهى الدقة. وكانت الشركة الهولندية "نيدلويد" تنقل شحنات الاسيد هذه من اوروبا الغربية الى افريقيا الشرقية في مقابل ٢٥٧ دولارا لكل طن، وهو سعر متعارف عليه. وما كان من الروس الا ان اجروا اتصالات مع المصدرين الاوروبيين، عارضين عليهم شحن زجاجات الاسيد المعلبة في مقابل ٨٠ دولارا لكل طن، فوجدت "نيدلويد" نفسها مجبرة على الانسحاب.

وانه ليؤلم خطوط الشحن الغربية التي نزلت بها مثل هذه الضربة القوية ان ترى كبار الصناعيين في العالم الحر يحولون شحناتهم الى عملاء الشحن السوفييتي. واما عندما تقوم الحكومات بذلك فيطفح الكيل. ولذا، فقد ارتفع ضجيج الاحتجاج على اثر النبأ الخاص بقيام كل من مصلحتي بريد هولندا وبريطانيا باستخدام السفن السوفييتية لارسال بعض طرودهما الدولية البحرية. وقد كان سخط خطوط الشحن الهولندية والالمانية الغربية اشد من ذلك عندما بلغها ان الروس قد تمكنوا من التطفل على برنامج السوق الاوروبية المشتركة الخاص بمساعدة البلدان النامية.

بل ان الروس يتطاولون على عقود

تخص حكومة الولايات المتحدة الامريكية نفسها. فقد تولت اخيرا وزارة النقل الامريكية شراء ٤٠٠ سيارة كبيرة المانية الصنع لنقل الركاب بطول ٣٥ قدما (قرابة ١١،٥ مترا) من اجل برنامج نقل جماعي. وعندما وصلت ٥٠ سيارة منها الى هوستون على متن باخرتين سوفييتيتين علا ضجيج صاخب بين عملاء الشحن الامريكيين. فاحتج مدير احدى شركات الملاحة التي طرحت سعرا في مناقصة هذه العملية وقال شاكيا: "نحن لم يكن في وسعنا ان ندفع قيمة الوقود عبر الاطلسي حسب التسعيرة الروسية". وقد ندد النائب الجمهوري جون م. مورفي رئيس اللجنة النيابية للملاحة التجارية وصيد الاسماك، باستخدام السفن السوفييتية وطلب ان يتم نقل نصف الشحنات على الاقل على متن السفن الامريكية. واضاف: "ان هذا الامر سيحول دون عجز مليون دولار على الاقل في ميزان المدفوعات الامريكي، والا فانها اموال امريكية ستؤول الى الحكومة السوفييتية".

لعبة الاطفال – تستطيع روسيا ان تبرر المعونات الضخمة التي تقدمها الى اساطيلها التجارية، نظرا الى الفوائد الجانبية المتعددة الناتجة من ذلك، وفي مقدمها الفائدة السياسية. فالشيوعيون يدركون تماما ان ظهور المنجل والمطرقة في مئات من المرافىء عبر العالم، خصوصا في موانىء العالم الثالث السريع التأثر بالمظاهر، من شأنه ان يعزز النفوذ السوفييتي واغراضه السياسية. وفي المرتبة الثانية تأتي الفائدة الاستراتيجية، باعتبار الاسطول التجاري سلاحا للقيام بالعمليات العسكرية اذ ان مستخدمي سلاح البحرية يعملون عادة في الاسطول التجاري كما تستخدم ايضا ناقلات النفط التجارية في تزويد المدمرات والطرادات بالوقود. وعلاوة على ذلك فان كثرة من احدث السفن التجارية السوفييتية التي يسمونها "سفن الخفض والرفع" تعتبر مثالية لانزال الدبابات على الشواطىء او في المرافىء الضعيفة التجهيز. يضاف الى هذا ان كثرة ايضا من سفن الشحن الروسية العادية هي من الطراز المزود "بالمسطحات الطويلة" التي تتيح سعة خزن الشحنات المفرطة في الطول او نقل الصواريخ كما حصل ابان الازمة الكوبية عام ١٩٦٢.

وثمة مثال آخر عن التحالف العسكري التجاري: هناك على المسالك البحرية الافريقية تدفق منتظم من السفن الروسية التي تحمل شحنات عسكرية عبر البحر الاحمر لليمن الجنوبية الشيوعية واثيوبيا ومرافىء المحيط الهندي. ففي رحلة العودة تحمل هذه السفن الشحنات بابخس الاثمان – بمقدار ثلث ما تطالب به السفن التجارية.

وقد صرح احد القباطنة السوفييت: "اننا نشحن اي شيء باي سعر عوضا عن الرجوع بثقل الموازنة". ويكمن كسب السوفييت في امتصاص ارباح الشحن من اساطيل العالم الحر تقويضا للاقتصادات غير الشيوعية.

وثمة فائدة ثالثة كبرى يقدمها الاسطول التجاري وتتمثل في اتساع رقعة التجسس. فقد تولت السلطات السوفييتية، تحت شعار البحث عن الزبائن، فتح وكالات شحن في كل مرفأ عالمي مهم، وزودت كثيرا من هذه الوكالات بموظفين روس. وقال

احد كبار المسؤولين الاوروبيين الغربيين عن مقاومة التجسس: "لا تغلطوا، فهناك من بين مجموع الموظفين السوفييت في هذه الوكالات نسبة تبلغ ٤٠ في المئة على الاقل وترتفع في بعض الحالات الى ٥٠ في المئة، من العملاء المدربين الذين أُرسلوا الى هناك خصيصا للتجسس". ففي ميناء هامبورغ (المانيا الغربية) وحده ست وكالات شحن سوفييتية تستخدم قرابة خمسين مواطنا روسيا ومن ضمنهم ضابط عالي المرتبة من المخابرات العسكرية السوفييتية. ويجري الروس في المكاتب الفرعية الموزعة عبر المانيا الغربية فحصا دقيقا لعملية الشحن لدى كبار الصناعيين في المنطقة ويجمعون المعلومات المفصلة عن النماذج الصناعية والتجارية لاعظم دول اوروبا الغربية. ولهذه المعلومات قيمة بالغة لدى الاتحاد السوفييتي في السلم والحرب. ويعمل العملاء لجمعها ايضا في الاربعة عشر بلدا الاخرى التي تقوم فيها وكالات شحن سوفييتية.

ولا يحتاج الامر الى اجهزة ارسال سرية او الى رسائل بالحبر السري لنقل هذه الكتلة من المعلومات الى موسكو. فهناك عدد قليل من موانىء اوروبا الغربية تخضع فيها حركة التجارة السوفييتية لرقابة دقيقة من سلطات الامن المحلية او موظفي الهجرة. وهكذا فمن السهولة بمكان ان ينزل عميل الى اليابسة ويختفي وسط الزحام كما يسعه ايضا ان يصعد الى سفينة سوفييتية ويغادر البلاد بمثل هذه السهولة. واذا كان في مقدور الجواسيس ان يصعدوا الى السفن السوفييتية وينزلوا منها، فذلك سهل ايضا في ما يختص بصناديق الوثائق المحظورة او المعدات الالكترونية او الاسلحة او الذخيرة.

الحاجة الى عمل حاسم ـ اثبتت الجهود المشتتة التي بذلتها شركات الشحن الغربية للتصدي للتهديد السوفييتي عن طريق المفاوضات، عدم جدواها حتى الوقت الحاضر. وتعاقبت الوفود على زيارة الاتحاد السوفييتي لكنها لم تحظ الا بالوعود الطائلة والاعذار الواهية.

وتناقش السوق الاوروبية المشتركة مسألة القيام بنشاط مشترك من قبل دولها الاعضاء لمواجهة هذا الوضع الا ان التقدم الذي احرز حتى الان ما زال بطيئا. كما ان لجان الكونغرس الامريكي تناقش بدورها موضوع تشريع الرقابة، ولكن في شكل عرضي.

واما اذا ما شئنا التصدي للتهديد السوفييتي فلا بد لنا من القيام بعمل حاسم وسريع. وكخطوة اولى، يتعين على دول العالم الحر ان تضع اتفاقات الشحن التي ما تزال غير سارية المفعول حاليا مع موسكو، موضع التنفيذ. والمفروض بهذه الاتفاقات ان تؤمن المساواة للخطوط البحرية الغربية، الا ان موسكو قد منحت حصة الاسد لسفنها.

ثانيا، في وسع اوروبا الغربية والولايات المتحدة الامريكية واليابان ودول اخرى لها صلة بهذا الموضوع المطالبة بالترخيص الرسمي لوكالات الشحن الشيوعية التي تعمل على اراضيها وفرض رقابة صارمة على طرق ممارستها لنشاطاتها.

وعلاوة على ذلك، في وسع الدول غير الشيوعية فرض غرامات على

الشحنات التي تصل الى شواطئها على متن السفن السوفييتية.

واخيرا اذا لم تفض هذه التدابير الى نتيجة فقد تستدعي الضرورة القيام عنوة بتنظيم اسعار لشحن بقية البضائع المحمولة على متن السفن السوفييتية المتجهة من المرافىء الغربية واليها.

لقد دلت التجربة على ان الاتحاد السوفييتي يحاول تحت الضغط التوصل الى تسوية سلمية، وذلك قبل التصدي لتطبيق العقوبات الصارمة. الا ان الجهد الدؤوب الموحد هو الكفيل الوحيد بتحقيق ذلك. وكلما جاء هذا الجهد مبكرا، كلما كان ذلك افضل. فالمبادرة الفورية فقط هي التي ستمكننا من حماية التجارة المسالمة التي توارثها العالم الحر جيلا عن جيل.

■ **ادوارد هيوز**



هناك اشياء كثيرة اهم من النقود، غير ان هذه الاشياء ايضا تكلف نقودا.

ب.د.د.ف. فرنكفورت

تجارب الحياة هي التي تحدد عمر الشخص، مثل الحلقات السنوية التي تحدد عمر الشجرة.

بول هوربيغر

اعتمدت عيادة للتجميل العبارة الآتية للدعاية: "لا تغازل السيدة الجميلة التي تراها خارجة من هذا المكان، فقد تكون حماتك!"

(مجلة شتيرن - ألمانيا)

"نحن نقدر الصراحة من أولئك الذين يحبوننا؛ أما صراحة الآخرين معنا فنحن نسميها وقاحة".

أندريه موروا

الزمن والأبدية

سأل أحدهم عالم الطبيعيات الشهير جورج كريستوف ليختنبرغ، الأستاذ في جامعة "جوتنغن"، عن الفرق بين الزمن والأبدية، فأجابه ليختنبرغ: "هذه مسألة صعبة، فلو أني ضحيت بالزمن اللازم لأشرح لك ذلك، لاضطرك الأمر الى انقضاء الأبدية كلها كي تفهمه".

تمثال للجدات

وافقت السلطات اليوغوسلافية على اقتراح قدمه ممثلو احد الأحياء السكنية في العاصمة بلغراد لأقامة نصب تذكاري للجدات. يحمل العبارة الآتية: "للجدارة الفائقة في تربية الأحفاد ورعايتهم". وسيقام هذا النصب في أحد متنزهات بلغراد، حيث تنشغل الجدات برعاية الصغار.

("وكالة الصحافة الألمانية")



اصداء من عالم الطب

التدخين يستعجل سن اليأس

النساء المدخنات يتعرضن لانقطاع الحيض في سن مبكرة اكثر من النساء غير المدخنات، هذا ما كشفته دراستان شملتا اكثر من ٣٥٠٠ امرأة في منتصف العمر، ونشرتهما مجلة "لانسيت" الطبية البريطانية، وتفيد احدى الدراستين ان النساء في سن ٤٨ ـ ٤٩ سنة اللائي تدخن كل منهن علبة سجائر كاملة او اكثر في اليوم (مفرطات في التدخين) يكون احتمال بلوغهن سن اليأس ضعف نظيره بالنسبة الى النساء اللائي لم يدخن ابدا، وكلما افرطت المرأة في التدخين كلما تدنّت السن التي تتعرض فيها لانقطاع الحيض،

والمصادفة وحدها هي التي ادت الى اكتشاف هذا "الارتباط المثير" بين التدخين وبلوغ سن اليأس، ذلك ان الاطباء هيرشيل جيك وجين بورتر والان س، موريسون العاملين في برنامج بوسطن التعاوني لمراقبة العقاقير، وهو مشروع دولي مستمر للبحوث، كانوا يستكشفون العلاقة بين التدخين وامراض القلب وكانوا يعلمون، من ناحية اخرى، من دراسة خاصة ان النساء اللواتي انقطع لديهن الحيض يرتفع بينهن معدل الاصابة بامراض الشرايين التاجية عنه بين النساء اللائي لم ينقطع لديهن الحيض بعد، على رغم انهن في العمر نفسه، وقد ادى تمحيص البيانات التي جمعت الى استخلاص دلائل تشير الى ان التدخين قد يكون بالفعل عاملا من عوامل التعجيل في بلوغ سن اليأس مبكرا، والى ان التدخين ـ وليس انقطاع الحيض في ذاته ـ قد يكون هو التفسير الحقيقي للارتباط الظاهري الذي سبق اكتشافه بين انقطاع الحيض ومرض القلب،

(جين ا، برودي، في النيويورك تايمس)

وداعاً للقروح الباردة؟

ان ملايين الناس - وربما واحدا من كل عشرة - يعانون في اوقات مختلفة القروح الباردة التي يتسبب فيها فيروس "هيربس سمبلكس"، وتظهر هذه القروح القبيحة على الشفتين او حول العينين بل واحيانا على الاعضاء الجنسية وقد تؤدي الى اورام واوجاع اليمة قبل ان تختفي في نهاية الاسبوعين اللذين تستغرقهما، وعلى رغم تعدد الطرق التي جربت لمعالجة هذه القروح، فانها جميعا قد فشلت في تحقيق اي نتيجة مرضية، لكن اختصاصيي الامراض الجلدية في كلية الطب في جامعة بايلور، في هوستون في ولاية تكساس، قد تمكنوا بقيادة الدكتور تروي فيلبر، من تطوير علاج يبشر بشفاء عدوى هذا الفيروس وبتقليل تواترها،

وهذا العلاج الجديد لم يتم تعميمه بعد، ولكنه يتلخص في استخدام صبغة حساسة للضوء تقترن بمادة الفيروس الوراثية، وبهذه المادة الوراثية تزداد حساسية الصبغة الضوئية، وعندما يتم ذلك تمتص

اشعة الضوء الصادر من انبوبة فلورسانت عادية قوتها ١٥ واط فتتفتت وحدات المادة الوراثية للفيروس ويفنى الفيروس.
وقد طبقت هذه الطريقة الجديدة في معالجة اكثر من ١٠٠ مريض حتى الآن، فقال معظمهم انهم حصلوا على راحة سريعة من آلام القروح الباردة خلال فترة لا تزيد غالبا على ساعة واحدة من بدء تعرضهم للضوء. ولاحظ ٩٠ في المئة منهم ان قروحهم قد تكونت عليها قشرة لا تحدث اي الم خلال ٢٤ ساعة، ثم اختفت القروح نفسها تماما خلال فترة تراوح بين ٣ و٥ ايام. وكان هناك ٣٣ مريضاً يتعرض كل منهم للاصابة بهذه القروح اربع مرات على الاقل في العام الواحد، فقرروا جميعا ان تكرار اصابتهم قد انخفض الى النصف بعد العلاج، بل ان بعضهم قضى فترة تراوح بين ٨ اشهر و١٦ شهرا من دون ان يعاوده الفيروس!

اقراص منع الحمل للحيوانات الآليفة

يجد كثير من أصحاب الكلاب صعوبة في منع الكلبات في موسم التوالد من الاختفاء ثم العودة لتهدي اليهم بعد حين عددا من الجراء الصغيرة. ولكن هذه المشكلة قد أصبحت الآن قابلة للحل، اذ ابتكر دواء مانع للحمل لدى الكلاب يسمى "أوفابان" يمكن الحصول عليه بموجب وصفة طبية.
ويعطى الدواء للكلبة مع الطعام مرة في اليوم لمدة ثمانية أيام متتابعة في بدء دورتها الجنسية، فيزيل مرحلة النشاط الجنسي التي تسعى الأنثى خلالها الى ذكور الكلاب.
ويقول الدكتور هارلان ج. بيجبي، ممثل الشركة التي تنتج هذه الحبوب: "انها تعفي صاحب الكلبة من مضايقات بقع الأبسطة والسجاجيد، ومن التغيرات المزعجة في مزاج الحيوان خلال فترة النشاط الجنسي. كما ان التحكم في تكاثر الحيوانات الأليفة يتيح لأصحابها المساهمة في خفض عدد الحيوانات الضالة وما تتسبب فيه من ازعاج.

الناقل الذاتي للدم

توصل احد اطباء السلاح الجوي الامريكي الى طريقة بارعة لنقل الدم في اثناء الجراحة يمكنها ان تخفف الى حد بعيد من متاعب الافتقار الى هذا السائل الحيوي. فقد تمكن الدكتور جيرالد كليبانوف، رئيس بحوث الجراحة في مركز ويلفورد هول الطبي التابع لسلاح الجو الامريكي في سان انطونيو، من تصميم جهاز يسمى "ناقل الدم الذاتي" يتلقى الدم الذي يفقده المريض في اثناء الجراحة، فينقيه ويختزنه ثم يدفعه مرة اخرى في عروق المريض. وقد استخدم الناقل الذاتي في ٣٠ حالة مرضية في ويلفورد هول وهو لا يكلف اكثر من ١٥ دولارا، اي اقل بكثير من ثمن نصف ليتر من الدم. وفضلا عن ذلك فان نقل الدم ذاتيا على هذا النحو يلغي المشاكل المترتبة على فصائل الدم النادرة او على الخطأ في اختيار الفصيلة المناظرة.

(وليام هاينز - اذاعة "وستنغهاوس")

انفجار زجاجات الشراب الغازي

في صحيفة "الرابطة الطبية الامريكية"، يصف الدكتور بول بيرجسون وزملاؤه ثلاث حالات اصيب فيها بعض الافراد بجروح ثخينة من جراء انفجار زجاجات الشراب الغازي.
في عام ١٩٧٤ وحده عولج ٣٢٠٠٠ شخص بسبب اصابات ناجمة عن انفجار زجاجات المياه الغازية تلقائيا او عن اندفاع غطاءات الزجاجات او تناثر الزجاج. ومع ان الاسباب الدقيقة للانفجارات لا تزال غير واضحة (قد يكون تكرار استخدام الزجاجات التي تعاد فارغة لاعادة استعمالها سببا في حدوث عيوب بنيوية) فقد اقترحت تدابير وقائية متعددة: حفظ الزجاجات في مكان بارد ولكن لا يصل الى درجة التجمد، وتجنب رج الزجاجة، وتوجيهها بعيدا عن الجسم عند نزع الغطاء.

("طبيب الاسرة الامريكية")



حرّاسُ السَلام الأزرق

منذ اكثر من ٣٠ عاما ورجال الامم المتحدة
ذوو القلنسوات الزرق يساعدون على اخماد نار الحرب حول العالم٠

خرج جنديان كنديان في دورية كشفية ليلية في احد الازقة القبرصية الرهيبة التي يخيم عليها ظل الموت وسط استحكامات المدافع الرشاشة التي اقامها القبارصة اليونانيون والاتراك خلف اكياس الرمل٠ وفجأة تيقظ سمعهما لصدى طرقة حديدية جمدتهما في مكانهما، وكان ذلك صوت صمام امان البندقية وقد رفع استعدادا لاطلاق النار٠ فصاح احدهما: "الامم المتحدة - كندا"، بينما سلط ضوء مشعله الكهربائي على قلنسوته الزرقاء الخاصة بقوات الامم المتحدة٠ وما لبثا ان سمعا طرقة اخرى حين اعيد صمام البندقية الى وضع الامان٠ وتابع الجنديان طريقهما باعصاب متوترة٠

تحركت سيارة استكشاف تنقل خمسة جنود نمسويين من قوات الامم المتحدة واندفعت بعسر في طريق من الحصباء على مرتفعات الجولان٠ ولم يعتم الامر حتى انبرت العجلات تدور في مكانها وكأنها تجرش الارض، فتفجر لغم من تحتها وأدى الى مقتل اربعة نمسويين٠

ذات ليلة ضجت اجهزة الرصد بصفير الانذار في مركز المراقبة المشرف على ممر ميتلا في صحراء سيناء وبدا ان شيئا يعبر الممر، "ربما كان سربا من الدبابات الخفيفة"، كما ظنه المراقبون الامريكيون المدنيون في تقريرهم عن الحادث خلال نوبة الحراسة الليلية٠ وما ان بزغ صباح اليوم التالي حتى اكتشف المحققون ان الامر لم يكن سوى قطيع من الجمال الهائمة على وجوهها٠

حاول نفر من الاسوجيين والايرانيين المسلحين بالبنادق وقف القتال الضاري على نهر الليطاني في لبنان٠ فقال احد المسؤولين من ممثلي الامم المتحدة هناك وقد تملكه القلق: "ارجو الا نرى جثثهم عائمة فوق الماء"٠ ولم يكذب حدس المسؤول٠ ففي اليوم التالي لقي جندي اسوجي حتفه واصيب آخر بجروح خلال عملية

نزع الغام من احد الجسور.

هذه امثلة من المضحكات والمفزعات والمبكيات المحيقة بالجنود والمدنيين الذين يحافظون على السلام المتزعزع. وتتألف هذه القوات من العناصر التي توفدها مجموعة من الدول في تشكيلات متبدلة تظهر على مسرح الاحداث كلما دعت الحاجة. وهي قوات اشتركت في عمليات حفظ السلام في انحاء كثيرة من العالم بما فيها البلقان بين ١٩٤٦ و ١٩٥٤ ولبنان عام ١٩٥٨، والكونغو من ١٩٦٠ الى ١٩٦٤ وغينيا الجديدة الغربية عام ١٩٦٢، واليمن عام ١٩٦٣.

حراسة السلام – لقد قام جنود الامم المتحدة باعمال الحراسة في الشرق الاوسط بصورة شبه مستديمة منذ عام ١٩٤٨، واشرفوا على الهدنة في كشمير منذ ١٩٤٩، وكافحوا لكي يحولوا دون المذابح في قبرص منذ ١٩٦٤. وفي شهر مارس (آذار) ١٩٧٨، استدعي هؤلاء الرجال ذوو القلنسوات الزرق مرة اخرى لانهاء الاعمال العدائية فيجنوب لبنان. واقتضت مهمتهم ان يزجوا بانفسهم ما بين المتحاربين لاعطاء المتفاوضين مهلة للتوصل الى حل شامل. كثيرا ما كان هؤلاء الجنود عرضة للعيارات النارية، وكثيرا ما نزفت دماؤهم ومات بعضهم فبلغ عدد قتلاهم ٥٠٠ تقريبا. ومع ذلك فانه لا يسمح لهم باستعمال اسلحتهم – وهي قليلة – ما لم يتلقوا تعليمات مغايرة من الامين العام للامم المتحدة وذلك في "حال واحدة فقط، كوسيلة قصوى للدفاع عن النفس". اما ان تكون هذه القوات شبه العزلاء نجحت مرارا في صون السلام، فذلك يرجع الى ثقتها بالحياد من جهة واستعداد المقاتلين من جهة اخرى لقبول الحلول الوسطى التي تتوصل اليها الامم المتحدة. وحيث لم يتوافر مثل هذا التعاون كما هي الحال في الشرق الاوسط، فقد اختلف الوضع: اشتباكات لا تحصى واربع حروب كبرى في فترة ٣٠ عاما.

وبناء على نصوص معاهدة الهدنة في اعقاب حرب اكتوبر (تشرين الاول) عام ١٩٧٣، وضعت الترتيبات لانشاء منطقتين عازلتين: واحدة في سيناء تفصل بين القوات المصرية والاسرائيلية والثانية في مرتفعات الجولان تفصل بين القوات السورية والاسرائيلية. وتتولى الاشراف على هاتين المنطقتين قوات دولية تتألف من خليط معقد من القوميات والاسماء فالقوات التي تحرس المنطقة العازلة في سيناء، وقوامها ٤٢٠٠ رجل، تتكون من فئات اسوجية وغانية واندونيسية وفنلندية، وتعرف باسم قوة الطوارئ الدولية. بينما تتولى حماية الجولان قوة فك الارتباط الدولية، وتتألف من ١٢٥٠ جنديا من النمسا وايران. وفي الوقت نفسه تضطلع قوات كندية وبولونية باعباء المساندة الادارية في كلا المنطقتين، اضافة الى مفرزة اوسترالية للطائرات العمودية في سيناء.

وهناك ايضا قوة المراقبين العسكريين الدولية التي ما برحت تراقب الحدود الاسرائيلية – العربية منذ عام ١٩٤٨ وهي تضم قرابة ٣٠٠ ضابط يتم اختيارهم بموجب نظام الحصة النسبية من ١٧ دولة بما فيها الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي، ويتولى الاشراف عليها

قائد غاني من منظمة مراقبة الهدنة التابعة للامم المتحدة. وتشرف على اعمال هذه القوة منظمة مراقبةالهدنة التابعة للامم المتحدة بقيادة الجنرال المحنك انزو سيلاسفيو الذي تتضمن مهماته ايضا تنسيق العمليات على كل الجبهات.

لكن الامور لا تنتهي عند هذا الحد. فهناك ايضا بعثة ميدانية في سيناء، يقرب عدد افرادها من ١٧٠ مدنيا امريكيا طلبتهم كل من مصر واسرائيل لادارة نظام الانذار المبكر في ممري ميتلا والجدي. ومع ان هذه البعثة ليست جزءا من كيان الامم المتحدة،اذ هي تتلقى اوامرها من وزارة الخارجية الامريكية مباشرة، الا انها تزود جميع الاطراف في اسرائيل ومصر والامم المتحدةوواشنطن على حد سواء بالتقارير الخاصة بانتهاكات الهدنة. ويدير كل من الاسرائيليين والمصريين محطات الرصد الالكتروني المستقلة في منطقة الانذار المبكر مما يجعل مراقبة هذه المنطقة من ادق المراقبات في العالم.

اكبر المآثر — ومن اكبر المآثر التي يتباهى بها حراس السلام في قوات الامم المتحدةفي المنطقة المعزولة من سيناء ان هذه القوات لم ترد ابدا على اطلاق النار عليها. والا فكيف يتسنى لرجال عزل ان يقنعوا المحاربين المسلحين بالانصياع لاوامرهم؟ فقد قال الرقيب كريستيان فنت الاسوجي: "المهم ان تحافظ على رباطة جأشك، وان تتحرك بصورة مستديمة كي لا يتحققوا من ارتجاف ركبتيك". اما الكولونيل الفنلندي تاونو كوسا، الحاد الطبع، فقد اعتمد اسلوبا آخر عندما اخفق في اقناع احدى الوحدات السورية بالتوقف عن قصف الاسرائيليين الذين كانوايحاولون استرداد جثة طيار اسقطت طائرته فوق الجولان. فقد اطلق الكولونيل العنان لحنجرته وامطرهم بوابل من الشتائم باللغة الفنلندية، انقطع على اثرها اطلاق النار. وفي اليوم التالي تسلم الكولونيل مذكرة من السوريين باللغة العربية، فهم من ترجمتها التقريبية الى لغته ما يأتي: "اننا نعتبرك استاذا لنا ومربيا، ونكن لك فائق الاحترام . وعليه، فنرجو الا يتكرر منك مطلقا مثل هذا الكلام الفاحش الذي تفوهت به يوم امس".

يضطلع افراد القوة الدولية في المنطقة العازلة في سيناء بمسؤوليات جمة، وتقع على عاتقهم حراسة منطقة تربو مساحتها على ١٤،٥٨٠ كيلومترا مربعا، مع العلم ان عددهم لا يزيد على ٤٢٠٠ رجل يتولون تأمين نقاط التفتيش ليلا ونهارا وانتقال الدوريات على طول خطوط الهدنة ومراقبة الانتهاكات الجوية ونقل المؤن وازالة الالغام ومكافحة انكثاب الرمال فوق الطرق ومنع البدو الرحل من تخريب انابيب الماء الثمين. اضف الى هذا ان الظروف التي يعيشون فيها هي من اسوأ ما يقاسيه الانسان على وجه الارض: قفر من الصخور والكثبان لا ماء فيه، وحشود من الذباب اللاذع والعقارب، ومناخ ترتفع معه الحرارة وسط النهار الى ٥٠ درجة مئوية ويتدنى البرد القارس ليلا الى تحت درجة التجمد.

وحدة في التعدد — ويعيش جنود الامم المتحدة، على رغم الاختلافات الحضارية والثقافية القائمة بينهم، في وئام وانسجام، ويتمتعون

بمعنويات مرتفعة جدا، وما يلطف من الضجر والرتابة في حياتهم نزعتهم الى الدعابة والمزاح، فانت تجد احيانا منبسطات في الصحراء مرصعة بلافتات تقول: "الدوس على العشب ممنوع". كما يتبادل الجنود شاراتهم العسكرية ويتبارون في العاب كرة القدم والكرة الطائرة والرماية بالمسدسات، وتتولى الفرقة الموسيقية الغانية بعزف النشيد الوطني البولوني في العروض العسكرية، ويدعو الفنلنديون زملاءهم الاندونيسيين الى حمام السونا البخاري، ويرد الاندونيسيون على تلك الدعوة بوليمة من اطباق "الكاري" الكثيرة التوابل.

اما القوات الجبلية الالبية النمسوية في مرتفعات الجولان فاشد ما تشكو منه في المنطقة العازلة هو جبل الشيخ الذي يبلغ ارتفاعه ٣٠٠٠ متر وتعصف فيه رياح تناهز سرعتها ١٨٥ كيلومترا في الساعة، حتى ان الجنود يقومون بنوبات الدورية شتاء على الزلاجات وسط عواصف ثلجية كثيفة تتعذر فيها الرؤية الى حد يضل معه الرجال وسائقو العربات طريقهم. وقد اخبرني الملازم ج. شتاينز ان المنطقة هنا "اسوأ كثيرا من اي موضع في جبال الالب".

غير ان هذه القوات لقيت، على الاقل، ترحيبا من الاهالي في المنطقة لم تصادفه قوة الامم المتحدة التي جمعت على عجل من فرق فرنسية وايرانية واسوجية سعيا الى انهاء الاعمال العدائية في جنوب لبنان. وكان الاسرائيليون والفلسطينيون يتكئون بالقرب من دباباتهم ومدافعهم الامريكية والروسية الجبارة ويبتسمون ازدراء بالبنادق والمدافع الرشاشة التي يحملها جنود الامم المتحدة ذوو القلنسوات الزرق. وقد اقتعد الاطفال اللبنانيون الارض ليسدوا الطريق في وجوههم. كما اطلق عليهم النار رجال المليشيات اليمينية. وعلى رغم ان منظمة التحرير الفلسطينية وافقت بمضض على وقف اطلاق النار، فقد راح اليساريون المنشقون يطلقون صواريخ الكاتيوشا السوفييتية الصنع من فوق رؤوس جنود السلام صوب اسرائيل ومواقع المليشيات اليمينية ويصعب التكهن بما اذا كانت قوات الامم المتحدة، التي عززت بقوات اضافية من النرويج ونيبال والسنغال ستستطيع منع المسلحين هناك من التسلل عبر خطوطها.

اما الحال في قبرص فهي على خلاف الوضع في الشرق الاوسط، حيث تفصل القوات المتعادية مناطق عازلة واسعة. فليس في قبرص الا قاب قوسين بين القوات المتواجهة حيث ترابط قوات الحرس الوطني للقبارصة الاتراك وقوات الجيش التركي على مرمى بندقية. وقد ارسلت قوات الامم المتحدة الى قبرص عام ١٩٦٤ حين تناهشت الجزيرة آلام الحرب الاهلية، وبقيت هناك منذ ذلك الوقت. وسادت البلاد هدنة متقلقة حتى عام ١٩٧٤ حين دبر المهيجون من مثيري الفتن القبارصة اليونانيين، بمساندة الديكتاتورية العسكرية في اليونان، انقلابا تسبب في دخول جيش من الاتراك الى قبرص كان يرابط في قواعد تركية لا تبعد اكثر من ٦٥ كيلومترا عبر البحر الابيض المتوسط. وما ان تم الترتيب

لفرض هدنة جديدة حتى كان الاتراك قد استولوا على الجزء الشمالي من الجزيرة الذي لا يزالون يحتلونه حتى الان.

وتغشى وجه قبرص الان ندوب تتمثل في صفين من الاسلاك الشائكة والاستحكامات يخترقان المزارع والقرى على امتداد الجزيرة. ويتوسط الصفين خط رقيق من ذوي القبعات الزرق للحفاظ على السلام، قوامه ٢٨٠٠ رجل جاؤوا من الدانمارك وبريطانيا وكندا واسوج وفنلندا والنمسا وايرلندا بقيادة قائد ايرلندي.

وتقع الحوادث بين الحين والاخر باطلاق النار، ولكن لحسن الحظ يندر ان تسفر عن اصابات. قد شرح لي الكابتن الكندي تشاك مكابي، ونحن نجتاز في السيارة منطقة مجردة من السلاح في العاصمة نيقوسيا، اسباب تلك الحوادث: "انها تبدأ عادة بالشتائم والاهانات او بكتابة البذاءات على الجدران، وسرعان ما يتلوها التراشق بالحجار. وتتلخص مهمتنا بعدئذ في الاسراع الى المكان قبل ان تنطلق المدافع الى الميدان".

ومن المهمات الاخرى الشاقة التي يتولاها جنود الامم المتحدة السهر على استمرار قابلية الحياة في الجزيرة. فهم يرافقون الاطفال الى مدارسهم في مناطق الحدود، ويذودون عن المزارعين والرعاة في الحقول، ويحرسون انابيب الماء وخطوط النقل الكهربائي التي تتقاطع وتتشعب عبر الحدود الفاصلة ويلبون حاجات اللاجئين الذين يعيشون في الخيام والاكواخ.

ان ثلث الشعب القبرصي اجتثت جذوره، فقد نزح معظم السكان القبارصة الاتراك، وعددهم ٤٤،٠٠٠ نسمة، من المنطقة القبرصية اليونانية، بينما فر او ارغم على الهجرة من الجانب التركي قرابة ٢٠٠،٠٠٠ قبرصي يوناني. ولعل اكثر المشاهد هولا في قبرص مشهد المطار الحديث المهجور في نيقوسيا وسط الحدود بين اليونانيين والاتراك، فكأنه طيف حضارة خمد مشعلها واندثرت بغتة. وما زالت عقارب ساعة المطار متوقفة عند الثامنة والدقيقة الثانية والخمسين، بينما هجعت على مجاثمه ثلاث طائرات للركاب وقرابة ٢٠ طائرة خاصة يتأكلها الصدأ، وهي الطائرات التي وقعت في شرك الاحداث قبل ان تتمكن من الاقلاع صيف ١٩٧٤.

لا غنى عنهم ـ ترى كم يطول بقاء القوات الدولية في الشرق الاوسط وقبرص؟ يجيب الجنرال سيلاسفيو عن ذلك: "حتى تعود الاطراف المتنازعة الى رشدها وتهتدي الى التسوية السلمية". فلو سحبت قوات حفظ السلام قبل هذه التسوية لعادت المدافع الى الدوي عند الحدود الاسرائيلية والتهمت النار قبرص التهاما.

ومع ذلك، فهناك عدد من النقاد، وبينهم ضباط في القوات الدولية، ينادون بوقف التدخل العسكري ويزعمون ان الدول، لو اتيح لها ان تتقاتل في حروبها حتى النهاية فسيرغم المنتصرون والمهزومون جميعا على التوصل الى تسوية نتيجة الانهاك والافلاس. ويضيف هؤلاء النقاد ان القوات الدولية، بزج نفسها في الوسط، انما تزود المتحاربين

بدرع واقية تيسر لهم مداراة آلامهم وجروحهم وتعزيز قواتهم تأهبا لخوض جولة اخرى من القتال.

والخطأ في هذه الحجة طبعا هو ان الدول الصغيرة يتعذر عليها شن الحروب من دون عون خارجي. ففي الشرق الاوسط مثلا، اندفع الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة في اثناء النزاعات الاسرائيلية العربية كل الى حليفه مزودا اياه بالذخيرة والعتاد. وربما ارسلت الدولتان الكبيرتان قواتهما ايضا في المرة المقبلة، مما يصعد سعير النار الاقليمية الى نار عالمية. ويحتمل ان يؤدي استئناف القتال في قبرص الى نتائج مماثلة.

وهكذا، فلا بد من الاعتماد على رجال القلنسوات الزرق ولو انهم لا يستطيعون القيام بدور حاسم في تحقيق السلام الدائم، بل انهم يقصرون حتى عن انقاذ انفسهم اذا هوجموا. غير ان الجهود التي يبذلونها في وقف اطلاق النار، وان موقتا، واعطاء الحكومات بعض الوقت الذي يستلزمه صنع السلام، هي في الواقع عماد حماية لنا اجمعين.

■ **دونالد شيلر**



منذ سنوات كانت وجوه الشابات تحمر خجلا اذا شعرن بالحرج، اما الآن فأن الشابات يشعرن بالحرج اذا احمرت وجوههن خجلا.

على الانسان ان يذهب الى طبيب الاسنان ليحافظ على اسنانه في حال جيدة حتى لا يضطر الى مراجعة طبيب الاسنان عندما تسوء حالها!

وضع احد اصحاب المطاعم الفرنسية في نافذة مطعمه لافتة صغيرة جذابة تقول: "تفضلوا، ادخلوا، واستريحوا، وتناولوا غذاءكم في سلام، فجهازنا التلفزيوني وصندوق الاغاني في التصليح".

وقد ادى ذلك الى تضاعف عدد الزبائن خلال اسبوع واحد.

في اليوم الذي تلا وفاة جاك بني في ديسمبر (كانون الاول) من عام ١٩٧٤ تلقت ماري ليفينغستون بني زوجته وردة حمراء طويلة العنق ثم استمر وصول مثل هذه الوردة يوما فيوم لثمانية وأربعين عاما مما اضطر ماري الى الاستعلام عن هوية المرسل من بائع الزهر، فأجابها: "قبل وفاة السيد جاك بمدة توقف عندي لارسال باقة لك. وقبل مغادرته محلي التفت الي وقال لي: "اذا ألم بي مكروه ما فأريدك ان ترسل الى ماري وردة واحدة كل يوم". فصمتت ماري على الطرف الآخر من التلفون، ثم سمع بكاؤها وبعد قليل قالت وداعا لبائع الزهر.

وقد تبين لماري في ما بعد ان جاك وضع نصا في وصيته بأن ترسل كل يوم وردة حمراء الى زوجته حتى آخر نسمة في حياتها.

القرص السّحري



دخل الدماغ الالكتروني حياة الناس في انحاء العالم، بما فيها العالم العربي. وهذه الاداة العجيبة التي اصبحت تستخدم في المنازل والمكاتب والسيارات تعد حدثا خارقا سيكون له آثاره البعيدة في رخاء العيش.

قاربت الساعة السابعة والنصف صباحا، فراح المنبه يدمدم بينما اخذت ستائر النوافذ تتدلى وتتأرجح ويرفع الترموستات (جهاز تنظيم الحرارة) حرارة البيت الى نعيم ٢١ درجة مئوية. ويبقبق وعاء غلي القهوة في المطبخ، وينشق الباب الخلفي لكي يتمكن الكلب من الخروج الى الحديقة، وتومض شاشة التلفزيون بآخر النشرات الاخبارية، وهي خلاصة منتخبة للانباء طبقا للارشادات المعطاة الليلة السابقة، يليها عرض لاقوال المراسلين الصحافيين الذين املوا تقاريرهم على شبكة الادمغة الالكترونية. ولا يلبث علاء الدين القرن العشرين ان يضغط زر قمقم الجني في محاذاة فراشه ويملي عليه سلسلة من المذكرات الشخصية والتجارية. وبعد ان يستحم بواسطة الدوش الذي تكيف تلقائيا ليعطي حرارة الماء المطلوبة، يرتدي السيد "ع" ملابسه ويتوجه مختالا الى سيارته التي بدأ محركها في الدوران استعدادا لقدومه.

في هذه الاثناء تركز السيدة "ع" اهتمامها على الشاشة لتطالع احدث

المقارنات في أسعار السوق. ثم تجري استشارات عينية على الشاشة نفسها مع الخباز والبقال، وتكبس زراً في الجهاز لتطلب ما تحتاج اليه في حفلة العشاء. وفي طرف المطبخ لوحة مفاتيح، تضغط السيدة "ع" بعضها طالبة الى "بنك الذاكرة" تذكيرها باشهى المأكولات. ثم تبلغ الجهاز ان يحصي مقادير ستة أطباق وتوجه الافران الى تسخين كل طبق على أنفراد ابتداء من السابعة والربع مساء.

أخيال هذا واضغاث احلام؟ ربما. ولكن اذا كانت هذه المشاهد لا تزال كامنة في طيات المستقبل القريب، الا ان التكنولوجيا الاساسية لتحقيقها متوافرة الآن بفضل الدماغ الالكتروني العجيب الدقيق الحجم. وما هذا الدماغ سوى قرص من السليكون غير باهظ التكاليف، يعد قفزة جبارة في المضمار التقني تماثل ابتكار الادوات اليدوية او اختراع المحرك البخاري. كما انه يعتبر باكورة ثورة مليئة بالوعود لتعزيز رخاء العيش وتسهيل سبل الحياة على نحو لم يخطر في بال.

لقد افضى انتاج هذا القرص العجيب في ولاية ماساتشوستس الامريكية الى صنع الادمغة الالكترونية المنزلية بكلفة تقل عن ٨٠٠ دولار. ومن المنتظر ان تتدنى كثيرا في المستقبل بحيث يغدو الدماغ الالكتروني جزءاً لا يتجزأ من اثاث المنزل كحوض الغسيل في المطبخ وسوف تعهد اليه برمجة وظائف الغسالات الكهربائية التلقائية وجهاز غسل الأواني وصفها على الرفوف. واذا حدث خلل في احدى هذه الادوات، فما عليك الا ان تلقم الدماغ الالكتروني سؤالا عن نوع العطب فيأتيك الجواب مصحوبا بارشادات التصليح. وسيساهم الدماغ الالكتروني ايضا في خفض تكاليف التدفئة المنزلية، وذلك بفضل توجيهه للحرارة في المنزل حسب اقتضاء الحاجة مع خفض درجتها في الاماكن العازلة.

فتح مبين - وقلما كانت هذه الامكانات معروفة قبل عام ١٩٦٩، عندما عهد الى تيدهوف المهندس الالكتروني في شركة "انتل كوربوريشن" الناشئة في سانتا كلارا في ولاية كاليفورنيا الامريكية، ان يتولى مهمة مفعمة بالتحدي، وهي انتاج مجموعة من المركبات الدقيقة الحجم لاجهزة الادمغة الالكترونية المكتبية المبرمجة. وخطرت في ذهن هوف فكرة مبتكرة: "لم لا اضع معظم الدارات الحسابية والمنطقية على قرص واحد من السليكون واترك بقية وحدات البرمجة والتلقيم وما تصدره من اجابات على اقراص منفصلة؟" وكانت الخطوة الجريئة فتحا مبينا في مجرى التفكير.

وعندما كشف النقاب عام ١٩٧١ عن القرص المركزي المفرد لوحدة الحسابات تبين انه يحتوي على ٢٢٥٠ من اجهزة الترانزيستور في حيز لا تزيد مساحته على اربعة مليمترات طولا وثلاثة مليمترات عرضا. وبدت الوحدة تحت عدسة المجهر وكأنها صورة التقطت من الجو لساحة تحويل شبكات خطوط السكك الحديد المتقاطعة. وكان لهذا الدماغ الصغير الصامت طاقة حسابية تعادل تقريبا طاقة "اينياك"، اول دماغ الكتروني مكتمل صنع عام ١٩٤٦ وكان بحجم

الفن الدقيق في صناعة القرص الالكتروني

لم تسجل الصناعة في مجالاتها المختلفة عملية تضاهي بدقتها عملية صنع القرص الالكتروني. فذرة غبار واحدة كافية لافساد القرص باكمله. ولهذا، فقد اقتضى الامر ان تتم العملية داخل "حجرات نظيفة" حيث تجري تصفية الهواء باستمرار.

ويمكن صنع ٢٥٠ قرصا من رقاقة مستديرة واحدة من السليكون المصقول بدقة لا يزيد قطرها على ٧٥ مليمترا. ولكن لماذا يستخدم السليكون بالذات؟ لان في امكانه ان يكون اصلا للدورة الكهربائية او عازلا لها تبعا لنسبة الشوائب التي يحتوي عليها. وهكذا يمكن، مثلا، "تخدير" مساحة صغيرة من القرص بالشوائب التي تولد فيها فقرا الى الالكترونات فتتحول الى منطقة تسمى "م" (او كهربائية موجبة) بينما تتلقى مساحة مجاورة من القرص فائضا من الالكترونات، فتصبح منطقة "س" (او كهربائية سالبة). فاذا توسطت منطقة "م" ففصلت ما بين منطقتي "س"، اصبح لدينا ترانزيستور، وهو مفتاح تحكم الكتروني. ذلك ان جهد الطاقة او "الفلطية" الخفيفة في منطقة "م" تتحكم في ذبذبات تيار يمر بين منطقتي "س". وبهذه الطريقة يمكن صنع آلاف الترانزيستورات في قرص واحد.

تركب مجموعة الدارات الكهربائية المعقدة في القرص الواحد طبقة فوق طبقة. تتطلب العملية اولا وضع رفوف من رقاقات السليكون المستديرة داخل افران شديدة الحرارة مملوءة بالغاز الذي يحتوي على الاوكسيجين او البخار. وفي الافران تجري عملية "التصدي" - اي تغطية الرقاقات بثاني اوكسيد السليكون الذي يحول دون قصر الدارة. ثم تطلى الرقاقة بـ"مقاوم" هو طبقة حساسة كالتي تستعمل في التصوير، الا انها حساسة فقط للاشعاع فوق البنفسجي. ثم يأتي دور القناع "الصغير"، ويتم تصغيره فوتوغرافيا نقلا عن رسم كبير ويدمغ بمئات القوالب المتماثلة لطبقة واحدة من دارات القرص، فيوضع هذا القناع فوق رقاقة السليكون. وتعرض الرقاقة بعد ذلك للاشعة فوق البنفجسية فتظل الرقع المحمية بالمقاوم لينة ويمكن التخلص منها في حمام من الحامض. اما الرقع غير المحمية فانها تتصلب وتحدد معالم الدارة.

وتعاد الرقاقات الى الافران لتخبز مرة اخرى في جو من الغازات المشبعة بالشوائب. وتنتقع هذه الشوائب في الطبقة السفلى من السليكون وتبدو مثل بقع الزيت التي تخلفها السيارات بعد مرورها في الشوارع. وبما ان الأقراص تحتوي على عشر طبقات، فيجب تكرار جميع هذه الخطوات: الصدأ، القناع الفوتوغرافي، الحفر، الخبز، الخ. ثم تطلى الرقاقة كلها بموصل من الالومينيوم، يعالج هو الاخر بالتقنيع والحفر وحمام الحامض. واخيرا يستخدم سابر الكتروني لمسح الرقاقة وفصل الاقراص غير المتقنة واهمالها. ثم تقطع الرقاقة بمقطعة من الماس، فتوصل الاقراص الصالحة بالاسلاك من الخارج وتختم داخل علب من البلاستيك او المعدن وتشحن.

غرفة منزل. اما من حيث منجزاته، فقد ادى القرص الجديد مهمات لا تقل في دقتها عن منجزات الآلة التي انتجتها شركة "انترناشونال بزنس ماشينز" (أن. سي. آر) في اوائل الستينات وبلغ ثمنها، بجميع اجزائها، ٣٠،٠٠٠ دولار. وقد امكن دمج القرص الجديد، بالنظر الى رخص ثمنه وضآلة حجمه وتعدد وظائفه، في آلات التصوير واجهزة البيع والآلات الكاتبة والادوات المنزلية وفي كل جهاز آخر يحتاج الى قدرة "التفكير".

وحقق القرص الجديد فتحا مبينا

آخر، اذ امكن بفضله استخدام الدماغ الالكتروني الدقيق الحجم في اداء عدد من الوظائف بمجرد ابدال القرص بقرص آخر ملقوم ببرنامج مختلف وعلى سبيل المثال، نذكر ان شركة "برو - لوغ كوربوريشن" في مونتيري (ولاية كاليفورنيا) انتجت جهازا كان في اساسه ساعة رقمية، فاصبح بعد تبديل قرص الذاكرة ووصله بمكبر للصوت، حاكياً (فونوغرافا) يعزف اللحن المميز لفيلم "اللسعة"، ثم تحول الى بيانو كهربائي.

والواقع ان قرص "انتل" والآخر الذي صنعته شركة "تكساس انسترومنتس" في الوقت نفسه تقريبا يعتبران ذروة حصيلة الثورة الالكترونية التي بدأت عام ١٩٤٧ باختراع الترانزيستور في مختبرات "بل تلفون". ولم يلبث هذا التحول في المجال الالكتروني، بالنظر الى صغر حجم الصمام المفرغ ودقة عمله المتناهية وضآلة استهلاكه للكهرباء، ان خطا خطوة مثالية في صنع الأدمغة الالكترونية، اذ تمكن المهندسون عام ١٩٦٠ من حشد عدد كبير من الترانزيستورات والعناصر الالكترونية الاخرى في حيز مربع صغير من السليكون. وقد كان من شأن هذه الدراسات المصغرة المندمجة انها ادت حتما الى تصغير احجام الاجهزة وتدني تكاليفها وقلة استهلاكها للطاقة، وادت بالتالي الى احداث نمط جديد من الادمغة الالكترونية بحجم الطاولة المكتبية.

قوة تفوق التصور - وفي اواخر الستينات، انجزت تقنية تصغير الاحجام قفزتها الكمية، فتطورت صناعة الدمج على النطاق الواسع، وذلك بجمع عدد من الدارات المنفردة بخصائصها ووظائفها المتباينة ودمجها في قرص واحد. وتوصل الخبراء بعد ذلك الى حل بارع في مجالات البرمجة المصغرة، فاصبح في استطاعة القرص الواحد، من الناحية النظرية، ان يتولى شتى الوظائف المراوحة بين توجيه القذائف والصواريخ وشوي شرائح اللحم.

يبدو للمرء ان هذه القوة خارقة، باهرة، تفوق التصور، وبالتالي فانها تعزز مكانة الادمغة الالكترونية لدى عامة الناس واعتقادهم انها ادمغة فعلية تنطوي على مقدار لا يحد من الذكاء. ومع ذلك فأن غالبية العلماء يعتبرونها، بما فيها الآلات ذات الاقراص الالكترونية، مجرد عجماوات "لا تتصرف الا حسب ما تؤمر به، لا أكثر"، كما يقول لويس روبنسون رئيس قسم تصنيع المعلومات واعدادها في شركة "انترناشونال بزنس ماشينز".

اما ما تتقنه الادمغة الالكترونية فهو اداؤها مآثر حسابية خارقة، اذ انها تحصي ملايين الارقام في ثانية. الى ذلك، فانها تؤدي عملا آخر لا يقل اهمية عن الاحصاء، وهو خزن المعلومات ومقارنتها وتنسيقها في مثل لمع البرق مما يمكنها من تولي عدد كبير من المسائل بداية من تصميم عدسة معقدة للتلسكوب، مثلا، الى بث الصور التلفزيونية عبر النظام الشمسي.

لقد تركز الاهتمام بالادمغة الالكترونية في بداية الامر على رجال الاعمال اكثر من سواهم. اما الآن، وقد مضى ربع قرن على استخدامها في شركة "جنرال الكتريك" (وهي

الشركة العالمية الاولى التي تستخدم هذه الآلة في اعمالها منذ عام ١٩٥٤)، فقد باتت هذه الاجهزة المتعددة الوظائف بمثابة الرق بالنسبة الى الرأسمالية والقوة العضلية التي تحرك مجاذيف سفينتها.

ويتوقع عدد كبير من الخبراء ان تنشأ صناعة كاملة جديدة لانتاج "المرافق اللينة" التي تعنى بوضع التصاميم وكتابة الارشادات وتحديد برامج الآلات الصغيرة وما شابه ذلك من العمليات الروتينية، الى جانب صناعات القطع "الصلبة" الاساسية في الدماغ الالكتروني. ويقول ريتشارد ملمون، رئيس شؤون التسويق في شركة "اومتيك انكوربوريتد" لصناعة الادمغة الالكترونية المنزلية في ولاية كاليفورنيا: "لن يقدم احد على شراء جهاز ستيريو للاستماع ما لم يكن في امكانه ايضا ان يشتري الاسطوانات والاشرطة المسجلة المتممة للجهاز. وهذه هي الحال ايضا في صناعة الادمغة الالكترونية. ومن المنتظر ان نشهد عما قريب فجر صناعة جديدة في ميدان النشر".

ثلاثة مرافق رئيسية — ولئن كان القرص العجيب لا يزال في طور النشوء حتى الآن، الا انه تسبب في احداث سباق مدهش في انماء صناعته. فالى الخمسين شركة تقريبا التي تنتج هذه الاقراص الصغيرة المتعددة الوظائف، هناك شركات عملاقة في هذا المضمار مثل "انترناشونال بزنس ماشينز" و"تكساس انسترومنتس آند موتورولا". وقد بلغت مبيعات اقراص الحاسبات الصغيرة الحجم عام ١٩٧٧ داخل الولايات المتحدة قرابة ٢٠٠ مليون دولار. وهذا مبلغ طفيف نسبيا بالمقارنة مع عائدات صناعات الحاسبات، ولكنه من المتوقع ان يتزايد سنويا بمعدل ٥٠ في المئة. وبما ان انخفاض الاسعار يشجع على زيادة المبيعات، فان زيادة المبيعات ستؤدي بدورها الى المزيد من خفض الاسعار.

وقد نزلت نسبة ٨٥ في المئة من الاقراص الى المحلات التجارية حيث استخدمت في الالعاب التلفزيونية المنزلية وساعات اليد الرقمية والحاسبات. لكن صانعي الاقراص يتطلعون على المدى الطويل الى ثلاثة مرافق رئيسية هي:

السيارات — في العام ١٩٧٧، اشترت شركة ديترويت لصناعة السيارات في الولايات المتحدة كمية من الاقراص الالكترونية بقيمة مليوني دولار. ومن المتوقع ان تنفق صناعة السيارات الامريكية في مستهل الثمانينات اكثر من مليار دولار لشراء الاقراص الالكترونية. وقد ادخلت شركة "جنرال موتورز" الاقراص في شبكات تشغيل محركات سيارات "اولدزموبيل تورونادو"، بل اصبح من المنتظر ان يتم ادخال دماغ الكتروني في محرك كل سيارة في غضون السنوات القليلة المقبلة.

الاتصالات — تدرس شركة مختبرات "بل تلفون" امكانات استخدام القرص العجيب في جهاز التلفون بحيث يصبح في الوقت نفسه ناقوسا للانذار من سطو اللصوص او نشوب الحرائق، واستخدامه كذلك في شبكات الاتصال الداخلي في المنازل

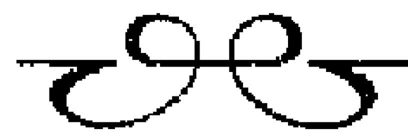
والمكاتب. وقد انتجت شركة "تكساس انسترومنتس اند موتورولا" جهازا للاتصال الشخصي هو تلفون صغير ذو ممسك يدوي يسهل نقله من مكان الى آخر ويعمل بواسطة قرص الكتروني ويزن اقل من كيلوغرام واحد وليس له اسلاك. وفي بداية الثمانينات سيتمكن سكان واشنطن العاصمة وبلتيمور من استخدام اجهزة هذا التلفون كجزء من اختبار تشترك في تحقيقه كل من هيئة خدمات التلفون بالراديو ولجنة الاتصالات. وسيصبح في استطاعة المساهمين، في مقابل ١٠٠ دولار شهريا، ان ينقلوا الاجهزة معهم حيثما ذهبوا في ارجاء المدينة لالتقاط المكالمات الهاتفية او بثها، حتى خلال سيرهم في الشوارع.

الاجهزة المكتبية - كان من شأن الاقراص انها وسعت نطاق اسواق الادمغة الالكترونية الصغيرة التقليدية نتيجة ما ساهمت فيه من خفض كبير في التكاليف. وفي الوقت نفسه اصبحت الحاسبات الصغيرة التي تستخدم فيها الاقراص ملحقات قيمة للادمغة الالكترونية الكبيرة وتيسر تطويرها وزيادة وظائفها بكلفة قليلة.

ويخشى بعض النقاد الاجتماعيين ان يؤدي رواج الادمغة الالكترونية الى شيوعها بمثابة اجهزة التلفزيون. وهذا القلق يعود الى تخوفهم من ان تفضي هذه الادمغة في النهاية الى ضمور قدرات البشر الذهنية وخمولها. على ان عددا من علماء الاجتماع، من أمثال سيمور مارتن ليبست، يعتقدون ان تخفيف الاعباء عن كاهل العقل البشري عن طريق احالتها على الآلات قد يسفر في النهاية عن نوع من الديموقراطية شبيه بديموقراطية اثينا القديمة التي تساوى فيها الاثينيون في مجتمعهم بعدما القوا أعباء اعمالهم على اكتاف الرق.

وتفيد التقديرات ان هناك ٢٥،٠٠٠ مجال لاستخدام الادمغة الالكترونية. على ان مجلة "ايكونوميست" البريطانية تقول: "ان السؤال عن مجالات التطبيق هو كالسؤال عن مجالات استخدام الكهرباء". وان ثورة الادمغة الالكترونية، على خلاف ما تصوره جورج اورويل بتشاؤم في كتابه "الف وتسعمئة واربعة وثمانون"، تشجع على استخدام العقل وتحرر الأيدي العاملة وتدفع زخم عجلة التقدم البشري الى صعيد وجود اسمى.

■ **ملخّص عن مجلة "تايم"**



سألت احدى السيدات الرسام سلفادور دالي: "هل الرسم أمر صعب؟" فاجاب: ". بل أنه سهل او مستحيل".

جريدة "التامبو" الايطالية

يحكى عن نجمة الباليه نورا كاي انها تشتهر بقوتها العضلية الى جانب براعتها المسرحية حتى ان عدداً من زملائها الذين كانوا يراقصونها قد اصيبوا بلكمات يرثى لها من كسر اضلاع او فقد اسنان...

وفي احدى الليالي، خلال تمثيلها الباليه "هذا القطار المسمى شهوة" القمت ايفور يوسكيفتش ضربة القته ارضاً مما اوقعها في وضع حرج الزمها بانهاء مشهد الاغتصاب وحدها.



تأملات معاصرة

الثرثرة:

كان الرئيس الامريكي السابق جيرالد فورد خطيب حفلة تخرج ابنته من مدرسة هولتون آرمز في بيتسدا (ماريلاند)، فقال في مقدمة كلمته: "ربما كان يهمكم ان تعلموا ان ابنتي سوزان قداعطتني بعض نصح في اعداد هذا الخطاب . قالت لي الا اطيل في الكلام ولا اقول نكتا ولا اتكلم عنها ولا اتكلم عن الطريقة التي كانت عليها الامور حينما كنت بمثل عمركم... وهكذا في الختام..."

الندامة:

الندامة المزمنة هي عاطفة غير مرغوبة الى حد كبير . واذا ما تدرجت الى سلوك سيء فاندم وحاول اصلاح الخطأ ما امكنك وواجه التالية . لا تكتئب طويلا على اقترافك الخطأ . ان الانزلاق في الوحل ليس انجع الاساليب لتصبح نظيفا .

الدوس هكسلي .

الحرية:

لم يهتد العالم قط الى تعريف صالح لكلمة "الحرية . " فقد تعني "الحرية" عند البعض ان يتصرف الانسان بنفسه وبنتاج عمله حسبما يحلو له . وقد تعني هذه الكلمة نفسها عند الآخرين ان يتصرفوا هم بغيرهم من الناس وبنتاج اعمال هؤلاء كما يشاؤون . وهكذا فاننا نجد انفسنا ازاء وضعين مختلفين ومتناقضين وكلاهما يحمل الاسم نفسه: "الحرية"، مع ان الامر يدعو من كلا الفئتين الى استعمال اسمين مختلفين ومتناقضين هما: "الحرية" و"الاستعباد" .

ابرهام لنكولن

الواجب:

أتوق الى تحقيق واجب عظيم ونبيل لكن واجبي الرئيسي هو ان اقوم بواجبات صغيرة كما لو كانت نبيلة وكبيرة . فقد قال المؤرخ غرين ان العالم يتقدم سراعا ليس بدفعات وانطلاقات ابطاله القوية فحسب بل ايضا باجمالي الدفعات الصغيرة من جانب كل عامل شريف .

هيلين كيلر

التفاؤل:

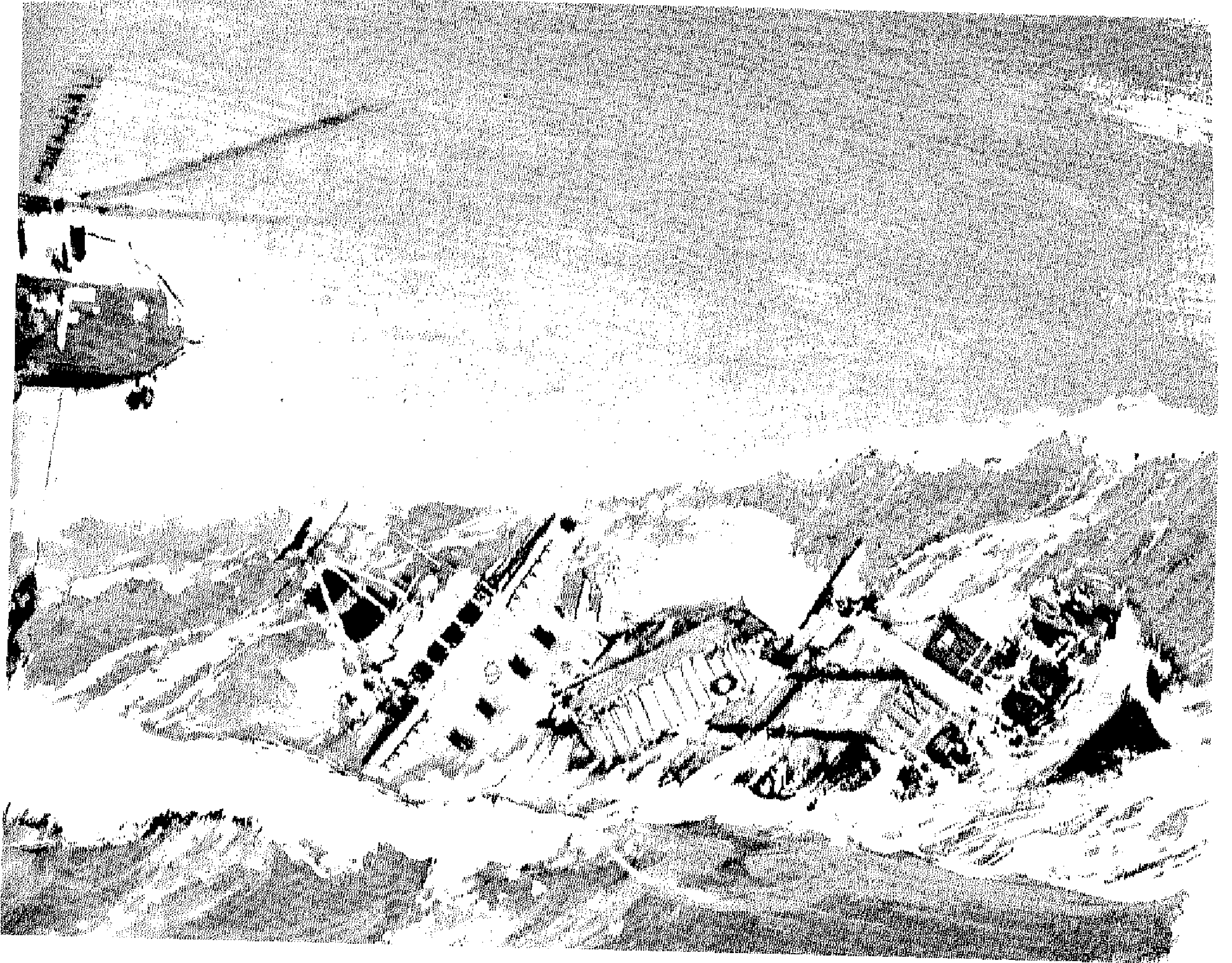
ان ابعد شيء يمكن المرء ان يراه في وضح النهار هو الشمس . اما في حلكة الليل فيمكن المرء ان يرى نجوما ابعد ملايين المرات . تذكر ذلك اذا ما تحول يوما عالمك الخاص الى سواد .

مجلة "القراءة الجيدة"

مأساة واقعية

ارتطمت سفينة الشحن
في عرض البحر ،
وعلى متنها عشرة بحارة ، بالامواج العاصفة التي
بلغت من العنف مبلغاً بدا معه الانقاذ مستحيلا .

وسام الشجاعة



هذا اليوم الذي قضاه الربان قابعا في منصة القيادة نهكه واستنزف قواه. فقد اخذت السفينة "فرندو ستار" تصارع الرياح الهوجاء في خليج بسكاي منذ الصباح، ولم تتح للقبطان دانيال هيسلوب، البالغ من العمر ٣٧ عاما، ان يذوق طعم الرقاد الا بعد ان هبط الظلام بوقت طويل، فاستسلم للنعاس في حجرة مدير الدفة. وكان ذلك يوم الجمعة ١٢ مارس (آذار) ١٩٧٦، وكانت سفينة الشحن البريطانية الجنسية تتجه



بحمولتها البالغة ١٥٩٩ طنا قبالة الساحل الجنوبي الغربي لفرنسا، في طريقها من روتردام الى البرتغال.

وبعد التاسعة مساء بقليل استيقظ هيسلوب فجأة وقد اعتراه الاحساس باختلال توازن السفينة، بينما علا صوت غراهام دوغلاس مساعد الربان يناديه مذعورا ومستنجدا:

- السفينة تجنح بنا يا قبطان!

وادرك هيسلوب، وكان ملاحا محنكا كرس ١٧ عاما من حياته للبحر، ان قسما من البضائع في عنبر السفينة قد تحول من موضعه الى الميمنة، مما ادى الى اختلال توازن السفينة التي يبلغ طولها ٦٤ مترا وجنوحها عند مؤخرها على نحو ينذر بالخطر. وكانت الامواج هائلة ومتزايدة الارتفاع، فأخذت تتلاعب بالسفينة وتغوص بسافلتها في الغور وتشرئب صاخبة في مؤخرها الى مستوى يعلو على مستوى الصاري.

وتوقع هيسلوب ان تكون هذه الليلة طويلة وشاقة، فاستدعى بحارته التسعة الى المنصة وعرض عليهم الاخطار المحدقة بالسفينة وقال:

- ارتدوا صدارات النجاة واستعدوا لترك السفينة. غير اننا سنحاول الان ابقاء مقدم السفينة في اتجاه الريح، مع تشغيل المحركات ببطء. وها انا ذاهب الى حجرة الابراق اللاسلكي للاستغاثة وطلب العون.

ووجهت السفينة "فرندو ستار نداءها الى قاعدة لانفيوك الجوية البحرية الفرنسية في تمام الساعة الثانية والدقيقة الخامسة بعد منتصف الليل، فسارع خمسة رجال من طاقم الطائرة العمودية الى الاجتماع معا في محطة الارصاد الجوية التابعة

للقاعدة، وهم: ربان الطائرة جيرار جامان (٣٣ سنة) ومساعده فرنسوا شوتز (٤٥ سنة) وجان كلود مانشون (٣٠ سنة) وهو الغواص الذي يتدلى بسلك من الفولاذ لانتشال ضحايا السفن المحطمة، واندريه كولان (٣٢ سنة) المكلف تشغيل الرافعة، وكلود لوجيه (٢٣ سنة) ميكانيكي الطائرة.

واطلع جامان رجاله على الوضع مستعينا بالخريطة البحرية المعلقة على الحائط وقال:

– ان سفينة الشحن تبعد مسافة ٢٤٠ كيلومترا عن لانفيوك، والاحوال الجوية سيئة، فالامطار تتدفق والريح تعصف شديدة بسرعة ١٣٥ كيلومترا في الساعة. وصحيح ان السفينة "بوانكاريه" موجودة في المنطقة، وانما يتعذر عليها القيام باي شيء في هذه العاصفة. فما من سبيل اذا لانقاذ هؤلاء الرجال الا بانتشالهم الى الطائرة العمودية.

وقرر فريق الانقاذ ان يستخدم طائرة عمودية فرنسية الصنع من نوع "سوبر – فريلون ١٤٧" حمولتها ١٢ طنا وتتسع لوقود يكفيها للطيران اربع ساعات.

وفي الساعة السادسة من صباح السبت اقلعت الطائرة العمودية، وراحت تتأرجح في العاصفة التي لم يشهد الطاقم مثل عنفها من قبل وتتقدم في اتجاه الريح، مما ادى الى خفض سرعتها على نحو خطر. وقال لوجيه:

– سوف نحتاج، بسبب هذه الريح، الى ساعة ونصف ساعة لبلوغ منطقة الانقاذ، لا ساعة واحدة كما كنا نظن.

ورد الربان جامان بقوله:

– لم يعد امامنا الا ان نعمل بسرعة عندما نصل الى هناك.

معاً على سطح الماء – وكان ربان السفينة الكابتن هيسلوب قد تلقى اشعارا لاسلكيا في الساعة الثانية صباحا باجراء محاولة عند الفجر لانتشال رجاله بواسطة طائرة عمودية، فأطلع بحارته على هذا النبأ وقال:

– علينا ان نصمد حتى الصباح ايها الرجال.

ثم ادار زجاجة من الويسكي على افراد طاقم السفينة المرهقين المتجمدين بردا.

واخذ جنوح السفينة يزداد سوءا تحت وطأة الامواج العالية كالجبال، بعد ان ساد الذعر قبل ذلك بثلاث ساعات حين ادى عطل فني الى وقف المحركات واطفاء الانوار وقطع التيار الكهربائي الموصل الى الدفة. وامر هيسلوب رجاله بالحضور الى المنصة حيث سلم كلا منهم اوراقه توقعا لسوء المصير واحتياطا لتحديد هوية جثث الغرقى. وبعد ذلك اخذ المهندس توم بيرتش مشعلا كهربائيا ونزل الى حجرة الآلات وتمكن من اعادة تشغيل المحركات.

وحاول هيسلوب ومساعده دوغلاس توجيه السفينة في صورة ثابتة في ظروف قارب فيها معدل الرؤية درجة الصفر. وما ان حلت الساعة الخامسة صباحا حتى تزايدت شدة الريح، وبدت "فرندو ستار" كأنها طوافة قصب تتقاذفها الامواج الهائجة. وكان هيسلوب قد ارهقه الرذاذ وتمكن الالم من اصابعه المتشبثة بجانب المنصة لساعات طوال. غير انه توسل الى السماء وطالب سفينته بان تصمد، وخاطبها قائلا:

– عليك بالصمود يا "فرندو ستار"، فانت وانا واحد، ولسوف نبقى معا على سطح الماء لا تحته!

وفي الساعة السابعة والدقيقة العشرين صاح دوغلاس:

– يا الهي لقد نجحت الطائرة العمودية في الوصول!

وكانت الطائرة "سوبر فريلون" قد هبطت خلال السحاب المخيم على السفينة المشلولة، وحدق البحارة العشرة المرتجفون بردا وفرحا في الطائرة الضخمة وهي تتوقف على مسافة ٣٠ مترا منهم، وفي بابها المفتوح ظهر مانشون في رداء الغطس وكأنه طائر اسود ضخم.

قفزة الى المحيط – وكان مشهد جنوح السفينة من الجو مخيفا يجمد له الدم في العروق وصرخ اندريه كولان وهو يقف الى جانب مانشون:

– لا بد انها تجنح عند مؤخرها بما يزيد على ٦٠ درجة، ولن يكون النزول على السفينة سهلا في أي حال.

اما مانشون فكان اقصى ما اقلقه ميلان السفينة فجأة الى جانب واحد مما جعلها تندفع الى اعلى بارتفاع يزيد على ١٢ مترا.

وفجأة صاح كولان في وجه جامان:

– ارفع الطائرة!

واذا بموجة مجنونة تدفع صاري السفينة الى مسافة لا تتجاوز عرض الكف من جسم الطائرة، ولو تردد جامان ثانية واحدة في الاقلاع لعلق الصاري في عجلات الطائرة الخلفية. لقد كانت الظروف اسوأ مما تصوره فريق الانقاذ في لانفيوك.

وصاح جامان بصوت يعلو على ضجيج المحركات:

– ما رأيك يا مانشون؟

ورد الغواص:

– لا يمكنني ان اهبط على سطح السفينة، ولا بد للبحارة من النزول الى الماء.

وابلغ شوتز هذا الكلام الى هيسلوب عن طريق السفينة "بوانكاريه" التي كانت تتولى ارسال الاشعارات اللاسلكية. وما هي الا لحظات حتى نقلت السفينة "بوانكاريه" موافقة هيسلوب الى فريق الانقاذ. واخذ كولان ومانشون يراقبان بحارة "فرندو ستار" وهم يجهزون زورق النجاة المطاطي. ولكن ما ان انتهى البحارة من نفخ الزورق حتى هبت ريح هوجاء فلطمته بعنف، واعقبتها هبة ثانية فقطعت حباله وجرفته بعيدا، واصبح الزورق يدور حول نفسه على سطح الماء وكأنه عجلة دراجة هوائية، قبل ان يتوارى عن الانظار.

وزفر مانشون وقال:

– لا بد من ان يقفزوا الى الماء!

وبينما كان شوتز ينقل هذه الرسالة اخذ الميكانيكي لوجيه يراقب عداد الوقود في الطائرة وقد تملكه القلق، فقد قضت الطائرة العمودية في الموقع فترة تزيد على ٤٠ دقيقة حتى الآن، وستضطر الى ان تعود ادراجها في اقل من ساعة.

واستحال الامل في نفوس بحارة "فرندو ستار" المرهقين الى شعور الرضوخ والاستلام للامر الواقع حين ابلغهم هيسلوب الرسالة التي تلقاها من السفينة "بوانكاريه"، وعلموا منها ان لا بد لهم من الاختيار بين القفز الى الخضم المخيف والمجازفة بالبقاء على سطح السفينة المثخنة بالجراح.

وقال ربان السفينة:

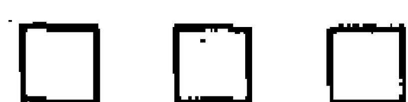
- فلنلق اولا العوامات وتقفزوا انتم بعد ذلك ثلاثة تلو ثلاثة.

وكان اول القافزين فيليب هيبوورث الذي يناهز الثامنة عشرة من العمر، وهو اصغر الملاحين سنا. وقد تمكن من الوثب الى مكان بعيد عن السفينة، لكنه ما لبث ان اقترب منها بعد ان جرفته نحوها موجة هائلة، فبدا له شبح الموت المحتوم في لحظات اذا ما اصطدم بجسم السفينة المندفع صوبه بسرعة جنونية.

وصرخ هيسلوب باعلى صوته:

- اسبح بعيدا!

لكن الفتى كان أعجز من ذلك. وهنا القى هيسلوب ومهندس السفينة الثاني مالكوم جونستون بنفسهما معا في البحر لمساعدته استجابة لدافع خفي مشترك.



مصارعة الامواج – وحلقت الطائرة العمودية فوق مؤخر السفينة. وكانت هذه اشق المهمات التي واجهها جامان في مجال الطيران، وهو يحاول تثبيت الطائرة في مكان تعصف به الرياح العاتية، وتضطر جامان الى القيام بتصحيحات سريعة ومستمرة، في حين ان افراد الطاقم جميعا كانوا يدركون ان اي اندفاعة اخرى لصاري السفينة معناها كارثة محققة.

وعند الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والاربعين بادر مانشون الى الغوص للمرة الاولى. ومع ان كولان حرص على ارخاء الحبل الفولاذي بمنتهى الرقة، الا ان الريح القوية جعلت الغوص الرأسي ضربا من

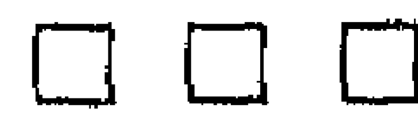
المستحيل، فاخذت الريح تدفع بالحبل تجاه ذيل الطائرة، حتى انه كاد يشتبك مرتين بعجلاتها · وما ان لامس مانشون سطح الماء حتى تلقى لطمة وحشية انزلتها به موجة هائلة ·

وسبح مانشون، وهو يشهق ويزفر كالفقمة، في اتجاه الرجال الثلاثة الذين كانوا يحركون اقدامهم تفاديا للغرق · وتمكن في اقل من دقيقتين من ان يشد وثاق هيبوورث الى حزامه، وراح كولان يجذب الحبل بالرجلين معا · على رغم البرد القارس كان كولان يتصبب عرقا من فرط الخوف · كان الحبل يرتفع ببطء شديد · وعندما اصبح الرجلان يتأرجحان على مسافة عشرة أمتار من سطح الماء لطمتهما موجة عاتية اخرى · وكانا شبه فاقدي الوعي عندما اجتذبهما كولان اخيرا الى داخل الطائرة ·

وقال مانشون وهو يلهث:

- اشعر كما لو انني كنت في عصارة ·

ثم رفع ابهاميه اشارة الى انه مستعد للغوص ثانية ·



غير ان الذعر كان قد استولى على كولان لمشاهدة زميله في هذه الحال بعد عملية الغوص الاولى، فسارع الى البحث عن طريقة لحماية مانشون من الامواج الهائلة التي كادت ان تغرقه ·

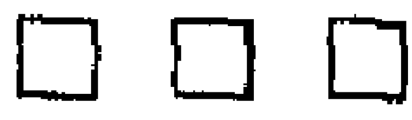
وصاح كولان في الميكروفون:

- جامان · هل تستطيع اذا ارشدتك بصوتي، ان تقترب من سطح الماء عندما ارخي الحبل بمانشون، على ان ترتفع به ثانية وانا اجتذبه؟

ورد ربان الطائرة:

- موافق · هيا أرشدني ·

ووضع جامان قدميه على رتاج الدفة لكي تبقى الطائرة في اتجاه الريح، واخذ يدير جميع الضوابط والازرار في وقت واحد كأنه عازف ارغن مجنون · وجذب كولان الحبل للمرة الثانية · وفي هذه المرة تضاعفت سرعة انتشال الرجال نظرا الى ارتفاع الطائرة العمودية بهم · وما ان حلت الساعة الثامنة والربع حتى كان ثلاثة من افراد طاقم "فرندو ستار" قد بلغوا الامان ·



واتضح من حساب سريع انه يتعين على الطائرة ان تعود ادراجها في غضون ٢٠ دقيقة · لكن مانشون اخذ يحقق تقدما سريعا بعد ان نال قسطا من الراحة · ولم تمض عشر دقائق حتى كان قدانتشل اربعة رجال آخرين · وكانت اجسامهم ترتجف واسنانهم تصطك، وندت عنهم غمغمة شكر خافتة قبل ان ينبطحوا على ارضية الطائرة ·

وفي اثناء ذلك تمكن بحارة السفينة الثلاثة الباقون من النزول الى الماء في قارب نجاة وكانت الساعة الثامنة والنصف · وحسم لوجيه من حسابه كمية الوقود اللازمة للعودة وابلغ جامان النتيجة قائلا:

- لم يبق لنا من الوقود الا ما يكفي لخمس دقائق ·

ووجه جامان سؤالا الى كولان:

- هل يود مانشون ان يقوم برفعة واحدة اخرى؟ في رأيي ان الملاحين الباقيين يستطيعان الصمود في القارب الى ان تأتي اليهما طائرة عمودية اخرى ·

واجاب مانشون على رغم شعوره بالارهاق:

- انا مستعد.

ولكن ما ان بدت من كولان اشارة تدل على بدء هبوط آخر حتى قفز الرجال الثلاثة جميعا الى الماء.

ووجد جامان نفسه مسؤولا عن حياة الرجال على متن طائرته من ناحية وعن ضرورة انقاذ الاخرين الذين كانوا يصارعون الموج من ناحية ثانية. وتملكهذا الاحساس بالواجب كلا من مانشون وكولان. واستغرق انقاذ الرجال الثلاثة الباقين اقل من خمس دقائق. وما ان وجد مانشون نفسه داخل الطائرة بعد الرفعة العاشرة حتى خر منهارا.

"أرى أرضا!" - وكان جامان قد بدأ بالفعل طريق العودة، وساد السكوت باستثناء ضجيج المحركات ولهاث مانشون، واخذ لوجيه يمسح بعينيه عدادات الوقود، بينما أخذ كولان يدرس خرائطه الملاحية وانصب كل من جامان وشوتز على متابعة الضوابط والازرار. على ان الجميع كانوا يركزون اهتمامهم اليائس على هدف وحيد: بلوغ اليابسة. ولم يبق بينهم وبين السلامة والامان سوى ساعة طيران.

وعند الساعة التاسعة والنصف هتف جامان:

- ارى ارضا!

واستضاءت الوجوه ببسمة الارتياح. وما هي الا بضع دقائق حتى اصبحت الطائرة فوق قاعدة لانفيوك. وعندها انتهك جامان لاول مرة في حياته المهنية قاعدة من اهم قواعد الامان، فحين لامست عجلات الطائرة العمودية الارض لم يكن في خزان الوقود ما يكفي الا للطيران خمس دقائق فقط.

وفي ٢١ مارس (آذار) ١٩٧٦ منح الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان كلا من الرائد البحري جيرار جامان وضابط الصف جان كلود مانشون وسام الاستحقاق من رتبة فارس.

لكن الرجلين لم يكونا يفكران ذلك الصباح في ما انعم به عليهما من تكريم، لانه في ذلك اليوم نفسه كانت تقام الصلاة ترحما على اربعة من زملائهما ينتمون الى فريق انقاذ آخر ماتوا في اثناء قيامهم بمهمة في البحر على متن الطائرة العمودية نفسها التي قام جامان ومانشون باداء واجبهما عليها.

■ **فرجيني هنري**

إذا أصدرت قانوناً وتقاعست عن تنفيذه فكأنك تحرص على ما ترغب في منعه.

الكردينال ريشيليو

لحظات معدودة؟

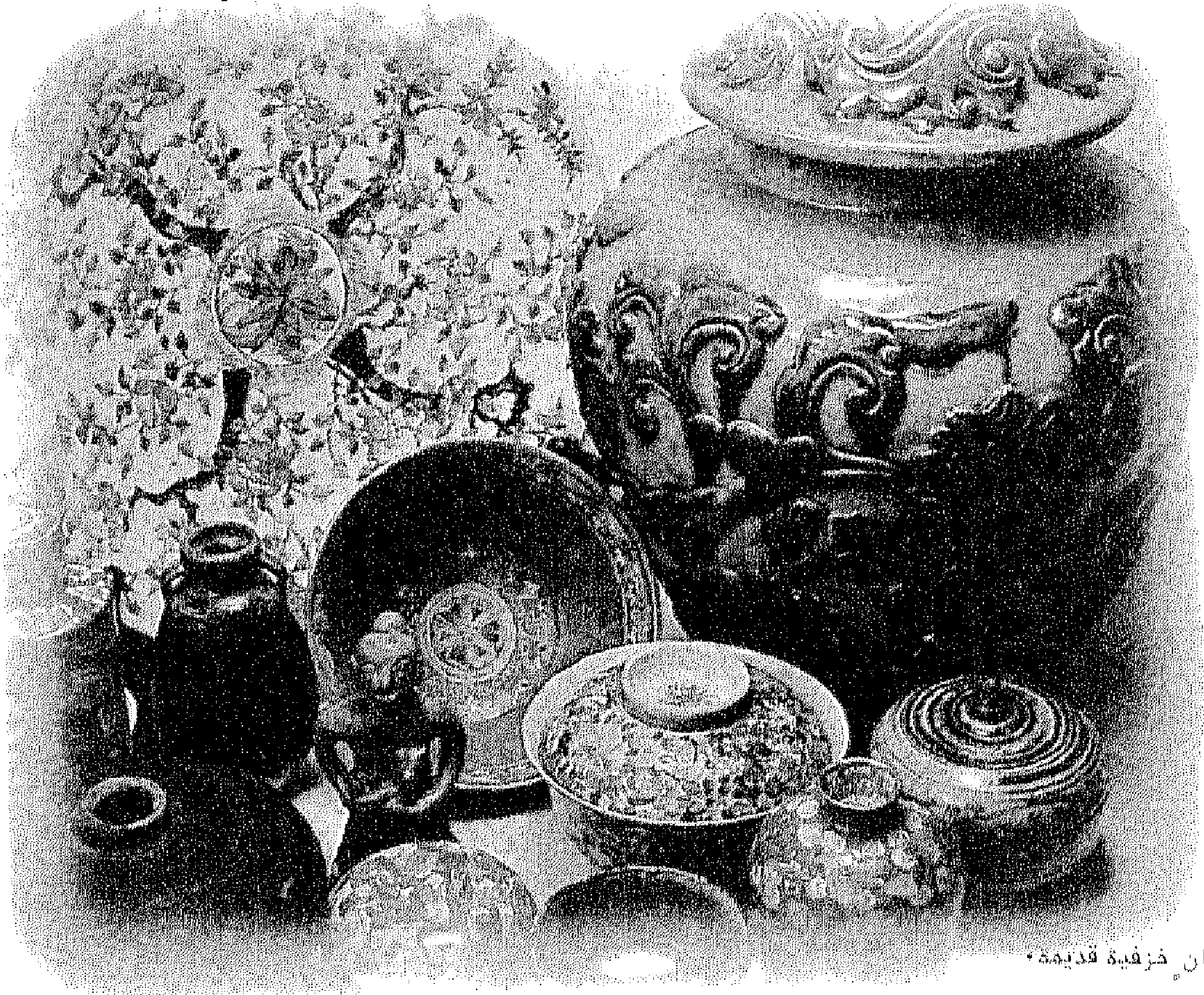
كان ساشا غيتري في آخر ايام مرضه الذي ادى الى وفاته، وعلى رغم ذلك فأنه وافق على استقبال صحافي شاب. فبادر الصحافي الى الاعتذار عما يسببه من ازعاج وقال بصوت خافت: "اعرف يا سيدي ان لحظاتك ثمينة".

فقاطعه غيتري قائلا وهو يهز رأسه نفيا: "كلا يا صديقي. ليست المشكلة في ان لحظاتي ثمينة... وانما المشكلة في انها معدودة".

الكل يجد في تايلاند ما يطيب له

التبضّع

اسواق وبازارات مكشوفة، باعة متجولون ودكاكين واكشاك، مخازن كبرى واسواق مقنطرة. انها تايلاند جنة المتبضعين. تتنافس المدن والقرى على عرض ما لديها من اشغال يدوية ومصنوعات ريفية ومهارات ترقى الى قرون مضت. تعال مع التايلانديين الى بلدة تشيانغ ماي، اذا اردت التبضع بأثمان زهيدة من سلعها القيّمة كالمصنوعات الفضية والخزفية والانسجة الحريرية ومظلات الورق والادوات المطلية باللّك والمزخرفات الخشبية. ما اكثر التحف القديمة! مكاييل مصنوعة على اشكال افيال. صناديق مطلية باللّك. مزخرفات خشبية. اوان خزفية. كل من هذه التحف لها رواية تحكيها. تعال الى بلدة سان كانفاينغ المجاورة وشاهد حياكة الحرير بالطريقة المتبعة منذ اقدم العصور. ان في استطاعة الكثير من متاجر بانكوك ان يحوّل قطعة من الحرير التايلاندي الفاخر الى ثوب فاتن للسهرات في غضون اربع وعشرين ساعة. وهناك بلدة شانيتبوري على الساحل الشرقي حيث تنتظرك المجوهرات الثمينة بأسعار زهيدة. شاهد الياقوتة الزرقاء الخام التي اشتريتها تصقل امامك. ومن الصناعات الريفية الاخرى صناعة القصب. هيا الى التبضع هذا العام في تايلاند، حيث لا تجد اثرا للتضخم النقدي.



اوان خزفية قديمة.

الكل يجري في

أشهى الطعام

الطعام التايلاندي مركّب جامع لأطعمة آسيا بأسرها ، فالحلاوة والحموضة تمتزجان في طعم متوازن ، والوان الكاري لذيذة النكهة وخفيفة الوطأة ، والمعجنات تطهى بألف طريقة وطريقة بحيث انك تحتاج الى اسابيع عدة ان انت اردت تذوق كل اشكالها ، فهناك "خاو- سوي" ، احد اطايب "تشيانغ ماي" ،وهو من المعجنات المصنوعة بالبيض والممزوجة بحساء يحوي قليلا من الكاري ، وتايلاند مشهورة بأسماكها ، كالسرطان البحري السمين والمحار التي يسيل لها اللعاب والسمك الاحمر الشهي ، وتايلاند اهراء الرز في آسيا ، ولذا فمن الطبيعي ان تتنوع اطباق الرز لدينا ، مثل الرز المطبوخ والرز المقلي والرز اللزج وحساء الرز ، ولتكن خاتمة طعامك تشكيلة من فاكهة البلاد الحارة ، كالمانغا والبابايا وجوز الجندم ، او فلتكن شيئا من الحلوى المجلدة المصنوعة من جوز الهند ان شئت ذلك ، كذلك المطاعم في تايلاند متعددة الاشكال والانواع بحيث تناسب جميع الميول والجيوب ، وهناك ايضا المطاعم الفرنسية والحانات الانكليزية ومشارب الجعة الالمانية ، وحتى المطاعم المختصة بصنع الرقائق ، ان تايلاند حقا مركز ارضاء البطون في آسيا ،



سرطان بحري سمين.

شد ما يطيب له

الادغال

ان تايلاند في طور التحوّل السريع الى مركز لتنظيم الرحلات في آسيا، لما تتمتع به من مواقع مختارة يرتاح اليها الرحالة وهواة السير على القدمين وعشاق الطبيعة. فعلى مرمى حجر من بانكوك، يمكن الولوج في ادغال كانشانابوري والسير في الدروب الضيقة حول نهر كواي. بت ليلتك على طوافة مصنوعة من قصب الغاب واستكشف الخط الحديد المهمل المعروف باسم "سكة الموت" والمؤدي الى الجسر الشهير فوق نهر كواي الذي ما زال قائما الى اليوم. امض سيرا في مقاطعة تشيانغ ماي لتبلغ عالما آخر، وانزل ضيفا على القبائل المقيمة في قرى الجبال واسلك طريق القوافل التجارية القديمة التي كانت تعبرها البغال منذ العصور السحيقة. اسبح في جداول الجبل المنعشة. وهذه حديقة خاو - ياي العامة لعشاق الطبيعة. شاهد الحيوانات البرية في مآويها الطبيعية حيث تنمو النباتات الاستوائية والزهور بالوانها الزاهية. وتمتد حديقة خاو - ياي على مساحة ٢٠٠٠ كيلومتر مربع وتشمل اربع ولايات. وتتوافر رحلات الى الادغال في تايلاند طوال ايام السنة.



اعـلان

الكل يجد في تايلاند ما يطيب له

المهرجانات

مراسم وطقوس جميلة، ومعارض مثيرة للمرح، واحتفالات ملكية باهرة. يسود تايلاند جو من البهجة طوال العام، ابتداء من عيد رأس السنة التايلاندية في شهر ابريل (نيسان) حيث يقام مهرجان الماء، وهو احتفال رائع يرش فيه الماء المعطر على صور بوذا لاستمطار البركات، وتجري خلاله معركة مائية يشترك فيها الجميع، في المدن والقرى. وفي ليلة اكتمال البدر في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) تعال معنا الى مهرجان "لوي كراتونغ" ودع زورقك المصنوع على شاكلة ورق اللوتس ينساب فوق سطوح الانهر والقنوات تكريما لارواح الماء وتطهيرا لنفسك من الخطايا وتأمينا للعيش بسلام في هذا العالم. كل قناة ونهر ومجرى ماء في طول المملكة وعرضها يصبح كتلة مائية ساحرة متألقة الانوار، وليلة "لوي كراتونغ" هي أحب ليالي السنة. ومهرجان الافيال الشهير في سورين يقام ايضا في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) حيث تجمع مئات الفيلة للسباق ومباراة شد الحبال ومباراة كرة القدم والقيام بتشكيلات حربية استعراضية. وهذا المهرجان الحافل بالاثارة، الذي تنظمه هيئة السياحة في تايلاند، هو اكثر مشاهد السنة اثارة للعجب. ليكن حدثك الاعظم هذه السنة اشتراكك في مهرجاناتنا، حيثما شئت في تايلاند.



أطلب نشرتنا المجانية بواسطة البريد،
لتعرف حقيقة رحلات تاي السياحية
وتجعل هذه السنة من حياتك سنة تايلاند.

**TOURIST
ORGANIZATION OF
THAILAND**



HEAD OFFICE:

Ratchadamnoen Nok Avenue,
Bangkok 1, Thailand.
Telephone 2821143-7 Cable: TOT Bangkok

OVERSEAS OFFICES:

FRANKFURT
4th Floor, Bethmann Strasse 58,
D 6000, Frankfurt/M, West Germany
Telephone: (0611) 29 5704, 29 5804
Cable: THAITOUR Frankfurt/M.

PARIS
c/o Royal Thai Embassy
8 Rue Greuze, 75116 Paris, France.
Telephone 7043221

Please send me a free THAILAND folder.
To: Tourist Organisation of Thailand
9 Stafford Street Cnr. Albemarle Street,
London WIX 3 FE, England. Telephone : 4997670 4997679
Cable : THAITOUR, London WIX 3 FE.

Name ______________________

Address ______________________

____

City ____________ Zip ____________

My travel agent is ______________

BANGKOK- BAHRAI TWIC

BAHRAIN

Thai's ever expanding network now includes a new destination in The Middle East. Bahrain.

We have a direct flight from Bangkok every Wednesday and Sunday leaving at 6.30pm arriving in Bahrain at 10.00pm.

A service which takes off again for Bangkok at 11.00pm on the same day arriving at 9.30am on the Friday or Monday morning respectively.

But that's only half the good news. The other half is the way we look after you en route.

Beautiful food, charming cabin crews, specially selected music and a fresh orchid for the ladies.

Fly to Bahrain on Thai.
The flying oasis in a desert sky.

Thai
Smooth as Silk

G / P 381

ANGKOK NONSTOP
WEEKLY

BANGKOK

أملٌ جديد لمرضى القلب

التقدم الذي احرز أخيراً
في مجال العقاقير واساليب المعالجة
يزيد من فرص بقاء آلاف المرضى
كل عام على قيد الحياة.

كان ذلك المزارع البالغ من العمر ٦٧ عاما في وحدة "العناية الفائقة" في مستشفى جامعةولاية اوهايو حيث ادخل على اثر نوبة قلبية احتقانية في مرحلة متقدمة. وقد بدا جذعه متضخما تحت اغطية السرير، من جراء عجز القلب عن ضخ كمية كافية من الدم فتسبب ذلك في تجمع كميات من السوائل والاملاح، انتفخ بها الجسم وانسدت الرئتان. ومن اجل تنشيط القلب على العمل في هذه الحال، تتولى الغدد الكظرية المجاورة للكلية افراز مجموعة من الهورمونات المنشطة للاعصاب تسمى الكاتيكولامينات - وأكثر ما نعرفه منها هو الادرينالين. ومن شأن هذه العوامل انها، وهي تزيد قوة الضخ، تسبب تقلص الاوعية الدموية واستسراع خفقان القلب ورفع ضغط الدم، فتضيف بذلك عبئاً آخر الى القلب العليل. وينزع القلب الى التضخم لان الدم يدخل اليه بكميات اكبر من الكميات الخارجة منه.

ولو وقع هذا الرجل منذ بضع سنوات في حال مماثلة من التدهور اللولبي، لكان مرشحا لعملية زرع القلب، بشرط ان يتمكن من البقاء على قيد الحياة حتى يتم العثور على متبرع بقلب، والا لاصبحت وفاته امرا محتما.

أكثر من علاج ـ لكن هذا الوضع لم يعد بالضرورة هو واقع الحال. فقد تولى الطبيب تشارلز أ. بوش، من قسم بحوث القلب في ولاية اوهايو، حقن الشريان بمنشط جديد للقلب يسمى دوبيوتامين. ولم يلبث المنشط ان انتقل الى قلب المريض في ثوان معدودات، وتبين من مخطط القلب

بالموجات الصوتية فوق السمعية المستخدمة في قياس حجم القلب ووظيفته ان تقلصا قد حصل في حجم قلب المزارع في غضون ساعة من الزمن كما تبين ازدياد كمية الدم التي يضخها القلب، بينما وضع على عنقه جهاز يشبه الميكروفون لقياس النبض المتزايد من خلال شريان رئيسي موصول بالدماغ.

وفي غضون ١٢ ساعة، سجل قسطر مغروس في الرئة انخفاضا في الضغط داخل البطين الايسر من القلب الذي يعد حجيرة الضخ الرئيسية،وانخفض معدل نبض القلب من ١٢٠ نبضة في الدقيقة الى اقل من ١٠٠، وبدأت كليتا المزارع بانتزاع السوائل من الجسم، فتخلص خلال يومين من مقدار تسعة كيلوغرامات، وتضاءل حجم تلك الكومة تحت الاغطية. وبعد عشرة ايام من دخوله المستشفى على حمالة، غادره وهو يحمل حقيبة ملابسه في يده.

ويهتم المتخصصون في بحوث القلب بفتح باب جديد في مجال معالجة امراض القلب باستعمال الدوبيوتامين وبضعة عقاقير جديدة اخرى، مع استعمالات جديدة لبعض العقاقير القديمة ومجموعة من الاجهزة المعقدة لرصد تأثير العقاقير، واحراز تقدم في معرفة طريقة قيام القلب بوظائفه. وقد ادى ذلك الى انقاذ آلاف الارواح كل عام.

وهناك عقار جديد آخر مثير للاهتمام يسمى دوبامين، وهو واحد من كاتيكولامينات الجسم المركبة من افرازات الغدة الكظرية، وبالتالي فهو العقار الوحيد المعروف بانه ينشط القلب ويزيد تدفق الدم الى الكليتين. ويعتبر تقدما مهما في معالجة الصدمات الناتجة من العمليات الجراحية القلبية وفي معالجة بعض ضحايا الانسداد التاجي.

وبعد حدوث نوبة قلبية او اجراء عملية جراحية للقلب، قد يتراجع الدم عائدا في الشرايين المؤدية الى القلب فيزيد في اغلب الاحيان من كمية السائل المتجمع في الرئتين. لكن دوبامين من شأنه تنشيط القلب المضطرب من دون رفع الضغط المعاكس لعمله، وهو بارساله المزيد من الدم الى الكليتين، يعمل كباعث طبيعي على در البول ويزيد بالتالي من تصريف السوائل والاملاح. ويجري عدد من الباحثين الاوروبيين تجارب على مجموعة جديدة من العقاقير تسمى "سدات بيتا"، ومن شأن هذه السدات محو آثار كاتيكولامينات الجسم في ضحايا النوبات القلبية. وقد وجد الاطباء في اسوج، على اثر تجربتين اجروهما خلال عامين في عيادة محلية على ٤٠٠ مريض، ان احدى السدات المذكورة،وتسمى "البرينولول"، تستطيع منع حدوث وفيات مفاجئة وتقلل عدد الوفيات الاجمالي وتحد من وقوع نوبات قلبية اضافية وذبحات صدرية واختلال نبض القلب، من دون ان تترك آثارا جانبية سامة.

الا ان عقاقير امراض القلب ليست كلها جديدة. فعقار ليدوكين يستعمل منذ زمن طويل كمخدر موضعي سليم لمئات آلاف المرضى، سواء على الجلد او في العيون او بالحقن. وقد تبين من الدراسات التي اجريت في شأن

تأثيره داخل الجسم انه ينطوي ايضا على قدرة ملحوظة لوقف اختلال نبض القلب في الحالات التي تصاحب غالبا النوبات القلبية والتي يمكن ان تتطور الى حالة الانقباض العضلي القاتل في القلب. ويعتبره الطبيب بيتر فرومر من المعهد القومي الامريكي لبحوث القلب والرئتين، عنصرا من اهم عناصر التقدم في مجال علاج النوبات القلبية. فمنذ عشرة اعوام او ١٥ عاما، كان معدل الوفيات بين مرضى القلب في مستشفيات الولايات المتحدة قرابة ٣٠ في المئة. اما اليوم، بالنظر الى تحسين العناية اجمالا داخل المستشفيات والى الاستعمال الروتيني لعقار ليدوكين في حالات اختلال النبض بعد نوبة قلبية، فقد هبطت تلك النسبة الى اقل من ٢٠ في المئة.

الانسداد اكبر مشكلة ــ ولعل اعقد مشكلات امراض القلب واكبرها اطلاقا والتي لا تزال بلا حل حتى الآن هي حالة انسداد العضلات. وقد اشتق اسمها من كلمة "مايوكارديوم" اللاتينية، ومعناها عضلة القلب. اما الانسداد او التجلط فهو عملية موت انسجة القلب نتيجة حرمانها كميات كافية من الدم. وهذا يحدث عند انسداد شريان او اكثر من شرايين القلب جزئيا او كليا.

وحتى الآونة الاخيرة لم يتوافر علاج ايجابي لانسداد عضلات القلب، بل كان العلاج يقتصر على الراحة في الفراش واستنشاق الاوكسيجين وتناول المسكنات وغير ذلك من العلاجات المساندة للحياة، ريثما تتاح الفرصة للقلب لشفاء نفسه بنفسه.

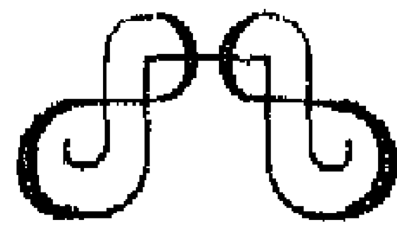
وقد اصبح اليوم لدى العلماء والاطباء اجهزة جديدة واساليب عصرية لدراسة ما يجري داخل القلوب العليلة. وهم ينظرون الى النوبة القلبية لا كحادث منفرد، بل كهجوم متدرج قد يدوم ما بين ٤٨ و٧٢ ساعة حتى بعد ادخال المصاب المستشفى. ففي باديء الامر يقتصر فقد الدم على قسم صغير من عضل القلب فيتسبب ذلك في موت خلايا القلب، حتى اذا مات عدد كاف منها تكونت منطقة مسدودة او متجلطة. وحول هذه المنطقة يفتقر مزيد من الخلايا الى الاوكسيجين. واذا لم تتجدد دورة الدم فان هذه الخلايا ستموت هي ايضا، مما يوسع رقعة المنطقة المسدودة. وكلما اتسعت هذه الرقعة ازداد الخطر الذي يهدد حياة المريض. ويصبح الموت امرا مرجحا في حالة انسداد ٤٠ في المئة من البطين الايسر. ومع توافر الادلة الكافية على ان ذلك الوصف ينطبق على النوبة القلبية فقد استطاع المتخصصون في بحوث القلب تغيير مواجهتهم للمشكلة من موقف "الاستمرار في الخطة المتبعة" الى موقف "شن الهجوم". فكان المصاب مثلا بنوبة قلبية حتى الآونة الاخيرة، يعطى عقاقير منشطة للقلب لكي يضخ مزيدا من الدم. وهذه عملية ابقت المصاب على قيد الحياة باجهاد حركة قلبه، وربما زادت ايضا من حجم الانسداد. وفي مقابل ذلك، فان احدى طرق العلاج الجديدة التي هي قيد الدراسة والبحث تتخذ اتجاها معاكسا، وذلك بحقن الشريان بعقار نيتروبروسايد او نيتروغليسيرين. وبدلا من حفز القلب على الضخ بصورة

انشط، فان هذين العقارين يوسعان الاوعية الدموية فيخف الضغط الذي يتعرض له عمل القلب. وبهذا يستطيع القلب الضعيف ضخ المزيد من الدم من دون ان تزداد اعباؤه، مما قد يحد من حجم المنطقة المسدودة.

ونذكر من بين مشاريع البحوث الجارية مراقبة التأثير الذي تحدثه تركيبة مركزة من الغلوكوز والانسولين والبوتاسيوم لدعم القلب من الناحية الايضية (اي مجموع العمليات الفيزيو - كيميائية المستمرة داخل الجسم والمنطوية على تمثل الطعام وانحلاله)، ومراقبة الستيرويدات (وهي مواد مركبة من الاستيرول المشابه للكوليستيرول وحوامض الصفراء وهورمونات الجنس وسواها). فان هذه المواد، بمكافحتها الالتهابات وتخفيف التورم، قد تحد من تزايد انسداد عضلات القلب واستعمال الوسائل الآلية كادخال بالون في الشريان الاورطي يتم نفخه وتنفيسه بالتناوب للمساعدة في عملية الضخ.

ويقول الدكتور فرومر: "ان الامر المثير الناتج من هذه الدراسات والبحوث ليس مجرد التمكن من انقاذ الحياة، بل كون هذه الدراسات والبحوث تستهدف تحسين نوعية البقاء على قيد الحياة بالحد من الاضرار التي تصيب القلب. ولا بد من الانتظار عامين او ثلاثة اعوام لمعرفة اكثر الاساليب فعالية بين تلك المجموعة".

■ وولتر س. روس



مجرد تساؤل

اسكن في مدينة تضم كلية يتولى كثير من طلبتها طهو طعامهم للمرة الاولى. وفي مساء ذات يوم، كنت في السوق الكبير، وانحنيت لاختار صندوقا من البيض من رف مخفوض، وفتحت الصندوق لأتأكد من عدم وجود بيض مكسور، فانحنى شاب ملتح الى جواري واخذ صندوقا يحوي دزينة من البيض وفتحه. ثم التفت الى ناحيتي وسألني في همس: "ما الذي نبحث عنه؟" ب.س.

كلب كذاب

عرض رجل ان يبيع كلبه بخمسة دولارات وادعى بانه يتكلم. فقال الكلب متوسلا الشاري: "ارجوك ان تشتريني لان صاحبي لا يطعمني، حسدا مني لانني نلت مرة وسام النجم الفضي ووسام جرحى الحرب".

فاذهل الشاري وقال للبائع: "لا ريب في ان كلبك يتكلم. انه يساوي ثروة. لماذا تريد ان تبيعه بخمسة دولارات فقط؟".

فاجاب البائع: "لأنني لا اتحمل الكذابين".

الجمال الفريد

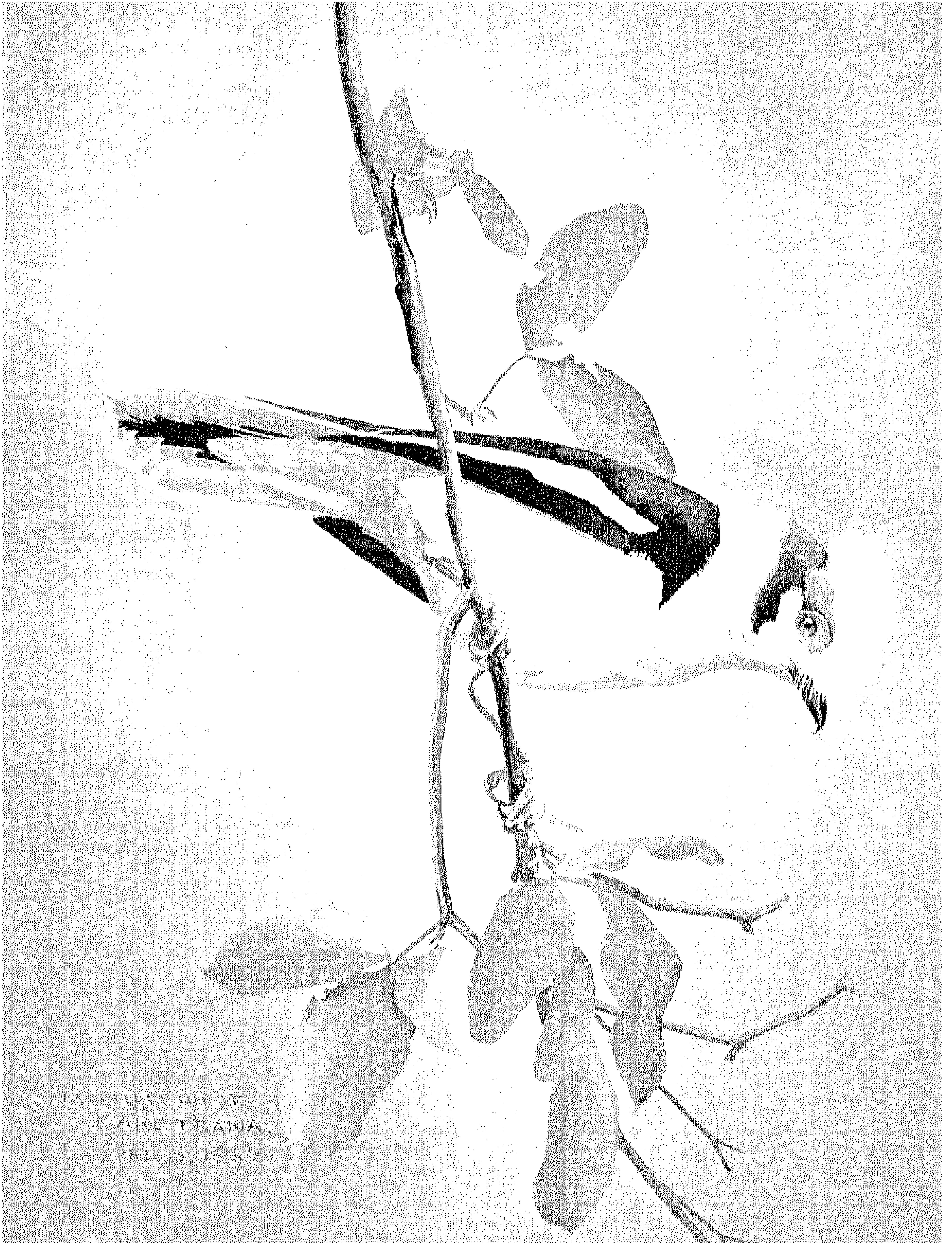
كما فعل سلفه جون جيمس اوديبون
في القرن السابق، صرف رسام الطيور الامريكي
لويس أغاسيز فويرتيس حياته
معبرا عن تقديره لجمال الطيور المفرد.

اي سر يحمله الأسم؟
منذ ١٠٠ عام ونيف، قرر استيفان انطونيو فويرتيس، استاذ الهندسة المدنية في جامعة كورنيل الامريكية في ايثاكا (ولاية نيويورك)، ان يعطي ولده السادس اسم لويس اغاسيز، تيمنا بعالم التاريخ الطبيعي السويسري المولد الذي كان قبيل ذلك الحين يلقي محاضرات في موضوعه في الجامعة نفسها. ومنذ طراوة عوده اظهر لويس اهتماما عارما بالطبيعة، حتى اذا شب لم يكفه ان يصبح عالما في التاريخ الطبيعي من الطراز الأول، بل أصبح ايضا اعظم رسام امريكي للطيور بعد جون جيمس اوديبون.

وقبل تخرجه في جامعة كورنيل، كان فويرتيس قد زين ثلاثة كتب عن الطيور بالرسوم. واستمر يثقف نفسه في حقله حتى وضع رسوما لمطبوعات لا تحصى ولما يزيد على ٦٠ كتابا.

ولا شك في ان اللوحات التي وضعها اوديبون في القرن التاسع عشر تركت اثرا عميقا في فويرتيس الذي يقول: "لقد اعطتني لوحات اوديبون اكبر متعة كولد. وطوال سنوات كانت هذه اللوحات الاعمال الوحيدة عن الطيور الامريكية التي تسنى لي الاطلاع عليها. وكانت اقوى جواب على تشوقي ايام الصبا لارى روعة الطيور الفريدة معبرا عنها بالريشة واللون".

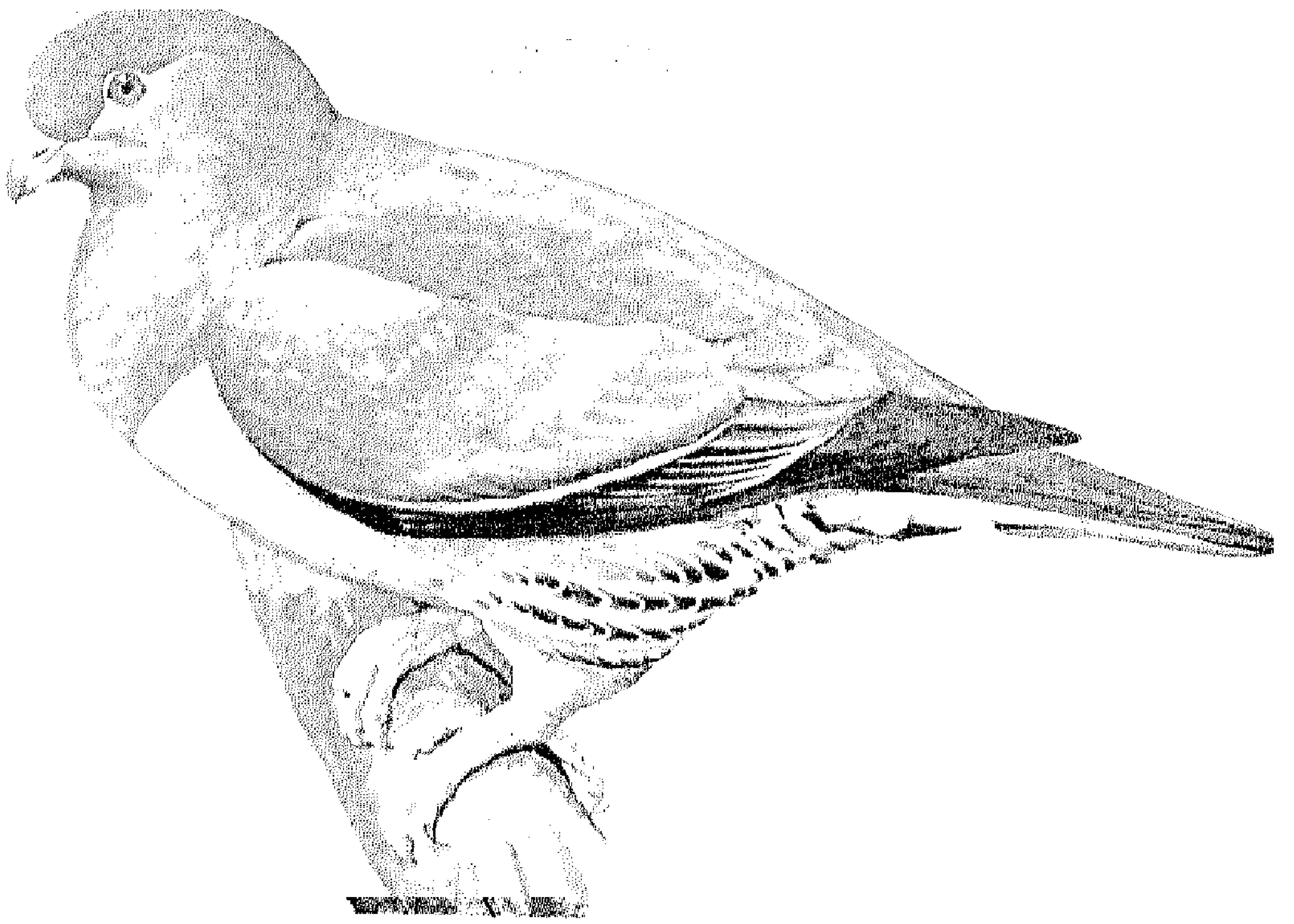
ان العنصر الذي يميز فويرتيس عن اوديبون، في نظر كثيرين من ذواقي الفن المحترفين، هو نجاح فويرتيس في تصوير الطيور كمخلوقات تعيش حياتها بملء، مؤكدا الحيوية والحركة وليس الشكل وحده. لكنه، في الوقت



دغناش ذو خوذة وعرف ملتف،
سحر هذا الطائر الصغير اسر فويرتيس لدى زيارته اثيوبيا عام ١٩٢٧،



صقر أحمر الذيل .
امريكا الشمالية : النسور والصقور كانت طيور فويرتيس المفضلة ، لجرأتها وسرعتها .

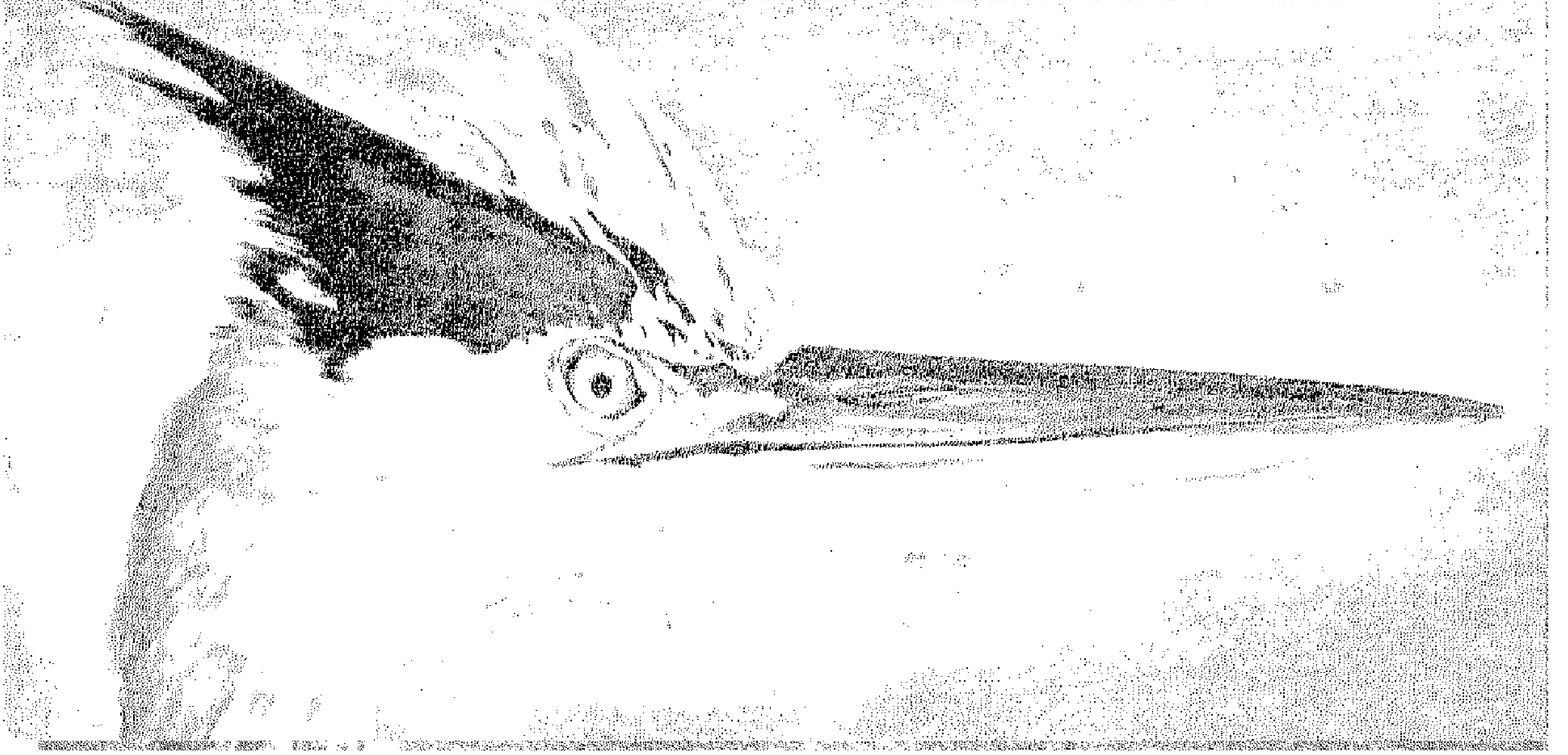


حمامة بروس خضراء ٠

افريقيا : تنويعات دقيقة ورائعة في اللون، من الزهري حتى الأخضر السماوي٠

طوقان زمر"دي صغير٠

امريكا الجنوبية : استعمل الرسام الاوراق المسطحة توكيدا لاستدارة جسم الطوقان الصغير٠

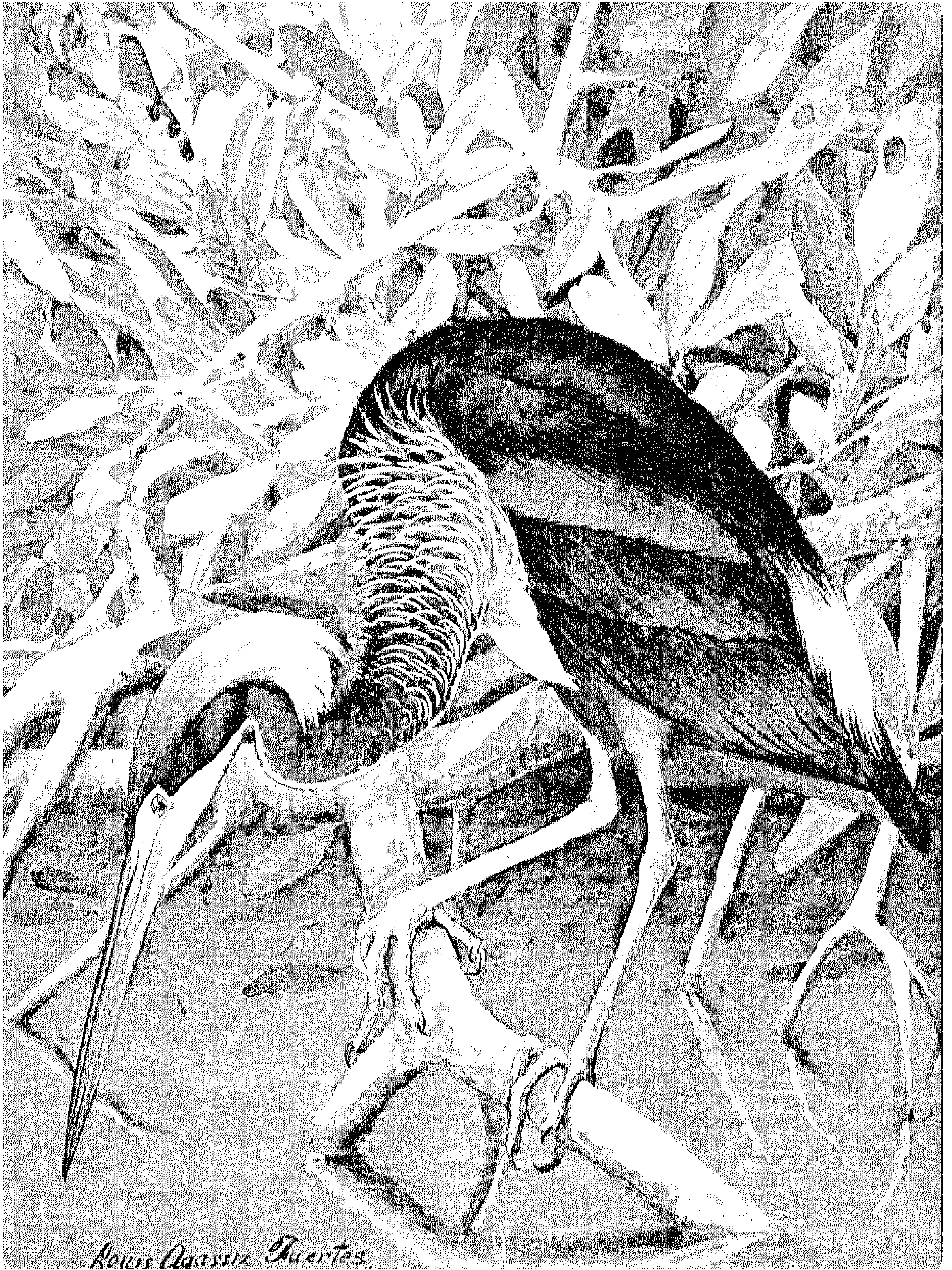


مالك الحزين (أزرق ضخم)

احيانا كثيرة صادف فويرتيس هذا الطائر قرب بحيرة كايوغا في نيويورك، وهو اكبر مالك حزين امريكي.

زرياب (أبو زريق) طويل الذيل

امريكا الوسطى : مثل على الروعة التي رسم بها الفنان قمة رأس الزرياب واطراف جانحيه.



مالك الحزين (لا تزاوجي)

رسم لطائر مكسيكي وضعه فويرتيس من الذاكرة عام ١٩٠٣، فيه انسجام بين القوائم والجذور.

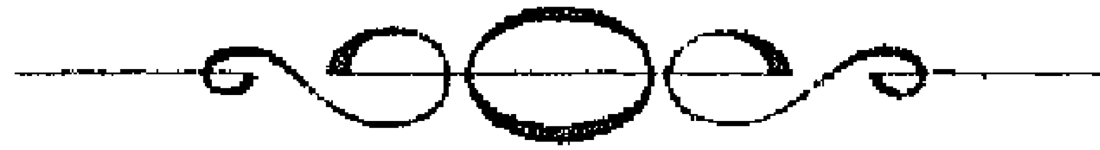
نفسه، كان يسعى جاهدا الى الدقة المتناهية. ويكتب في مذكراته انه رسم مرة نسرا يحمل فأرا ميتا في منقاره، لكنه اعاد رسم الفأر لكي يبدو ميتا بوضوح تام.

بالاضافة الى هذا، كان فويرتيس يملك مقدرة فذة على تقليد اصوات الطيور تقليدا كاملا. وغالبا ما عمد الى هذه الاصوات ليدعو الطيور اليه. وفي اثناء مرافقته بعثة علمية الى كولومبيا البريطانية، كتب الآتي: "كان هناك صوت طائر حيرنا جميعا، ينبعث من قلب الغابة عالي النغمة وصافيا وجميلا، وصداحا كما القيثارة. وبدا كأنه طائر من نسج الخيال. فهو يسمع ولا يرى، ويغوي الولد الصغير دونما انقطاع. وراودني ان احاول تقليد صوته. ولم اكد افعل ذلك حتى سقط جواب ناعم فوق رأسي. واذا بالطائر ذكر بهي متعدد الألوان من فصيلة السمانى".

وفي عام ١٩٢٧، بينما كان فويرتيس يتجاوز بسيارته قاطرة تبن بالقرب من بنغمتون في ولاية نيويورك، وصل الى نقطة تتقاطع فيها الطريق مع السكة الحديد، فقتله قطار عابر في تلك اللحظة. وكان عمره ٥٣ سنة.

وطوال حياته القصيرة نسبيا، برهن لويس اغاسيز فويرتيس عن امانة فائقة للاسم الذي استلهمه له والده وخلف ميراثا من اجمل رسوم الطيور التي عرفها العالم.

■ وليم أ. هـ. بيرني.



أصغر كتاب في العالم

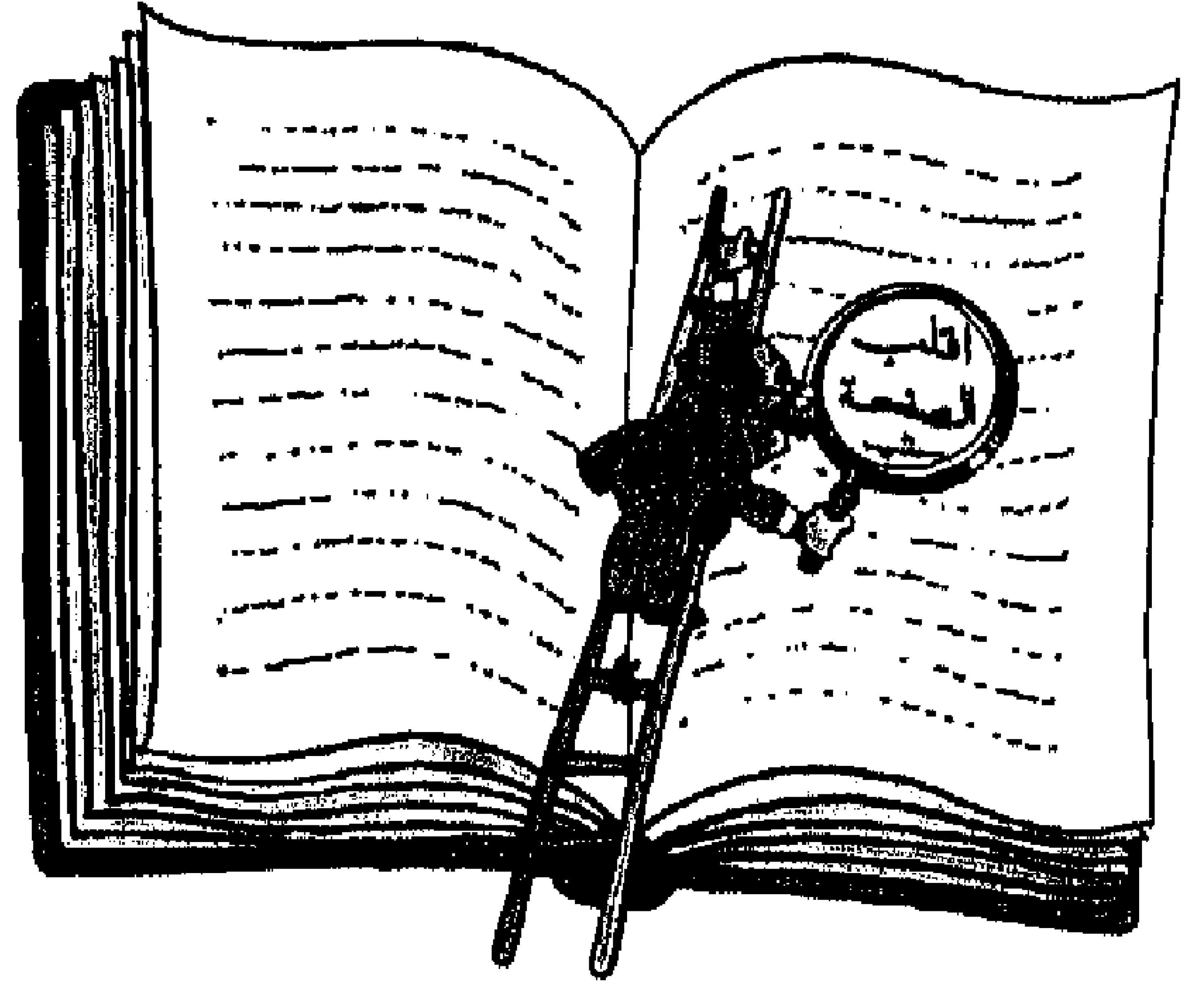
يملك متحف موسكو للفنون التطبيقية أصغر كتاب في العالم، عنوانه "القرصان". وهو يضم مختارات من قصائد الشاعر الأوكراني تاراس شيفتشنكو، ويبلغ حجمه المتناهي الصغر ستة أعشار المليمتر المربع، وينطوي على ١٢ صفحة فيها أربع قصائد لا يمكن قراءتها الا من خلال المجهر (ميكروسكوب)، اذ يبلغ قياس كل حرف ٠،٠٠٣٥ من المليمتر. وغلاف الكتاب ورقة وردة، وهو مربوط بخيط في سمك خيوط العنكبوت. ويعود صنع هذه النسخة الى مهندس سوفييتي من مدينة كييف يدعى نيكوى سير جيفتش زياردريستي، الذي أعد بنفسه كل الأدوات التي استلزمها هذا العمل.

صحيفة "سودويتشه تسايتوغ" - ميونيخ)

تحسين الحليب

بعد ان اصدرت حكومة جنوب افريقيا لائحة تحدد المستوى الادنى من الجودة الذي يجب توافره في الحليب المعروض لاستهلاك الجمهور، استمر بعض المزارعين في توريد كميات من الحليب تقل جودتها عن المستوى القانوني الى احدى تعاونيات صناعة الالبان، فاضطرت التعاونية الى رفض تسلمه. وحين اجتمع مجلس ادارة التعاونية لمناقشة المشكلة، ضرب احد الاعضاء بقبضته طاولة الاجتماع وصاح بلهجة حاسمة: "سيدي الرئيس، آن لنا ان نمسك بالثور من قرنيه ونطالب بنوع اجود من الحليب!"

د. ف.



دائرة المعارف

هذا الباب فتحه "المختار" بهدف زيادة معارف قرائه من جهة، ومساعدتهم على فهم بعض المواضيع المتخصصة.

ومن اجل الوصول الى هذا الهدف اخذ "المختار" بفكرة الرياضة الذهنية فاسحا امام قرائه مجال الاختبار.

كلمات الدائرة في هذا العدد متعلقة بالأخطاء اللغويّة الشائعة. وقد وضعت أمام كلّ كلمة أربعة معانٍ، واحد منها فقط صحيح، والمطلوب من القارئ ان يختار المرادف او المعنى الذي يعتبره صحيحاً، ثمّ يقلب الصفحة ليحصل على الأجوبة الصحيحة.

١ . **الحجّة**: المناقشة - البرهان - شهر قمري - السنة.

٢ . **فَشِلَ**: ضعفَ - دُهش - أخفق - هرب.

٣ . **يَضْمُرُ**: ينوي - يخفي - يهزل - يلفّ خصره.

٤ . **أدْكَن**: صفة تُستَعمل خطأ، وصوابها داكن - لونه مائل الى السواد - أحمر - أصفر.

٥ . **النّدوة**: المطر - موضع شرب الأبل - النداء - المجلس.

٦ . **الحَماس**: العصبية - الشدّة والشجاعة - نوع من الشجر - القتال.

٧ . **مُطَّرِد**: كلمة خطأ صوابها مضطرد - متتابع - منقطع - شاذّ.

٨ . **أذّنَ**: أصاب الأُذُن - اقترب - صلى - أباح.

٩ . **الخُطْبَة**: المصيبة - الصداقة - طلب المرأة للزواج - الخطاب او الخطابة.

١٠ . **نَفَذَ**: انحرف - انقطع وزال - أطاع - اخترق.

١١ . **يَخْلُقُ**: يوجد (الله) - يبدع (الفنّان) - يُصلح - يَبْلى.

١٢ . **خَطير**: مهدّد للسلامة - فتّاك - رفيع المقام - متكبّر.

١٣ . **وَصَلَهُ**: أحبّه - جمعه - بلغ إليه - تسلمه.

١٤ . **الحِشْمة**: الغضب - القرابة - الحياء - الخادمة.

١٥ . **اعتَقَدَ**: صدّق واعتنق - صدّق - رجّح مع احتمال النقيض - تعاقد.

١٦ - **الصِّراط**: السيف الطويل القطاع - صفة لكلّ شيء طويل - الطريق - الصّواب.

١٧ . **استَحَلّ**: أقام - استولى - فكّ - اتّخذ الشيء حلالاً.

١٨ . **طَوايا**: فضائل - ثنايا - أوقات - نيات أو ضمائر.

١٩ . **الزَلّة**: الحجارة المُلْس - السقوط أرضاً - الخطيئة - الصنيعة.

٢٠ . **الخِطّة**: الطريقة - الخطأ - الكتابة - الأرض الخاصة.

٢١ . **الرِّفاق**: الحَبْل ترفق به الناقة - العطف والشفقة - الناحية - جمْع رفيق.

٢٢ . **بَطَلَ**: كذبَ - هزلَ - صار شجاعاً - تعطّل.

٢٣ . **الكُلْفة**: لونٌ أحمر كَدِر - العاشقة - المشقّة - التصنّع.

٢٤ . **حَضِرَ**: أعدّ - امتثل - أتى - أقام في الحَضَر.

٢٥ . **صالِح**: صاحٍ - مسالم - ملائم - خيْر أو نفع (هذا لصالح فلان).

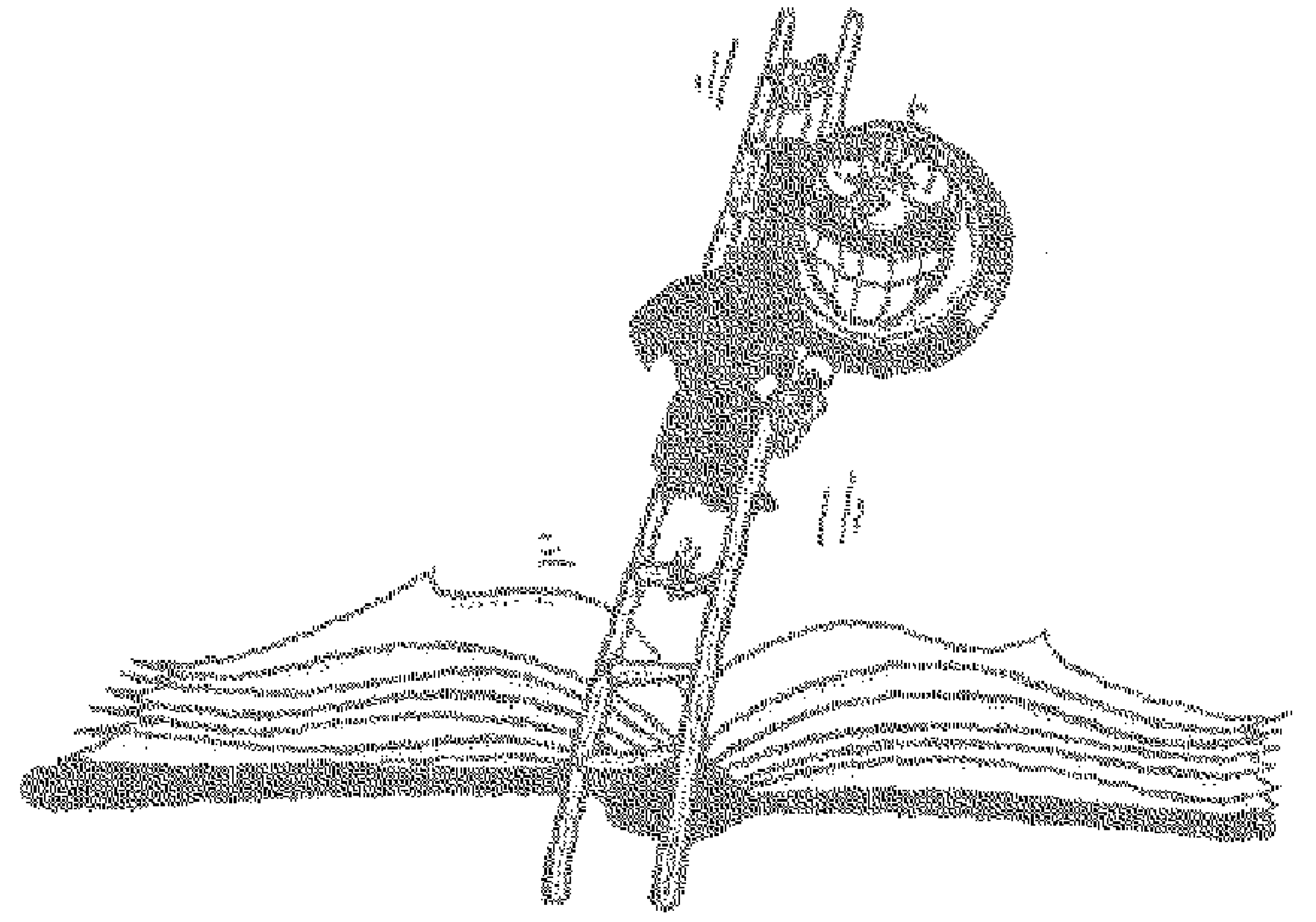
٢٦ . **الكَمين**: القوم يختبئون على العدوّ - التخفي - الموضع الذي يكْمَن فيه - ظلمة العَيْن.

٢٧ . **أهداه**: أرشده - علمه - فرّقه - أتحفه إكراماً.

٢٨ . **ظَفَرَ**: قَهَرَ - غرَز ظفْره - فتَلَ (الحبْل أو نحوه) - نال.

٢٩ . **اضْطَلَع**: نَهَضَ بالشيء - عَلِمَ - استَعْلَم - ظَهَرَ.

٣٠ . **القِمّة**: القَوْم - الخصْب - الذروة - المزبلة.



الأجوبة الصحيحة

١ • الحِجَّة: السنة، لأنّ الحجّ يقْضى سنوياً. الحُجَّة: البرهان.
٢ • فَشِلَ: ضعف وتراخى وجبن.
أخفق: طلب حاجة فلم يدركها خاب.
٣ • يَضْمُر: يهزل ويدق ويقل لحمه.
يُضْمِر: يخفي امرأ، يعزم على شيء.
٤ • أَدْكَن: لونه مائل إلى السواد.
داكن: تستعمل خطأ بمعنى "أدْكَن".
٥ • النَّدْوَة: موضع شرب الابل.
النَّدْوَة: النادي، المجلس.
٦ • الحَمَاس: شجر.
الحَماسة: الشدّة والشجاعة.
٧ • مُطَّرِد: متتابع. اطَّردت الأنهار: جرت. حكم مطرد: عام لا شذوذ فيه.
مُضْطَرِد: تستعمل خطأ بمعنى مطرد.
٨ • أَذِنَ: أصاب الأُذُن.
أَذِنَ: أباح، أجاز، أعطى إذْناً.
٩ • الخُطْبَة: الخطاب أو الخطابة.
الخِطْبَة: طَلَبُ المرأة للزواج.
١٠ • نَفَذَ: اخترق. بلغ.
نَفِدَ: فرغ، انقطع، فني.
١١ • يَخْلَقُ: يبلى (الثوب). يولي (الشباب).
يَخْلُق: يوجد. يبدع من العدم.
١٢ • خَطير: رفيع المقام والقدر. ليس له خطير: أي عديل.
خَطِر: مهدّد للسلامة. متبختر.
١٣ • وَصَلَه: جمعه، لأمه. أحسن إليه. وصل إليه: بَلَغَ إليه.
١٤ • الحِشْمَة: القرابة. الذمام. المرأة. الحِشْمَة: الحياء. الغضب.
١٥ • اعتَقَدَ: صدّق واعتنق. تديّن. أحياناً تستعمل خطأً بمعنى ظَنَّ.
ظَنَّ: رَجَّحَ مع احتمال النقيض.
١٦ • الصِّراط: السيف الطويل القطاع.
الصِّراط: الطريق.
١٧ • استَحَلَّ: اتخذ الشيء حلالا.
احتلّ: نزل بالمكان. أقام. استولى.
١٨ • طَوايا: نيّات، ضمائر. آبار مطويّة. طَيّات: جمع طيّة: ثنايا.
١٩ • الزَّلّة: الصنيعة. ضيق النَّفَس.
الزَّلَّة: الخطيئة. السقطة.
٢٠ • الخِطَّة: الأرض ينزلها المرء قبل سواه. ما يختطه الانسان لنفسه من أرض. الخُطَّة: الطريقة. الأمر.
٢١ • الرِّفاق: الحبل ترفق به الناقة.
الرُّفَقاء: جَمْعُ رفيق.
٢٢ • بَطَلَ: صار شجاعاً فهو بَطَلٌ.
بَطَلَ: ذهب ضياعا فهو باطل.
٢٣ • الكَلْفَة: المرأة العاشقة (مؤنث الكلف)
الكُلْفَة: المشقة أو ما تكلفتَهُ عليها.
٢٤ • حَضَرَ: أقام في الحَضَر.
شَهِدَ. حَضَرَ: أتى. حان.
٢٥ • صالِحٌ: ملائم، أهل. ضدّ فاسد. والكلمة أحياناً تستعمل خطأً بمعنى مصلحة: "فَعَلَ هذا لصالح فلان".
مَصْلَحَة: نَفْع، خَيْر.
٢٦ • الكَمين: القَوْم يختبئون على العدوّ في مَكْمَن.
المَكْمَن: الموضع الذي يكمن فيه.
٢٧ • أهْداه: فَرّقَهُ. وهي تستعمل خطأ بمعنى أهدى اليه. أهْدى إليه: قدّم إليه هدية. أتحفه إكراماً.
٢٨ • ظَفَرَ: غرز ظفره.
ظَفِرَ: نال. فاز. غلب.
٢٩ • اضْطَلَعَ: نهض بالأمر واحتمله وقوي عليه. أطّلَعَ: عَلِمَ بالأمر.
٣٠ • القَمّة: المزْبلة.
القِمّة: الذروة: أعلى كلّ شيء.

المستوى

٤٥ - ٣٠: ممتاز / ١٩ - ٢٤: جيد
١٣ - ١٨: مقبول

مع تشرشل قبل الحلاقة الأولى

اقتضت الحاجة بطلا من عظماء العالم لاكتشاف الرجل الكامن في الصبي.

كم يتحسر المراهق اذا بلغ السادسة عشرة ولم تمس موسى الحلاقة بشرته.

في عيد الميلاد اهدى اليّ والدي طاسة وصابونة معطرة وفرشاة ذات ممسك عظمي وموسى من احدث ما نزل الى السوق، وقال لي وهو يغمزني بطرفة عين تنم عن حسن ظنه بي: "هذه لك، فانك ستحتاج اليها قريبا". وبدأت احدق في المرآة كل صباح بلا جدوى، الى ان اطل عام ١٩٤٩ من دون ان تطل في وجهي اي ظلال للزغب.

وفي شهر فبراير (شباط) اقترفت الزلة الرهيبة وحملت معي الطاسة والفرشاة وموسى الحلاقة الى مدرستي الداخلية، واخفيتها في خزانتي احتياطا لبروز رجولتي على حين غرة فيما انا اتابع درس علم الاجتماع او اللغة اللاتينية. ولم يعتم الامر حتى اهتدى طالبان اشعران من طلاب السنة الثانية الى مكمن ادوات الحلاقة وافتضحا سرها في غمرة من التعليقات الساخرة.

وبعد ذلك تملكني شيطان الحلْقة الاولى المراوغ واستحوذ على كل افكاري.

وذات يوم قبيل عيد الفصح اخبرني والدي انه ينوي التوجه مع والدتي الى انكلترا في زيارة قصيرة، وقال عرضا ان في امكاني مرافقتهما ان شئت.

وفي الثاني من ابريل (نيسان)، وطئت قدماي ممرا خشبيا، واذ بي داخل باخرة "كوين ماري" الفخمة المترفة. ولم انس ان احمل بين امتعتي ادوات الحلاقة البكر.

وقبل موعد الاقلاع بساعة، احتشد جمهور المودعين في قمرة والدي القائمة على الجناح "ا" من الباخرة واشتد فيها الصخب. (وقد صادف ذلك الاسبوع ان كتاب "اعظم قصة تروى"، وهو من تأليف والدي، كان على رأس قائمة مبيعات الكتب

الرائجة في الولايات المتحدة)٠ وكانت قمرتي في الجناح العلوي فوق قمرة والدي مباشرة٠ وما كدت اصل اليها مع رهط من رفقاء المدرسة حتى دوت صافرة السفينة انذارا للضيوف بمغادرة "كوين ماري"٠ وكان احد اصدقائي يقرأ سجلا باسماء الركاب، فصاح بي بغتة: "انظر"، مشيرا باصبعه الى اسم بين الاسماء، فقرأته بصوت عال ولكن لم أصدق عيني: "ونستون تشرشل"٠ نعم، تشرشل! وكنت في السادسة عشرة من عمري اخال تشرشل في مصاف الآلهة٠

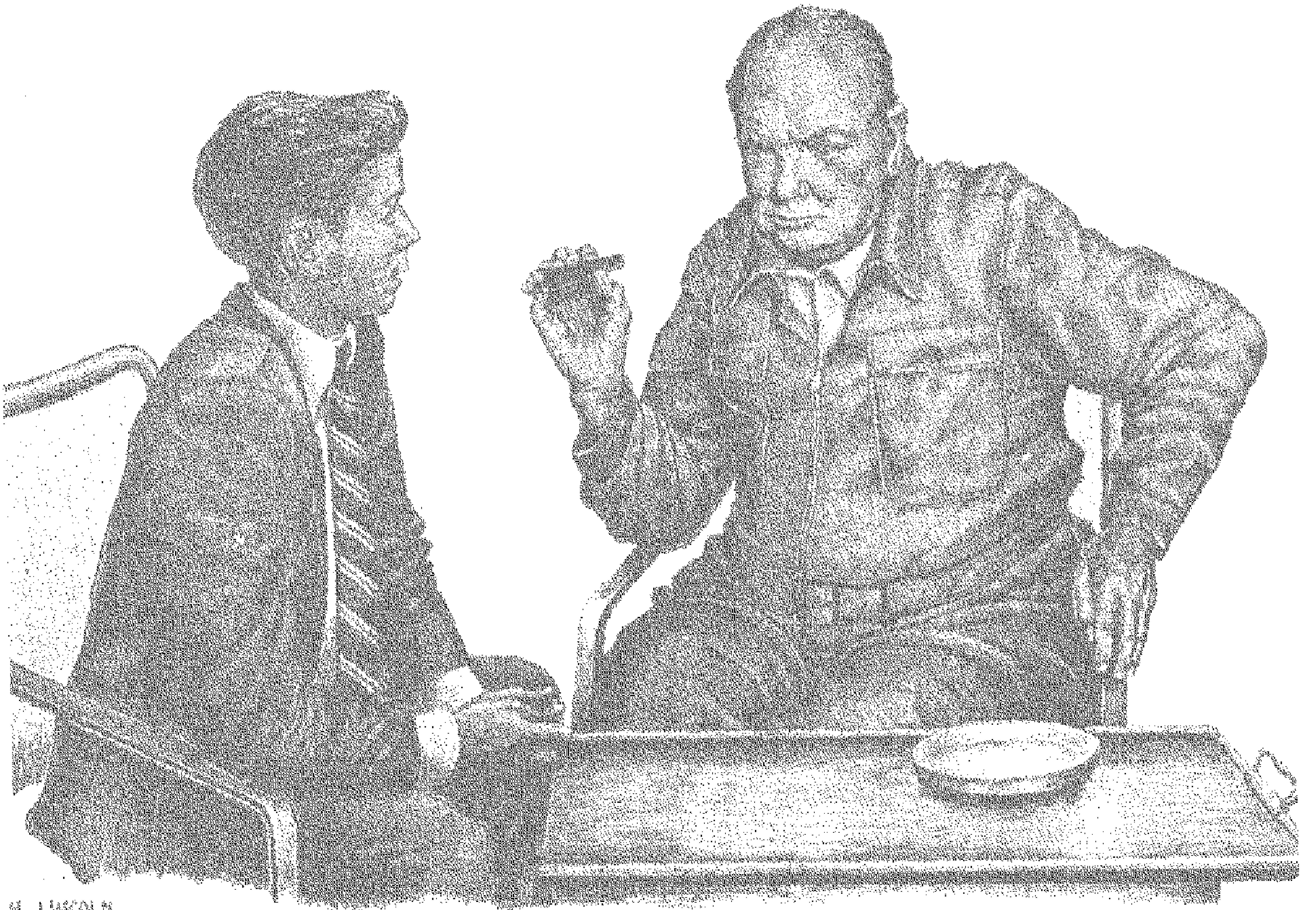
وانطلقت صافرة السفينة مرة ثانية٠ وبعد الوداع هرعت الى قمرة والدي معلنا: "اتدريان من على ظهر السفينة؟" فاجابني والدي: "نعم" ومد الي برسالة تقول: "عزيزي السيد اورسلر، ما اجمل المناسبة التي جمعتنا في رحلة واحدة! يسرنا لو انكم والسيدة اورسلر ونجلكم تناولتم الشاي معنا يوم الثلاثاء"٠ وحمل التوقيع اسم تشرشل٠

ما هكذا تتصرف الآلهة ـ وفي الايام التالية لمحت الرجل العظيم مرتين، كانت اولاهما وقت تناول الغداء حين جلس تشرشل على بعد طاولتين منا٠ كان وجهه القرنفلي يشع من فوق سترته الدكناء المقلمة بخطوط دقيقة٠ وكان يبتسم في وجوه الناس حتى جاء موعد الطبق الرئيسي، فعبس فيه وتحولت قرنفلية وجهه الى احمرار ادكن٠ فاستدعي للتو كبير الطباخين، وراح تشرشل يشير بعصبية الى الطبق ويلوح يديه في الهواء، فاتضح لي انه كان يعلم الطاهي كيف يكون اعداد الطعام٠ وبعدما غاب الطباخ المسكين شعرت بحرجه في نفسي٠

ورأيته مرة اخرى في وقت متقدم من الليل، وكان يعينه على المشي رجلان امسك كل منهما باحدى ذراعيه بينما ترنحت خطاه٠ وبدا لي ان تشرشل كان يود السير في اتجاه معاكس، الا ان الرجلين قاداه برفق، ولكن بحزم واصرار، الى باب قمرته٠

كان قلقي كبيرا لهذين المشهدين٠ فما هكذا تتصرف الآلهة في تخميني٠ وفي صباح اليوم المقرر للزيارة اعلمت والدي بمشاعري ونحن نتناول وجبة الفطور٠ لقد كان تشرشل فظ الطباع ومفرطا في الشراب٠ وقال لي والدي بعدما تنفس ملء رئتيه:

"اتحكم عليه يا هذا؟ ان ذاك الرجل خاض على صهوة حصانه غمار آخر هجوم شنه الفرسان في تاريخ الامم قبل ٥٠ عاما٠ وقد فرّ من معتقله في حرب البوير على رغم انهم رصدوا جائزة مالية مغرية لمن يأتي اليهم برأسه٠ وتمكن من العودة سالما الى انكلترا، حيث وضع ابان الحرب العالمية الاولى خطة استهدفت انهاء الحرب بسرعة٠ لكن خطته اخفقت، وفقد الرجل نفوذه السياسي لسنوات طويلة٠ ثم جاء هتلر، فحذر تشرشل العالم مما سيحدث٠ غير ان احدا لم يكترث لكلامه٠ واخيرا عندما صحت كل نبؤاته وكاد يفوت الآوان وكانت امريكا لا تزال على الحياد، الهم هذا الرجل امته والهب حماستها لقتال النازيين بمفردها٠ وهو، الى ذلك، خطيب مفوه لم يضاهه بلاغة عبر التاريخ سوى اثنين او ثلاثة٠ وقد وضع في اللغة الانكليزية اعظم المؤلفات منذ شكسبير٠ وانت! انت مهموم لان الرجل يتنوق في مأكله



ولانك تحسبه مفرطا في الشراب؟ اتدري ما قاله لينكولن عندما اشتكى الناس من ان غرانت (★) كان مخمورا؟

– كلا.

– لقد قال لينكولن: "سأرسل صندوقا من الويسكي اليه اذا كان ذلك يساعده على كسب الحرب". اتعرف ما قاله اوليفر كرومويل عندما جلس امام الرسام؟

– كلا.

– لقد اراد الرسام ان يتملق كرومويل بريشته، غير ان كرومويل قال له: "ارسمني كما انا، بالثآليل وبكل ما تراه".

(★) كان يولسيس س. غرانت قائد قوات الاتحاد ايام الحرب الاهلية الامريكية واصبح في اواخر القرن الثامن عشر رئيسا للولايات المتحدة.

وصمت والدي هنيهة ثم اردف قائلا بصوت هادىء: "انك الآن على عتبة الرجولة، وعليك ان تدرك ان ليس هناك رجل واحد كامل. حتى الابطال ليسوا كاملين. يجب ان تربي في نفسك احساسا بـ... بالتناسب في الامور".

لم اشعر، وانا ارتدي ملابسي عصر ذلك اليوم استعدادا لوقت الشاي، بأني نلت قسطا وافيا من التأديب فحسب، بل شعرت ايضا بالخوف من رهبة الموقف. فلقد نلت بمقياس الاحمق من قدر رجل عظيم جدا، ولا اقول من قدر اله. اما الآن، إذ استعد لمقابلته، فما ترى يكون قدري لو قاسني هو بمقياسه، قائلا لي على سبيل المثال: "اخبرني، ايها الشاب، ما رأيك في حرب البوير؟"

واحسست ببرودة في يدي وانا اسير مع والدي الى جناح تشرشل.

وسألت ابي فجأة: "من هم البوير؟"

فالتفت الي وقال: "ساخبرك في ما بعد. اما الآن فيكفيك ان تتذكر انه ما من رجل كامل الصفات. انت، مثلا، لديك نزعة الى الثرثرة. لكنني اتوقع منك بعد ظهر اليوم ان تصغي!" ثم طرق باب قمرة الاستقبال.

تشرشل وجهاً لوجه - وبعد دوار اصابني في اللحظات الاولى، تنفست الصعداء لأن تشرشل لم يكن في الحجرةالتي عجت بالضيوف. وكانت السيدة تشرشل تتولى تعريف الناس بعضهم على بعض. وفجأة ران صمت على المكان. فالتفت واذا به واقف مثل مفيستوفيليس، الشيطان الاسطوري، وسط سحب الدخان المتصاعد من سيجاره المشهور.

وكان يرتدي اغرب زي رأيته في حياتي، وهو بزة رمادية بدا لي ان جزءا منها صنع من قماش كالخيش وقد توسطه سحّاب حديديأمتد من العنق حتى الوسط. وعلمت في ما بعد أن تلك السترة كانت زي الميدان في الحرب العالمية الثانية.

ومشى بين الجميع يسلم عليهم فرداً فرداً حتى وصل الى والدي، فاقتاده من ذراعه وانفرد به في الجانب الآخر من الغرفة. وما ان جلسا حتى جلس بقية الناس على اقرب الكراسي اليهم مما تركني على بعد ستة امتار عنهما، فجلست ارقبهما بحسرة بينما طغت الاصوات من حولي على حديثهما. وتفوه والدي بكلام ضحك له تشرشل، فحاولت يائسا ان اميل بكاهلي صوبهما. وفي تلك اللحظة نظر تشرشل نحوي، واظن اني بدوت كمن سيقع من فوق كرسيه.

فابتسم تشرشل واومأ الي بيده كي أتقدم وسط الغرفة نحوه.

وما ان وصلت الى مكانهما من الحجرة حتى رمقني والدي بنظرة خاطفة لا يمكن اساءة فهمها. الصمت المطبق!

كان تشرشل يتحدث عن خطبته التي استخدمفيها عبارة "الستار الحديدي". فقال له والدي: "ان توقعاتك كلها تحققت، وهناك الآن انقسام مخيف بين روسيا والغرب. لكن بعد نظرك لا يمكن ان يجعلك انسانا مطمئنا". فاجابه تشرشل: "على العكس. فانا راض تماما. وارى اننا في حاجة الى ستالين والازمة التي اوجدها، ذلك لان نياته العدوانية وحدت الغرب اكثر من اي شيء آخر في الماضي. ويتوجب علينا ان نحمل روسيا معا على التخلي عن دول اوروبا الشرقية عن طريق اجراء انتخابات حرة".

- ولكن ما الذي تقترحه؟

ولم يجب تشرشل عن سؤال والدي فورا، بل تفرس في وجهي ليتبين ما اذا كنت اتابع مجرى الحديث. ثم تفرس في وجه بقية الضيوف في الحجرة، وقال وصوته يتعالى كلمة بعد كلمة وهو يتعمد الوضوح في نطقه والتريث بين العبارة والاخرى كما لو كان يلقي خطابا في قاعة المجلس النيابي: "الآن... انت تسألني أن اسلك عبر الجسر الضيق فوق الهوة السحيقة التي تفصل بين الابتذال والحماقة!"

فانفجر الضحك في ارجاء الغرفة،

وشعرت للمرة الأولى منذ قدومي بالارتياح والاطمئنان، والواقع اني شعرت بشيء من الانفراج سمعت فيه صوتي يقول فجأة: "سيدي تشرشل - اذا تمكن الروس من صنع القنبلة الذرية، فهل تراهم يتورعون عن استخدامها؟"

مسألة تناسُب - وعلى الاثر اطرق والدي، وفي مثل لمح البصر التفت الي محملقا. فندمت للتو على ما بدر مني. غير ان تشرشل بدا فرحا بسؤالي، وقال: "ان ذلك يتوقف طبعا على الظروف. الا ترى ذلك؟ قد يملك الشرق ثلاث قنابل، بينما يكون لدى الغرب ١٠٠ قنبلة. ولكن ما هو المآل لو افترضنا النقيض؟"

وهمّ والدي بالكلام، لكن تشرشل استمر متمتما باللهجة نفسها التي تعمدها في حديثه، وراح يرفع صوته بعد كل كلمة ويردد عباراته قائلا: "الا ترى... الا ترى ان المسألة غدت، بوجود القنبلة الذرية..." وبدأت الاصوات تنخفض في ارجاء الغرفة من جديد، فردد تشرشل قوله: "ان المسألة هي...." لكن بعض الاشخاص في ركن قصي من الغرفة لم يتنبهوا الى صوته، واستمروا في حديثهم. فكرر تشرشل قوله: "ان المسألة برمتها هي مسألة... مسألة..."

وبدا لي كأن الكلمة خانته فلم يقو على اتمام فكره. وفاتني انه كان يريد الاستحواذ على انتباه جميع الحاضرين بلا استثناء. وظننت ان والدي، لسبب او آخر، لم يشأ انقاذ تشرشل بكلمة تنتشله من عجزه المؤلم المباغت عن التعبير.

فقلت وصوتي كاد ان يجش فجأة في تلك اللحظة بالذات: "اتعني يا سيدي ان المسألة برمتها هي مسألة تناسب؟"

واتسعت عينا والدي وانحنى صوبي بغيظ. لكن تشرشل رفع يدا مهيبة ومد بالثانية سيجاره الشامخ نحو وجهي قائلا:

"نعم، بالضبط. التناسب كلمة ممتازة جدا، كثيرا ما نغفلها في الحرب والسلم على حد سواء. وعليك ايها الشاب ان ترددها كل صباح حالما تستيقظ من نومك. عليك ان تقولها لنفسك كلما وقفت امام المرآة... لتحلق لحيتك".

وبدأ رأسي يدور زهوا، وشعرت بانفراج عظيم لان والدي لم يعد غاضبا علي.

وكنت اسير جذلا مع ابي وامي خارج جناح تشرشل بعد انتهاء حفلة الشاي، وصحت بهما: "اتصدقان؟ انه يظن فعلا انني احلق لحيتي".

وتوقف والدي عن المشي، ونظر في وجهي مدققا وقال: "لو كنت مكانك لنظرت مليا في المرآة".

وفي غرفة الحمام الملحقة بقمرتي، تحققت بعد التمعن في المرآة من حقيقة الامر. ان على شفتي العليا تباشير نمو الزغب.

وللتو اخرجت طاستي والفرشاة والموسى، وجعلت للصابون رغوة تكفي لحلاقة ذقن كل رجل على ظهر الباخرة. ورفعت الموسى الى وجهي وامعنت مليا في المرآة، ونطقت بأولى كلمات رجولتي في اجش صوت امكنني اخراجه:

"اتدري ان المسألة - المسألة برمتها - هي مسألة تناسب؟"

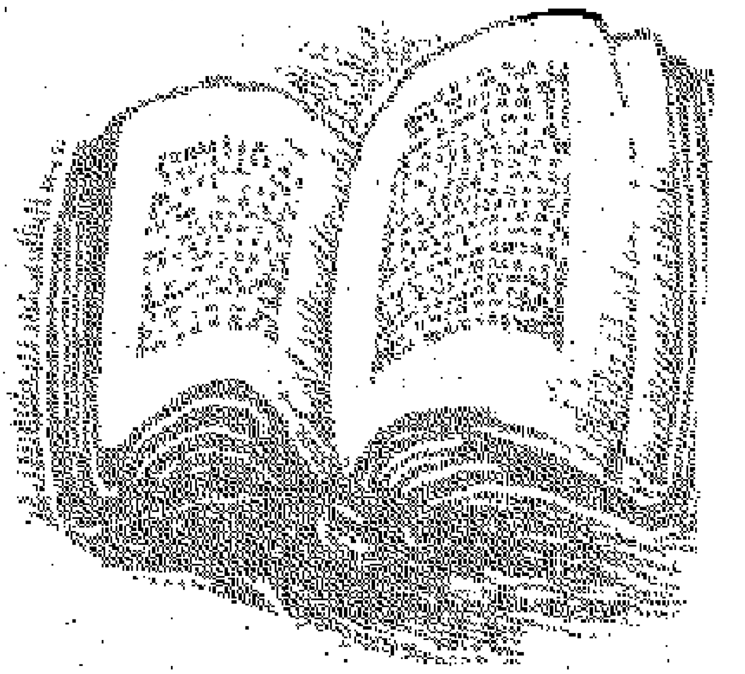
■ **فلتون اورسلر (الابن)**

أيها الزوج ماذا تعرف عن زوجتك؟ أيتها الزوجة ماذا تعرفين عن زوجكِ؟

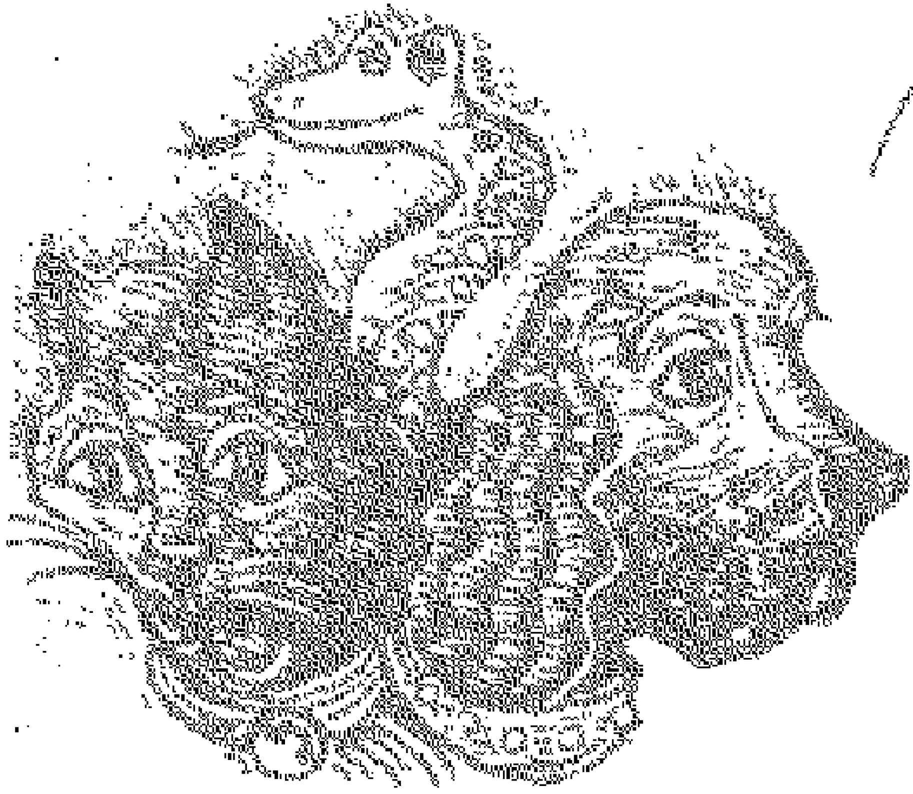
بغض النظر عن المدة التي قضاها المرء متزوجا او مقدار السعادة الملازم لحياته الزوجية، هناك اشياء كثيرة لا يعرفها عن شريك حياته. غير ان معرفة خلفية الشخص الاخر في حياتك وعاداته والاشياء المفضلة لديه مسألة مهمة.

نقدم هنا اختبارا الى الزوجين لقياس معرفة احدهما بالاخر. ليأخذ كل منكما دوره في الاجابة عن هذه الاسئلة، وبعد ذلك ليصحح الواحد اجوبة الاخر، واضعا نقطة واحدة امام كل اجابة صحيحة.

١ - ما اسم عائلة حماتك؟

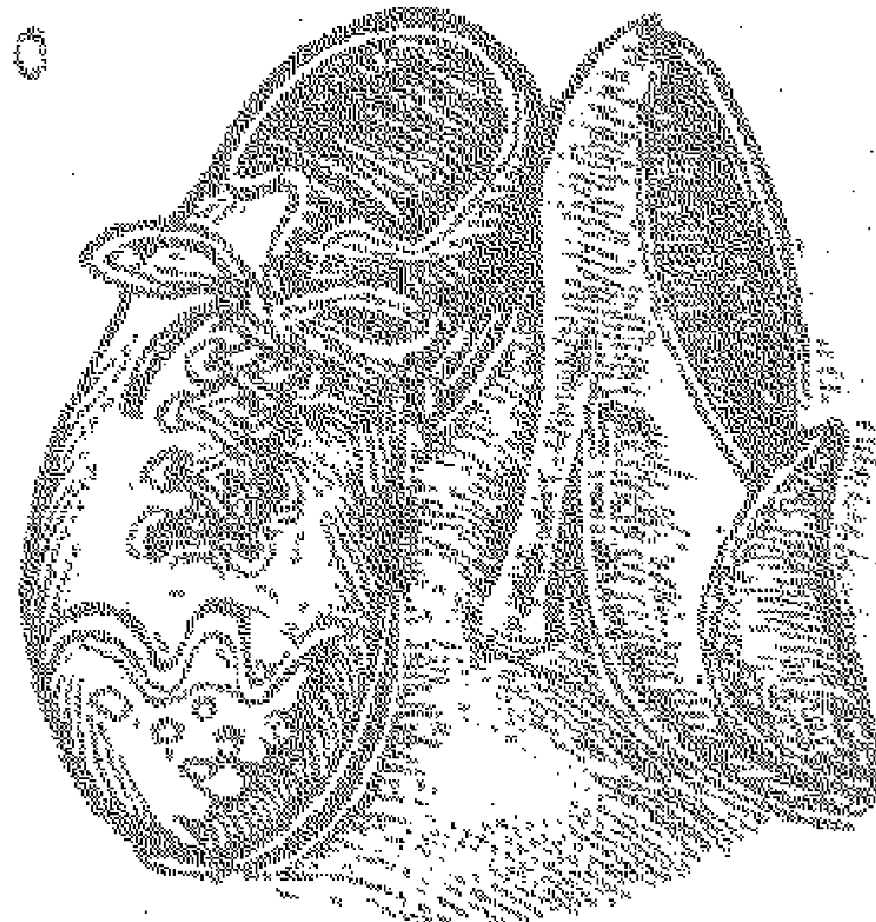


٢ - ما اسم آخر كتاب قرأه / قرأته زوجك؟



٣ - ما هي الحيوانات الاليفة التي رباها / ربتها زوجك، بما في ذلك الحيوانات التي اقتنتها العائلة في طفولة اولادها؟

٤ - اي اجزاء من الصحيفة يقرأها / تقرأها زوجك اولا؟



٥ - لمن صوت / صوتت زوجك في الانتخابات الاخيرة؟

٦ - ما هو قياس حذاء زوجك؟

٧ - هل جمع / جمعت زوجك اي شيء في طفولته / طفولتها؟ وما هو؟

٨ - سم المدرسة الابتدائية التي درس / درست فيها زوجك؟

٩ - هل سبق لزوجك ان اشترى / اشترت ورقة يانصيب؟

١٠ - ما اسم افضل صديق / صديقة لزوجك؟

١١ - ما هي فاكهة زوجك المفضلة؟

١٢ - هل يتذكر / تتذكر زوجك المكان الاول الذي ذهبتما اليه معا؟

١٣ - اي عمل منزلي يومي يكرهه / تكرهه زوجك اكثر من سواه؟

١٤ - هل يزن / تزن زوجك نفسه / نفسها مرة على الاقل في الاسبوع؟

١٥ - سم واحدا من معلمي زوجك السابقين.

١٦ - ما هو جزء الدجاجة المفضل لدى زوجك؟

١٧ - ما هو قياس لباس زوجك؟

١٨ - سم قريب / قريبة زوجك المفضل / المفضلة من غير الابوين والاخوة.

١٩ - سم القريب الاقل حظوة في عيني زوجك؟

٢٠ - ما هي آخر قطعة لباس اشتراها / اشترتها زوجك له / لها؟

٢١ - اذا كان في امكان زوجك ان يشتري / تشتري اي سيارة موجودة في العالم، فماذا يختار / تختار؟

٢٢ - كم مرة في الاسبوع (او الشهر) يغسل / تغسل زوجك شعره / شعرها؟

٢٣ - ما هو مطعم زوجك المفضل؟

٢٤ - ما هو، في نظر زوجك، اقوى سبب للنزاعات البيتية؟

■ اعداد دان كارلينسكي

نتيجة الاختبار

- ☐ فوق الـ٢١ نقطة: جيد جدا.
- ☐ ١٥ - ٢٠ نقطة: مستوى مقبول، لكن يتوجب عليك رفعه.
- ☐ دون الـ ١٥ نقطة: الافضل ان تعتني بنفسك عناية فائقة وتتعرف / تتعرفي على اهتمامات زوجك عن كثب.

كانوا ٢٧ رجلا تم تجنيدهم
من الحي الصيني
في نيويورك، لكنهم،
بدلا من تعلم اللغة الانكليزية،
علموا ضابطهم الامريكي
اللغة الصينية·



جَيشي الصّينيّ

اني مندهش لعدم استدعاء وزارة الخارجية الامريكية لي كلما واجهت مشكلة في العلاقات الصينية - الامريكية، وذلك بسبب ما حققته من نجاح مع تيين هنغ وتوم تشن وسائر افراد جيشي الصيني·

في ربيع ١٩٤١، عندما كانت حرب هتلر تقترب من الشواطىء الامريكية الآمنة، كنت في الحادية والعشرين من عمري جنديا متمركزا في فورت يوستيس في ولاية فرجينيا· وكان الهواء رطبا والعيش سهلا، ولم تكن علي واجبات فيما كنت انتظر الحاقي بكتيبة المخابرات المضادة· وفجأة انقلب العالم الذي كنت اعيش فيه رأسا على عقب· فبعدما كنت اتخيل نفسي وانا احصل على الاسرار خفية من سيدات مغريات جاسوسات لدى

احتساء اقداح الشامبانيا واقبض على المخربين النازيين متلبسين بالجريمة، وجدت نفسي بدلا من ذلك مسؤولا عن مدرسة للغة انشئت بسرعة لكي تعالج حشدا من المجندين الذين لا يتكلمون الانكليزية.

وقد وقف امامي في ساحة العرض ٣٦١ رجلا تجمعوا كأغنام ملبين نداء عرفائهم، واحتشدوا في الساحة الترابية المطروقة. وبدأ المدربون يتقدمون واحدا واحدا ونادوا على كل من يتكلمون اللغة التي يخاطبون بها ان يتقدموا. ولدى سماعهم لغتهم شكل المجندون بسرعة تسع مجموعات منتظمة وساروا لبدء تعليمهم العالي.

والتفت جانبا نحو ما كنت اتوقع ان يكون ميدانا خاليا لارى حشدا من الصينيين جالسين هناك ومرتدين بذلات الجيش الامريكي وهم ينظرون بعيون ملؤها الاستغراب والدهشة. وحدث صمت له مغزى. ثم أنفجر احدهم ضاحكا، ومن ثم انحلت تلك الجماعة في حال من المرح الشرقي.

كان عددهم ٢٧ رجلا تم تجنيدهم جملة من الحي الصيني (تشايناتاون) في نيويورك بواسطة هيئة التجنيد المدنية المحلية المسؤولة عن اختيار الرجال للخدمة العسكرية الالزامية. وكانوا من الصينيين الامريكيين الوطنيين الشديدي الحماسة والغيرة الذين لم يأخذوا في الحسبان انه بينما تكون الانكليزية في الحي الصيني لغة ثانية فانها اللغة الاولى في الجيش الامريكي.

"الآن.. تهيأ ـ لقد غادر المدربون الاخرون، وكان علي ان اتصرف بهدوء ينم عن ثقة. فصحت فيهم: "انا معلمكم"، تمشيا مع النظرية التي اختبرها الزمن والقائلة بان أي انسان يستطيع فهم الانكليزية اذا تم نطقها بصوت عال الى حد كاف. واومأ الرجال برؤوسهم تجاوبا معي: "علينا ان نتعلم الاوامر اولا". وقد سر واحد او اثنان منهم لادائي وصفقا لي، بينما لوح الباقون بايديهم اعرابا عن الود والتقدير.

وقلت لهم: "عندما اقول "انتبه" او "تهيأ"، عليكم ان تقفوا بقامة منتصبة واذرعكم على الجانبين، وان تلامس رؤوس اصابعكم خط السروال الجانبي بينما يلتصق كعبا الحذائين". وفعلت ذلك امامهم كي يروا كيف تتم العملية. "الآن.. تهيأ". لكن احدا منهم لم يتحرك امتثالا للامر. فتوجهت صوبهم وامسكت رجلا طويل القامة والوجه ومسبول الشعر بيده ورفعته، فوقف على قدميه. ثم صرخت في وجهه: "تهيأ". غير انه انحنى في وقفته. وكررنا محاولة القيام بالحركات بضع مرات الى ان تمكن اخيرا من الوقوف في حال ارتخاء، ولم اصرف الصف الا بعدما شعرت بارهاق شديد.

وبعد مرور اسبوع كامل من دون ان يظهر اي تحسن في حال تلامذتي، بدأت اشعر بقلق من انه ربما اعيد النظر في التحاقي بالمخابرات المضادة. فكررت مضاعفة جهودي. وحاول معظم افراد الصف التجاوب معي. غير ان اثنين منهم، هما تيين هنغ وتوم تشن، بقيا على حالهما. وكان تيين هنغ سمينا مرحا، بينما كان توم تشن فارع الطول وشاحب اللون. وكان جواب تيين هنغ الذي لا مفر منه لكل امر، هو ان توقف ووضع

اصابعه على وجهه وتكلم بخجل من وراء ذلك القناع، قائلا بلغة مكسرة: "تيين هنغ، اطبخ انا". وكان جوابي: "تيين هنغ، انت لست بطباخ، وانما انت جندي". لكن تيين هنغ كان ينفجر ضاحكا كلما سمع ذلك. اما توم تشن فكان لدى سماعه امرا يكرره بصوت عال ويفعل نقيضه. وبينما انا اكافح على هذا المنوال، كان الالمان يستعدون لاحتلال جزيرة كريت وقوات رومل تدحر البريطانيين الى قناة السويس.

وبسبب شعوري بالاحراج من تدريب جماعتي في ساحة العرض، سارعت بهم الى الغابة حيث استطعنا العمل بعيدين عن مراقبة احد. وذات يوم حضر مراسل صحيفة محلية الى المكان. فقد وصلت اليه اخبار ان جيشا صينيا سريا بقيادة زعيم غريب يتدرب عند فورت يوستيس.

لكنني اخبرته بالحقيقة وشرحت له ان علاقتي الوحيدة بالصين هي ان عما لي كان يعيش في تيينتسين. وبعد مزيد من الاسئلة اعترفت بمعرفتي بضع كلمات من اللهجة البيكينية تعلمتها من خادمة ابن عمي خلال زيارتي له. وعندما ظهرت الرواية في الصحيفة، وصفت باني خبير في الشؤون الصينية وان نشاط جنودي "كان سريا الى حد ان الاشارة اليه تعتبر خرقا للامن".

واستدعاني الضابط (الكولونيل) المسؤول وسألني:

- هل لك اقارب في الصين؟
- نعم سيدي. ولكني لم ارهم منذ سنوات.
- يقولون هنا انك تتحدث الصينية.
- ليس حقا يا سيدي.
- من المقرر ان تلتحق بالمخابرات؟
- نعم سيدي.

ونظر الضابط مسددا عينه على وجهي، ثم غمز باحداهما. وتفحص خريطة على مكتبه، ثم قال: "دعنا نعرض الحال في غضون ثلاثة اسابيع، وينبغي ان يكون رجالك جاهزين عندئذ". وقضيت كثيرا من الليالي المؤرقة وانا افكر كيف اجعل رجالي في حال جاهزة.

"لو كوان" — وفي الصباح الباكر من احد الايام، وقبل نوبة الفجر، خطر في بالي حل كان قائما على اساس من اليأس. وكالعادة، خرجت بمجموعتي الى الاحراج. وبدلا من اجراء محاولة تدريب عقيمة، اجلست الرجال في نصف دائرة وقلت لهم: "انا لا اريد ان اعلمكم الانكليزية، بل علموني انتم الصينية". ولم ينبس احد منهم ببنت شفة. وسألت: "كيف تقولون" ما هذا؟" فاجاب توم تشن، مبتسما للمرة الاولى: "هوي مود بيه". وجعلته يكرر الجواب وكتبته سماعيا. ثم امسكت ببندقية وسألت: "هوي مود بيه؟" وجاء الجواب في ٤٧ صوتا معا: "تشونغ". وبينما كنت اذكر الكلمات، اخذوا يجاوبون وانا اكتبها. وتجمع لدي في وقت قصير من مفردات لهجة كانتون ما يكفي لاجعل كلا منهم يصطف ويسير في خط مستقيم. ولم يكن لفظي للكلمات جيدا جدا، لكن جيشي الصيني غفر لاجنبي جهوده للتمكن من لغة هذا الجيش. وتعلمت انني كنت "لوكوان"، اي القائد. وعندما اخبرت تيين هنغ بانه كان "سي بنغ"، اي

جنديا، وليس "تشوسي"، اي طباخا، ابتسم بسعادة. لكن اعظم مقدار من التغيير كان ما حدث لتوم تشن. فبدلا من القيام بنقيض ما يقتضيه كل امر من الاوامر، اخذ يسير وكأنه ضابط قائد فئة من متخرجي الاكاديمية العسكرية الامريكية "وست بوينت" في عرض عسكري. وقد رفعته ليكون مساعدا لي.

وفي صبيحة يوم العرض وقف الرجال في حال التهيؤ في تشكيلة صحيحة مضبوطة. ولدى وصول الكولونيل في الساعة التاسعة كانت الحرارة عالية، لكن احدا منهم لم يحرك عضلة. وامرني الكولوني بعرض جنودي.

واصدرت الامر: "كاي بو تشاو". فتحركت ٤٧ بندقية الى اكتاف الجنود. ومع اعطائهم امر الحركة بدأت القول: "يت، يات، سن، سي، يوت يات ين سي". فرد الرجال وهم ينظرون الى الامام باستقامة: "يت، يات، سن، سي"، متحركين في خطوات دقيقة منتظمة. وكان المنظر مثيرا للاعجاب. وكان الخطأ الوحيد في ادائي انني، بسبب تأثري بالمنظر، اخطأت المشي المنتظم.

وانتهى العرض. وتوجهت نحو الكولونيل واديت التحية. فقال: "ممتاز. اهنئك. لقد كنت ماهرا في استخدام ذلك النوع من السير المتمايل". غير اني لم اكن لبرهة متأكدا مما كان يقصده بذلك. وبعدئذ ادركت انه كان يعلق على خطأي في المشي. فقد ظن انه كان تمرينا خاصا بالجيش الصيني.

وانتهت فترة التدريب الاساسي وارسلت اوامر نقل المتدربين. وكنت اجلس بالقرب من ساحة العرض عندما احاط بي جنودي الصينيون لتوديعي، وكان آخرهم توم تشن.

"والان ايها الملازم، مع السلامة". قال ذلك بلغة انكليزية سليمة.

فذهلت وقلت له: "توم تشن، انت تتكلم الانكليزية!"

فاجاب: "اوه! بكل تأكيد اتكلمها".

فبادرت الى القول: "ولكن لماذا...". غير ان توم تشن والآخرين كانوا قد مضوا في الطريق.

وفجأة شعرت بانه من المهم ان اعرف الى اين سيتوجهون. فصحت مناديا: "يا توم تشن، الى اين انتم ذاهبون؟"

فاستدار ووضع يديه حول فمه وصاح: "الى جزر هاواي - بيرل هاربور".

"تشاومين بالدجاج" - وانتهت الحرب. وخرجت من الجيش من دون ان احصل على وظيفة. وكان الوقت من السنة اواخر الخريف. وكنت جائعا واشعر ببرد، وليس في جيبي سوى دولارين تقريبا. ومررت بمطعم صيني في الشارع ٣٤ في مدينة نيويورك، وجلست الى احدى الموائد حيث جاءني خادم فاشرت الى صحن "تشاو مين بالدجاج"، وهو طعام ثمنه ثلاثة ارباع الدولار. فاختفى الخادم. وبعد برهة بدأ يأتي بطبق من الطعام بعد آخر: "وورشو" بالبط، ارز محمر، حساء سمك القرش.

وقلت: "ان كل ما طلبته هو غداء بقيمة ٧٥ سنتا، لانني لا استطيع ان ادفع ثمن هذا كله". وكان الجواب: "لا عليك، كل من دون مقابل". وكنت شديد الجوع بحيث لم اقو على

الرفض. فأكلت كل شيء ونهضت. وسمعت ورائي قهقهة. وكان يقف في باب المطبخ تيين هنغ بوجه عريض متألق، يحيط به طفلان متألقان وزوجة متألقة كذلك. فقلت: "تيين هنغ، ما الذي تفعله هنا؟" فقال: "هذا محلي. طباخ انا!" ثم جاء الي وادى تحية صحيحة، ورددت التحية وانا في ذهول. وركض احد الطفلين الي وقال: "هيه، والدي يقول انك كنت ضابطه في الحرب".

وكنت على وشك تصحيح معلوماته عندما لاحظت ان تيين هنغ ينظر الي نظرة فيها قلق. فقلت: "اصبت، فقد كنت له لوكوان". ثم وقفت باستقامة مقدار الامكان بعد غداء تكون من ١٥ صحنا، وأديت التحية وخرجت. واردت ان استفسر عن بيرل هاربور وعن توم تشن والآخرين، لكني لم افعل لسبب لا اعلمه.

اما في الخارج فقد بدأ الثلج يتساقط. وبدا لي كأني اشاهد وجوه افراد جيشي الصيني تنعكس على زجاج نوافذ المتاجر وجوها كلها ابتسام. فابتسمت لها.

■ **جيمس ستيوارت غوردون**



فضل الابناء على الآباء

في أحد الايام استضاف المؤلف الموسيقي النمسوي ارنولد شونبيرغ، الذي كان يعيش في احدى ضواحي فيينا، صديقا له من خارج البلدة. وفيما هما يعبران الشوارع، لاحظ الزائر ان كثيرا من الشبان المحليين كانوا يحيون صديقه الموسيقي. فقال له:

– انك حقا ذو شهرة واسعة، فالاطفال ايضا يعرفونك.

فأجاب شونبيرغ:

– هذا صحيح. والسبب في ذلك ان ابني يشغل دور الظهير المساعد في فريق كرة القدم المدرسي.

"كتاب النوادر الكبير" – دار بكتل فيرلاغ، ميونيخ.

فلاح برلماني

حدث منذ سنوات في بريطانيا ان وزيرا مرموقا اصطحب مسؤولا حكوميا كبيرا في سيارته ليخطب الاثنان في احتفال في مكان لا يبعد كثيرا عن لندن. غير ان الوزير ضل الطريق بسبب الضباب، ووجد نفسه في قرية لا يعرفها. فنادى فلاحا رآه واقفا في ساحة القرية وسأله:

– اين انا؟

فأجاب الفلاح:

– أنت في سيارتك.

عندئذ استدار الوزير نحو المسؤول المرافق وقال: "حقا ان جواب الفلاح كان برلمانيا خالصا، فهو قصير وصحيح، فضلا عن انه لم يضف شيئا الى ما كنا نعرفه".

ل. ب.

اشترك في المجلة
التي يقرأها أكثر من ١٠٠ مليون
في ١٥ لغة

املأ هذه القسيمة وارسلها مرفقة بالقيمة المطلوبة الى "المختار
فتصلك المجلة فوراً.

NAME .... الأسم
ADDRESS .... العنوان
....
....
PROFESSION .... المهنة
SIGNATURE .... التوقيع

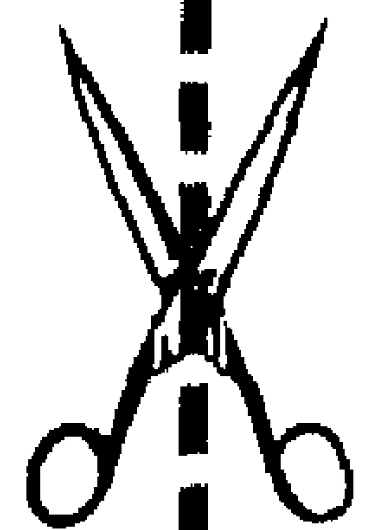
أود الاشتراك في "المختار" لمدة سنة كاملة
أرفق قسيمة إشتراكي بشيك مصرفي بأسم:

AL MUKHTAR min Reader's Digest

قيمة الاشتراك السنوي بما فيه بدلات الارسال الجوي:

☐ أوروبا وشمالي افريقيا — ٢٢ دولاراً أمريكي
☐ البلدان العربية — ٢٥ دولاراً أمريكي
☐ الولايات المتحدة - كندا
وامريكا الجنوبية — ٢٧ دولاراً أمريكي
☐ أوستراليا والبلدان الأخرى — ٣٠ دولاراً أمريكي

عنوان "المختار":
L MUKHTAR min Reader's Digest
7, Avenue George V, 75008 Paris, FRANCE





بعض الناس يحب القطط بالفطرة، وآخرون يكرهون على قبولها.

القطّة اللعينة

لاسباب لا اعرفها ولا اعتزم محاولة اكتشافها "ابتلي" العالم (ليس هناك كلمة اخرى يمكن استخدامها) بـ"طغيان" القطط (ليس هناك ايضا كلمة اخرى يمكن استخدامها): القطط نفسها، قصص واشعار عن القطط، بل - نعم - وبفلمها، اغذية لتأكلها القطط ولوازم لتلبسها وتجلس فوقها وتنام عليها وتتأملها وتنشب فيها مخالبها. رسوم زيتية للقطط ورسوم عادية وكاريكاتيرية بكثرة مروعة وموقعة في النفس.

انني اعرف اختصاصيا لعلاج القطط يرسل فواتيره الى القطة نفسها على عنوان صاحبها ويوهم المرء بان الفواتير آتية من احدى قططه.

واعرف ايضا اختصاصية نفسية تحب القطط حبا مفرطا. فهي تملك مئات منها ولا تستسيغ التفريط بواحدة منها. وهي عندما تموت قطة منها تلفها في غلاف من البلاستيك وتثبت عليه بطاقة باسمها وتضعها في ثلاجة شديدة البرودة. واني اعتزم الا اذهب اليها للعلاج.

ومنذ بضعة ايام وقعت في حديث عن القطط مع سيدة تملك ستا منها. اقول "وقعت" لانها اعطتني شرابا وتعثرت قدمي في شيء يسمونه مهرش القطط وجلفت قصبة رجلي اليمنى. وعلاوة على ذلك كانت قططها الست تقبع في اوضاع مزعجة حول حجرة الجلوس تحدق بي في شذر. فكل القطط تنظر شذرا ولكني لم استطع ابدا اعتياد ذلك.

وتعمدت وقد اثارني الشراب واوجعني الالم في ساقي، ان اوجه اليها سؤالا استفزازيا. قلت: "لماذا تحبين القطط؟" فردت: "لانني قطة". اغتظت لذلك وانصرفت. ان لجميعنا اسرارنا التافهة. كان ذلك سرها، وانا ايضا لي سري.

وسري هو انني انا ايضا عندي قطة.

بعض الناس يولدون للقطط ويحبونها بالفطرة وآخرون يكرهون على قبولها.

اما قطتي، فهي هجين، انثى، مشاكسة. لقد اكرهت على قبولها منذ ٩ سنوات بالحاح زوجتي وابنتي على زعم لا يصدقه العقل بانها ستكون بعيدة دائما عن طريقي. قالتا انهما حصلتا عليها مجانا. وقطة بالمجان شيء لا وجود له، ويكفي اتعاب الاطباء البيطريين وجرعات الدواء والغذاء والصندوق اللازم لحملها. قائمة لا تنتهي...

هذه القطة تنشب اظافرها في شكل جنوني في باب غرفة النوم كل صباح، في السادسة الا ربعا وتموء بصوت عال طالبة وجبة الطعام وهو ما افعله انا طبعا. وهي ترقد فوق بطني بينما احاول القراءة واذا ضايقتها عن غير قصد بمداعبتي، فانها تزمجر احيانا وتخربش احيانا وتفعل هذا وذاك احيانا اخرى ثم تبتعد لتلتهم مزيدا من الطعام وتقبع مبرمة الوجه.

ومع ذلك فانها، لسبب ما، تركز معظم اهتمامها المريب على شخصي. وهي قطة فظة تكره ابني وتطيق بالكاد زوجتي وبنتي، وتنفر من القريب والغريب..

كذلك انني اظن شيئا آخر غير ذلك: هو انني احب هذه القطة اللعينة. لسبب اول هو انها تكاد تشاركني كل اهوائي وانحيازاتي ولسبب آخر هو انها ترضيني. ولسبب ثالث هو انني احتفظ لنفسي مثلها بالحق في ان اكون مجافيا للمنطق تماما.

■ غلبرت ميلستين



علق محل زهر يقع عبر الطريق قبالة موقف للسيارات، لافتة تحمل العبارة الآتية: "نعم، لدينا فكة لعدادات الموقف، ولكننا نبيع الزهر أيضاً".

هل يمكن تحرير العمال من الدوام وجعلهم يشتغلون في الاوقات التي تناسبهم؟ الشركات التي اجرت تجارب في هذا المجال تعد بالالوف، وقد افضى هذا التدبير الى رفع معنويات الموظفين وجناء الارباح وتقاسمها معهم.



الدوام المرن يستهوي العُمّال وأربابَ العَمل

منذ قرابة عشر سنين ابتكر الالمان الغربيون نظاما مرنا للعمل يقضي باتاحة الفرصة امام المستخدم لاختيار اوقات العمل التي تلائمه. وادت هذه الفكرة، التي استهدفت في البداية التخفيف من ازدحام السير، الى نتائج مدهشة للمستخدمين وارباب العمل على السواء.

وفي الولايات المتحدة اطلق احد مصانع الاقلام في ولاية كونتيكت الحرية لموظفيه، بداية من الرئيس حتى مصمم الموديلات، في اختيار اوقات الدوام التي تناسبهم، فكانت النتيجة ان انخفضت نسبة التغيب عن العمل بمقدار ٥٠ في المئة، مما حمل الشركة على تطبيق هذا الاجراء ايضا في معاملها الموجودة في كندا والمكسيك وبريطانيا.

وبعدما ترك مختبر تصوير صغير في تورنتو الكندية لموظفيه حرية تغيير مواعيد اعمالهم حسب رغبتهم، باستثناء فترتين اساسيتين محددتين، زالت مشكلة التباطؤ التي كان المختبر يعانيها منذ زمن طويل، كما تدنت نسبة ابدال العمال التي كانت تقارب الـ٧٥ في المئة بينما ارتفعت القدرة الانتاجية ارتفاعا ملحوظا٠

وعندما تخلت بلدية ضاحية انغلوود في كاليفورنيا عن مواعيد العمل الصارمة بالنسبة الى عمالها الثلاثمئة، حققت في غضون سبعة أشهر توفيرا مقداره ٤٠٠٠٠ دولار في اجور الساعات الاضافية٠

وقد دلت دراسة استقصائية أجرتها رابطات الادارة الامريكية على ان مبدأ اوقات الدوام المرنة اصبح شائعا في الولايات المتحدة الى حد يقدّر معه الذين يستخدمون هذا النظام بقرابة ١٣ في المئة من المصالح التجارية و٦ في المئة من العمال، اي ما يراوح بين ٢،٥ و٣،٥ ملايين عامل، كما يتبعه قرابة ٢٠٠٠٠٠ موظف فديرالي في صيغة معتدلة٠

اما الصيغة الاصلية لاوقات الدوام المرنة فتقسم اليوم قسمين: ساعات العمل الالزامية او الاساسية، وهي التي يفرض الحضور خلالها على جميع المستخدمين، ثم ساعات العمل الاختيارية، وهي التي تقع على طرفي الساعات الاساسية، اي قبلها وبعدها٠

تحديد عدد الساعات التي يشتغلها العمال في الفترة الاختيارية ترك امره للعمال انفسهم وهم الذين يوافقون على تجميع عدد معين من الساعات خلال اليوم او في فترة محددة من تلك التي يتقاضون فيها الاجور٠

وقد راوحت اوقات الدوام الالزامية في الولايات المتحدة من التاسعة والنصف صباحا حتى الظهر ومن الاولى والنصف بعد الظهر حتى الرابعة٠ ويجوز للمستخدمين الوصول الى مراكز عملهم في وقت مبكر، كالساعة السابعة صباحا والبقاء حتى السادسة والنصف مساء اذا شاؤوا٠ والشرط الوحيد، الى جانب الحضور في اوقات الدوام الالزامي، هو ان يتعادل مجموع عدد الساعات التي اشتغلها العامل خلال اسبوع العمل مع المجموع الذي تتطلبه الشركة، اي ٤٠ ساعة٠

وهناك اقطار اخرى درجت على توزيع ساعات العمل المطلوبة على مدة اطول٠ فالموظفون في مختبر التصوير في تورنتو (كندا) يحسبون مجموع الساعات التي اشتغلوها مرة كل اربعة اسابيع، اذ عليهم ان يداوموا خلالها بين ١٤٢ و١٦٢ ساعة، متصرفين بعشر ساعات تحت المعدّل أو فوقه لكي يمثل المجموع فترة عمل كاملة خلال اربعة اسابيع٠ ومن الممكن نقل اي زيادة او نقصان في عدد الساعات الى فترة الحساب التالية٠

مرونة مقيّدة ـ وثمة آلاف من الشركات الامريكية تعتمد حالياً صيغاً من النظام المرن لاوقات الدوام٠ ومن المنتظر ان يتسع نطاق هذا النظام في حال تعديل القيود الفديرالية

المفروضة على العمال. فالقوانين المرعية التي تنظم اعمال المقاولين الفديراليين والتجارة بين الولايات تفرض على ارباب عمل كثيرين رفع الاجور الاضافية لمستخدميهم في مقابل ساعات العمل، سواء كانت طوعية او الزامية، في ايام العمل التي تزيد على ثماني ساعات او الاسابيع التي تزيد ساعات العمل فيها على ٤٠. وهكذا، فان ارباب العمل هؤلاء، كذلك الذين ليسوا مستعدين حتى الان للاختيارات الواسعة من ساعات الدوام المرنة، يتبعون دواما تقتصر المرونة فيه على وقت وصول المستخدم الى عمله.

وعلى سبيل المثال حاولت الشركة التعاونية للتأمين على الحياة في نيويورك في شهر سبتمبر (ايلول) ١٩٧٢ تعويض الوقت الضائع بسبب تباطؤ الموظفين، فاعطت ٢٢ من كتبة الفواتير فرصة لبدء دوامهم البالغ سبع ساعات وربع ساعة خلال فترة ما بين الثامنة والربع والتاسعة والربع صباحا على ان ينتهي الدوام بين الرابعة والخامسة مساء. ونتيجة لذلك، فقد زال التأخير في العمل وارتفع عدد الفواتير التي يصدرها كل كاتب من ٥٥ الى ٦٦ في اليوم، كما تضاءلت الشكاوى المتعلقة بالاخطاء، وذلك بعد مرور ستة أشهر على بداية تلك المحاولة. وبحلول عام ١٩٧٤، تبنى قرابة ٤٠ في المئة من الموظفين في مقر رئاسة الشركة هذا البرنامج المرن للدوام.

ولا شك في ان اي خطة تنطوي على مرونة حقيقية تسفر عن فوائد نفسانية مهمة. وفي هذا الصدد يقول آلان كوين، الذي يعدّ مرجعا في نظام الدوام المرن في معهد ويتيمور للاعمال والاقتصاد في جامعة نيوهامشير، ان كثيرا من المستخدمين يصرحون ان افضل ما يتسم به نظام الدوام المرن هو عدم الزامهم بالعمل بسبب التباطؤ وعدم اضطرارهم الى طلب الترخيص لهم بمغادرة العمل في وقت مبكر. وقد علق فلويد ماكراي من مختبر التصوير في تورنتو على ذلك: "ان المستخدمين يبقون في المختبر لاكمال العمل الذي يؤدونه، وفي مقابل ذلك يأتون متأخرين قليلا في الصباح التالي".

فوائد اخرى – وفضلا عن ذلك، هناك فوائد انسانية اخرى لهذا النظام. ففي عام ١٩٧٥ اجرت دائرة المسح الجيولوجي الامريكية في منطقة واشنطن العاصمة تجربة تبين منها ان ٦٨ في المئة من العمال قضوا مزيدا من الوقت مع عائلاتهم بفضل نظام الدوام المرن، فكانت النتيجة ان تمّ توسيع نطاق الخطة ليشمل جميع موظفي الدائرة في انحاء البلاد.

وعندما اتفقت اكثر من ١٠٠ شركة في مانهاتن السفلى على تأخير مواعيد الدوام تجنبا لازدحام حركة المرور، صرّح ٧٩ في المئة من المستخدمين ان متاعبهم خفت بالنسبة الى حركة النقل، وقال ٧٧ في المئة ان معنوياتهم تحسنت.

الى ذلك، فان الدوام المرن من شأنه ان يأتي بتغييرات ايجابية لمصلحة ارباب العمل: فالتباطؤ يزول عندما تتحدد بداية يوم العمل بساعة الوصول الى المقر، وتتضاءل عوامل

التهامل كالتأخير في البدء بالعمل وفتور الهمة في اواخر فترة العشية. ويفيد احد الباحثين في هذا المجال ان ارباب العمل يقولون ان مستخدميهم اصبحوا اكثر فاعلية او انهم يشتغلون على نحو اسرع. كما ان تدني نسبة التغيب ظاهرة عامة شاملة تقريبا. وقد بلغت نسبة هبوط التغيب بين ٧٥ من المستخدمين لدى رابطة اجهزة القياس البصرية الامريكية في مكتبها في سانت لويس ٨٠ في المئة تقريبا.

ويلاحظ بعض ارباب العمل ان النظام المرن يؤدي الى زيادة بعض التكاليف مثل استهلاك الطاقة، وربما الى زيادة نوبات العمل في المطاعم او زيادة وقت تغطية مقسم الهاتف. ولكن يجب الاقرار بان النفقات الرئيسية تكمن في الوقت الذي يصرفه الموظفون الاداريون من اجل التخطيط لهذا النظام بالشكل الملائم ومراقبة تجاوب المستخدمين.

وللتدليل على التجاوب الايجابي من جانب معظم المستخدمين نورد التصريح الذي ادلت به تيريزا مورين، احدى عاملات تجميع القطع في شركة للاجهزة الدقيقة في ولاية رود آيلند، اذ قالت: "اقوم باكرا في الصباح ثم ابدأ عملي، واترك فترة بعد الظهر للتسوق وتحضير العشاء. ولكن ينبغي عليّ احيانا ان اوصل زوجي الى مكان عمله، وفي هذا الظرف اتوجه الى عملي متأخرة. ان اصدقائي يحسدونني على ذلك".

ترى هل يسيء البعض استعمال هذا النظام؟ ان معظم الذين يتبعونه يجيبون بالآتي: قلما يحدث ذلك، بفضل المراقبة الذاتية التي يمارسها المستخدمون انفسهم والذين لا يريدون ان يفقدوا الفوائد الناتجة عنه.

وتتفاوت برامج المواعيد الذاتية باختلاف حاجات المؤسسات، فتراوح بين الساعات الثابتة التي يختارها عمال التجميع في كولورادو وبرنامج كامل الاستقلال تقريبا يتبعه موظفو احد مصارف بوسطن حيث حددت فترة الدوام الاساسية الالزامية بين العاشرة والحادية عشرة صباحا. لكن ساعات العمل المرنة، بعد تطبيقها، لها معدل ملحوظ من النجاح، اذ لم يتخل عن نظام الدوام المرن سوى ثماني في المئة من بين ١٩٦ شركة تم استفتاؤها في الدراسة التي اجرتها الرابطات الادارية الامريكية.

وقد اصبح نظام الدوام المرن بديلا شرعيا في عملية السعي من اجل تحسين بيئة العمل. وهذا النظام الذي بدأ كمجرد تجربة لم يعد يبدو كأنه امر مستهجن. كما ان معظم الذين يطبقونه باتوا مقتنعين بان الفوائد التي يأتي بها تفوق كثيرا ما قد يشوبه من نقص.

■ جوردان هوستون



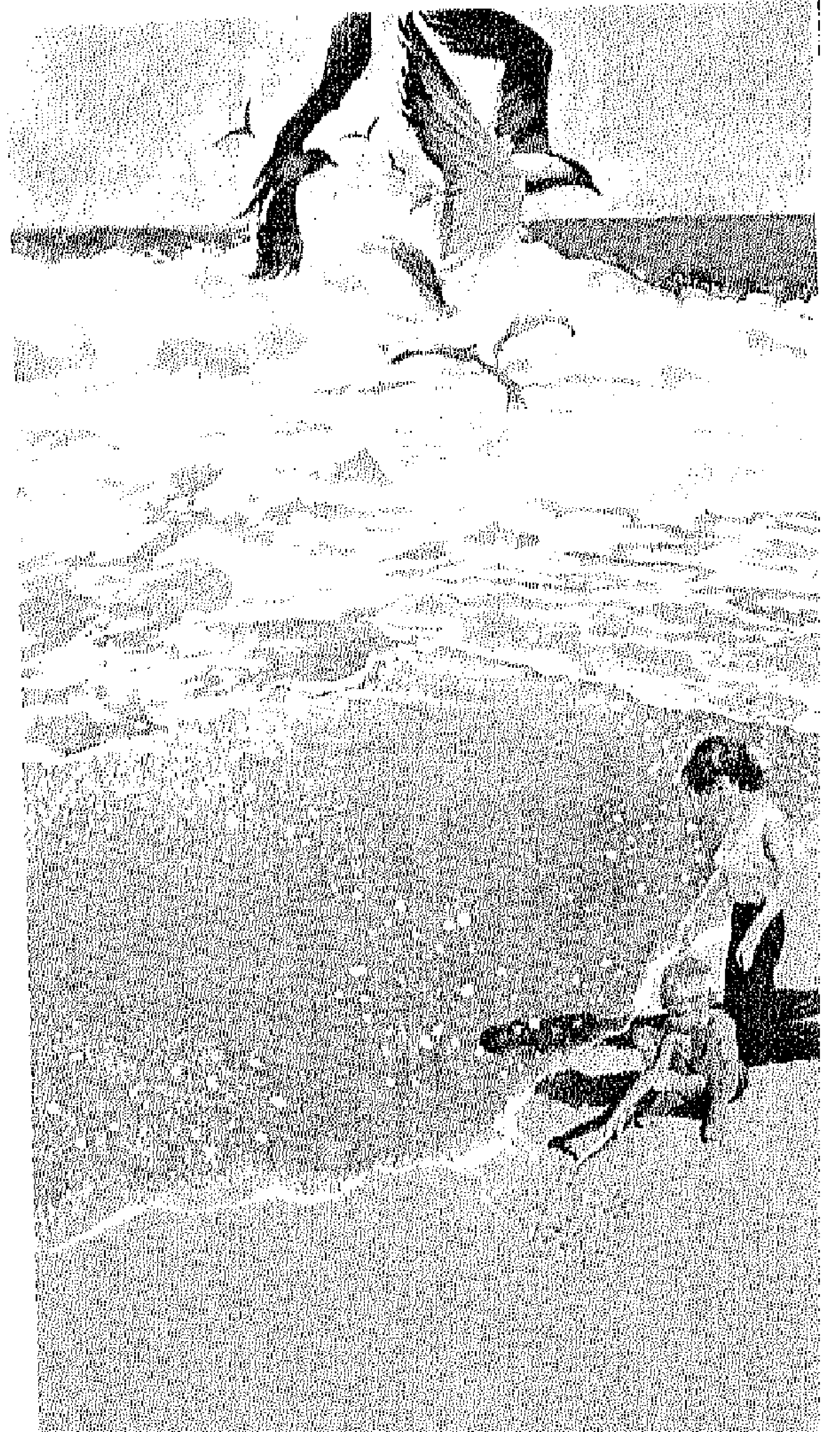
من يعرف اذا؟

قال موظف حكومي لزميله: "اني ممتعض حتى الموت من كوني موظفا في مكتب. واني لا اتأخر لحظة عن تقديم استقالتي لو كنت أعرف الطريقة المتبعة".

زاوية "هكتور بريز"، مجلة "بنش" - انكلترا.

أمّ وابنها الصغير
يكتشفان بهجة الغد من خلال
ادراكهما جمال البرهة الحاضرة.

أجمل يوم في حياتنا



أني حديثة العهد بالطلاق، ولي ابن في السابعة من عمره ترتبت علي مسؤولية اعالته. فحاولت الرجوع الى مهنة التعليم التي انقطعت عنها منذ ولادته، وطفقت ابحث عن مركز خال. واستمرت مساعي بضعة اسابيع من دون طائل، فانتابني شعور متفاقم بالقلق والذعر. غير انني، مذ غدوت فجأة امرأة وحيدة عزباء، تعلمت اللجوء الى الاصدقاء الطيبين اللطفاء والاستنارة بنصائحهم. ولكم فوجئت يوم قال لي احدهم ان قلقي على المستقبل لا يترك لي متسعا لهناء العيش في الحاضر. واردف: "لك ان تبحثي ما شئت عن العمل، ولكن لا تغفلي ان تعيشي حاضرك لعله يأتيك بالنعمة التي تنشدين والتي ربما لن تتكرر مرة اخرى. فانتهزي الفرصة لتكتشفي من انت وما هو الغرض المهم حقيقة في نظرك".

وبدأت اعي قليلا كيف كنت اتصرف بنفسي وما بقيت افعله طوال سني حياتي. لقد كنت اعيش في المستقبل وله، ولم اكن اعي مطلقا وجودي في المكان الذي اشغله الآن ولا الزمن الراهن الذي يكتنفني. يا للسارق الذي يسلب نفسه! لكني لم ادر كيف ابدل مسلك حياتي.

وبحثت في قرارة قلبي وطيات ذاكرتي عن مصدر المبدأ القائل: "اعمل اليوم وعش غدا". وتقصيت جذور الاعتقاد الذي آمنت به في اعماقي، ذلك الاعتقاد بضرورة السعي والكدح للخروج بنتيجة ملموسة اتحقق فيها من وجود صك في جيبي او بلاط براق في منزلي او عقار املكه، والا لما كنت امرأة جديرة بالحياة. وربما توصلت آخر الامر الى الاقرار بان

المهم هو التيقظ والوعي لان فيهما فرصة الانعتاق ولو قليلا من ربقة المستقبل.

فكرت عصر ذلك اليوم في ولدي ستيفن. ولكم طال الوقت منذ ما كرست له فترة من وقتي اكون فيها قريبة منه قربا حقيقيا خالصا.

وعندما عاد ستيفن من المدرسة عرضت عليه ان اشاركه في بعض العابه. وطالما حاول في الماضي ان يشركني في العابه، لكنني كنت اجد على الدوام اعذارا لي في مشاغل "اكثر الحاحا". وما ان اخرج ستيفن لعبه حتى لحظت انها جميعا تتعلق بالانجاز والانتاج، كمعرفة عدد النقاط التي كسبها وتجميع الكلمات في اقصر وقت ممكن، من دون اغفال الاحتفاظ بسجل لتدوين النتائج! وتراءى لي اننا هكذا نتعهد اولادنا ونورثهم معتقداتنا.

وحين اقترحت على ستيفن ان نلعب معا من دون ان نسجل النقاط، فوجىء بادىء الامر بالفكرة، وان كان وافق في النهاية على مضض. ورحنا نجمع حروف الكلمات، وتطور بنا اللعب الى حد اننا بدأنا نستنبط كلمات ومصطلحات غير قاموسية ونضحك على قدرتنا في ابتداع التعابير. وتركتني هذه الخبرة عطشى الى الاستزادة منها.

ولما حان وقت نوم ستيفن، قلت له: "ايها الحبيب، اننا لم نقض معا وقتا كافيا في الآونة الاخيرة، واري ان نقوم معا بمغامرة في يوم ما. فلربما جئتك الى المدرسة صبيحة أحد الايام وحملتك بعيدا عن جدرانها".

صباح يوم خميس - وارتسمت علامات الدهشة على وجه ستيفن، ثم انقلبت الى ملامح "الشيطنة" حين قال: "ليكن ذلك صباح يوم خميس. فنحن في ايام الخميس نقدم تقارير عن الكتب التي قرأناها. ولكم امقت هذه التقارير". فاجبته: "لكن المعلمين يعشقون تقارير الكتب يا ستيفن لانها الفرصة الوحيدة التي تتيح لهم الجلوس. وعلى كل حال، سآتيك يوم خميس".

وبعد اسبوعين قدمت الى المدرسة في ساعة كانت برودة الصباح تتشبع فيها بدفء النهار. ودخلت الصف، فنظر الي ستيفن بهدوء الواثق من انعتاقه. لكن معلمه كاد لا يصدق كلامي حين ابلغته ان ستيفن سيتغيب عن دروسه طوال النهار. وابتسمت في وجهه، آملة الا تفضح عيناي ذلك الشعور الرقيق الخفي الذي تحسسته بالعبث بالنظام.

وسرت مع ستيفن بهدوء ووقار وانضباط نفس الى ان بلغنا موقف السيارات، فانفجرنا بالضحك حتى سرحت دموعنا. وسرعان ما ركبنا السيارة وانطلقنا وكنت قد اعددت كل ما قدرت اننا نحتاج اليه من مأكل ومشرب وكتب للمطالعة وملابس للسباحة وكرة للبحر وسترتينا الدافئتين.

وانحرفنا عن الطريق الساحلي وتوقفنا عند شاطىء تتكسر الامواج برفق على رمله الوضاء فتكسوه بالزبد. وخلا لنا الشاطىء الا من ٥٠ نورسا كبيرا ورجلين وامرأة وبنت صغيرة. ولم اكد افرغ من بسط المنشفة على الارض لاتمدد عليها وابدأ قراءة الكتاب الذي حملته معي حتى كان ستيفن قد خلع ملابسه وارتدى ثوب السباحة واندفع الى

الموج، وتسمرت فيه انظاري وعواطفي وهو يركض لملاقاة الموج الراغي، وسمعت نغمات ضحكه فاستأنست بها وغمرتني نشوة الغبطة، ولئن كنت ندمت على شيء في تلك البرهة فهو انني غفلت عن احضار آلة التصوير السينمائية معي، ولم اكن ادري ان ذاك المشهد سيظل عالقا في ذاكرتي، تتردد فيها اصداؤه مرة تلو مرة ما دمت بقيت على قيد الحياة.

ثم رحنا نسير على الرمال ونطبع آثار اقدامنا او نكتب اسماءنا على صفحاتها، وكنا نضحك كلما زحف الموج اليها وامحت اثارها.

وتسلقنا الصخور القريبة من الشاطىء، ووجدنا كلبا انيسا، وعثرنا على بعض المتحجرات، والتقينا شابا وفتاة يتناولان في عزلة طعام النزهة، فسألناهما اذا كانا مثلنا فارين من المدرسة او العمل، فضحكا وضحكنا جميعا.

أشياء لا ندري بها - وتتابعت احداث ذلك اليوم في انسجام لطيف، وعندما هب النسيم البليل وراحت الشمس تتوارى عند الافق وانذرنا الجوع بمجيء وقت العشاء، هرع الي ستيفن حاملا كنزه الجديد بين يديه من اعشاب البحر والمحار والحصى، وقال: "هل لا بد لنا من العودة يا أماه؟" وبدا لي ان وراء السؤال سؤالا اخر لا تفصح عنه الكلمات، فاجبته: "كلا يا ستيفن، لنركب السيارة وننطلق الى ذلك المطعم القائم فوق البحر وننفرد في احدى حجراته".

جلسنا في المطعم والامواج تتلاطم من تحتنا، وابصرنا رجلا فوق الصخور المرتفعة يقفز مسرعا من صخرة الى صخرة، وكانت الصخور مكسوة بالطحلب وناعمة الملمس وزلقة، فكأنما كان الرجل يرقص لعزف النسيم واشعة الغروب، وسمعنا رجلا في الحجرة المحاذية يقول: "انظروا الى ذلك المجنون يقفز فوق الصخور والظلام يكاد ان يطبق على المكان".

فنظر ستيفن الي وابتسم، ثم قال: "اراهنك يا اماه على ان هناك اشياء لا يدري البعض حتى بوجودها"...

وفي طريق عودتنا الى البيت، غفا ستيفن فوق المقعد الخلفي، كنت انصت الى انفاسه الخفيفة، وعندما حملته الى فراشه افاق من غطيطه وقال لي: "اماه! لقد كان هذا اليوم احلى الايام في حياتي".

واضفت:

- وفي حياتي انا يا ستيفن الحبيب... في حياتي أيضا.

■ كولين هارتري



المدرب الرياضي رجل يكسب عيشه بعرق جبين شخص آخر.

م.ل.

سئل مدير الاعمال المسرحية الايطالي ريميجيو باوني عما اذا كان يعتبر المسرح فنا ام صناعة، فأجاب: "اذا نجح فهو صناعة، واذا لم ينجح فهو فن!".

"ايبوكا" - ايطاليا


كتاب الشهر
رحلات
فضاء

حامل النار



ملخص كتاب
رائد الفضاء الأمريكي
مايكل كولينز

"هذا الكتاب النير الشامل، الحافل بالملاحظات الحسية ونفاذ البصيرة كما تلمسها رائد الفضاء مايكل كولينز في الرحلة البشرية الاولى الى سطح القمر، يجمع ثمرات الفكر التأملي والنظرة الشعرية علاوة على النظرة العلمية. وهو ينطوي على السيرة العالمية الآسرة التي كتبها كولينز وتناول فيها انجازاً من أعظم منجزات الحضارة ومغامرة من ادهش مغامرات الانسان. وسيظل هذا الكتاب قبلة انظار القراء واهتمامهم في الحاضر والمستقبل ما دامت هناك في العالم سجلات مكتوبة".

من مقدمة للكتاب
بقلم تشارلز ا. لندبيرغ

حمل النار هو، ببساطة، التشبيه الانسب في رأيي لوصف الطيران في الفضاء اذا ما اقتصر التشبيه على كلمتين. فقد جاء في الاساطير اليونانية القديمة ان احد الالهة - ويقول بعضهم انه ابولو - حمل الشمس المتقدة في مركبته عبر السماء. هذا ما اوردته الاساطير. واما نحن فكيف لنا ان نحمل النار وننتقل بها عبر الفضاء؟ بحرص شديد، طبعا، وبمقدار كبير من عناية التخطيط ومواجهة كثير من الاهوال الخطرة والمجازفات، نظرا الى دقة الحمولة وحساسيتها واضطرار حاملها الى التيقظ المستديم خشية سقوطها. وانا الذي حملت النار على مدى ست سنوات، اود الان ان احدثكم عن ذلك ببساطة مباشرة، كما ينبغي على طيار رائد مثلي، خصوصا لان الرحلة جديرة بان تروى.

انطلقت الاشاعة بان الادارة القومية الامريكية لبحوث الطيران والفضاء (ناسا) استأنفت عملية اختيار رواد الفضاء. وكان المسؤولون في ناسا قد بدأوا عام ١٩٥٩ اختيار سبعة رواد - وهم السبعة الاصليون الذين كانوا جميعا طياري اختبار عسكريين - على اثر فحص عام مدقق اكثر من فحص اي مجموعة من الطيارين او المهندسين او العلماء او غيرهم عبر التاريخ المدون. وكان رد الفعل طيبا عموما، اذ ظهروا جميعا فولاذيي العزيمة، متفائلين بثقة، مستعدين لمواجهة اي اخطار يمكن ان تكون كامنة في انتظارهم "هناك"، اي في الفضاء. وقد غمرتهم الولايات المتحدة الامريكية كلها بمحبتها.

كل الامة احبتهم ما عدا "الرؤوس القديمة" في قاعدة ادواردز الجوية العسكرية في كاليفورنيا حيث كنت انا طيار اختبار. فبعض هؤلاء الطيارين المتمرسين كانوا ساخطين بسبب عدم اختيارهم، لكن آخرين منهم تجنبوا البرنامج وكأنه داء الطاعون. انهم هنا كي يطيروا، لا كي يحشروا في علبة ويطلقوا حول العالم كما تطلق الذخيرة.

اما المستجدون مثلي، ممن لم يحصلوا على مزايا ومؤهلات تمكنهم من الاستعلاء، فكانوا يراقبون ويبدون اعجابهم. وبالنسبة الي، جاء العامل الحاسم في ٢٠ فبراير (شباط) ١٩٦٢ مع رحلة جون غلين الرائعة الثلاثية الدورات على متن المركبة "فريندشيب ٧". تخيل انك تستطيع الدوران حول الكرة الارضية مرة كل ٩٠ دقيقة وانت على ارتفاع شاهق فوق كل الغيوم والانواء الجوية!

كان اعلان ناسا، عندما صدر في ابريل (نيسان) ١٩٦٢، مشجعا للغاية، اذ اعلنت الوكالة انها ستقصر الاختيار على طياري الاختبار. وهذا ضيق المجال الى حد كبير. وطلبت ناسا كذلك درجة جامعية في احد علوم الاحياء او الهندسة، واشترطت الا يزيد طول المرشح على ١٨٣ سنتيمترا وسنه على ٣٥ سنة. وتقدمت بطلبي قبل جفاف حبر الاعلان.

كان الحاجز الاول صعبا للغاية: فحص طبي عام لمدة خمسة ايام في قاعدة بروك الجوية العسكرية في تكساس. تصل يوم الاثنين صائماً، فيستقبلك احد فنيي المختبر ويأخذ من دمك ما يعادل ملء كوب قهوة. ثم تفطر على كمية كبيرة من الغلوكوز الحلو الى درجة تجلب الغثيان. ويتبع ذلك وخزك بالابر على فترات منتظمة. يصب ماء بارد في احدى اذنيك، تلصق على جسمك مجسات لتخطيط نبضات قلبك، تنفخ في كيس... الخ.

ثم يتولى امرك الاطباء النفسانيون والاختصاصيون الاجتماعيون، وتدور المبارزة بينك وبينهم. ولكن ما الذي يمكن ان تعنيه بقع الحبر التي يطلبون منك تفسيرها؟ اني اريد متلهفا الطيران الى القمر، وسأصف البطاقة التي يعطونها لي بأي شكل يسرهم. ربما ارى على البطاقة قمرا عظيما ابيض او صورة لامي وابي يظهر فيها ابي اكبر حجما من امي الى حد ما.

وتلا ذلك مزيد من المقابلات والفحوص في هيوستون. وبحلول ذلك كانت مجموعتنا قد غربلت ونخلت

وقلمت الى حد لم يبق معه من مجموع ٣٠٠ مرشح تقريبا سوى ٣٢ فقط. وهكذا، دخلت المقابلات مرحلة جديدة من دون ان اكون واثقا بنفسي كل الثقة، خصوصا لعلمي بان خبرتي التي تكاد لا تبلغ السنة في الطيران الاختباري تضع مؤهلاتي على هامش الاهمية.

في هيوستون عرض علينا شريطان سينمائيان، احدهما يصور جولة واسعة في ارجاء نظامنا الشمسي، والثاني مجموعة لقطات تحت مياه البحر تصور حياة الكائنات البحرية عند سلاسل الصخور القريبة من سطح الماء. ثم اخذ كل منا ورقة وقلما ووصف، على ادق نحو ممكن، كل كوكب جرت زيارته وكل سمكة لمحها.

بعد ذلك بلغنا ميدان السباق الرئيسي: المقابلة الفنية. واستدعت الاسئلة اجوبة دقيقة واضحة. في بعض الحالات شعرت بان اجاباتي كانت مرضية، وفي حالات اخرى كان واضحا انني لم اجب كما ينبغي.

ولما عدنا الى قاعدة ادواردز بدأت المرحلة الصعبة حقا، الا وهي مرحلة الانتظار. كان ستة من مرشحي السلاح الجوي التسعة النهائيين موجودين في قاعدة ادواردز. وكان بعضنا يترصد بحذر اخبار البعض الآخر ويحرص على التنبه لاي سلوك قد يشتم منه ان مرشحا ما سمع نبأ سارا من ناسا.

وفي منتصف سبتمبر (ايلول) وصل الي النبأ اليقين ضمن رسالة من بوب غيلروث، مدير مركز هيوستون لمركبات الفضاء المأهولة، تقول:

"كان الانطباع الذي تركته لدى اعضاء لجنة الاختبار ايجابيا. لكننا، عموما، لم نشعر بأن مؤهلاتك تلبي المتطلبات الخاصة لبرنامج رواد الفضاء بالدرجة التي بلغتها مؤهلات بعض المرشحين الآخرين المتفوقين".

نحو الخارج والى اعلى

كان اخفاقي طبعا صفعة قاسية، على رغم انى لم آمل في الفوز ابدا. ومن المؤكد انني لم اداعب في طفولتي حلما بالطيران الى القمر، او اي مكان آخر.

المرة الاولى التي ركبت طائرة في صباي كانت في بورتوريكو حيث كان والدي الضابط في الجيش مرابطا تلك الايام. وسمح لي الطيار بان امسك مقود الطائرة برهة قصيرة. وكانت تلك اهانة تحملتها طائرة "غريمان ويدجون" القديمة ذات المحركين برشاقة وكياسة بينما كنت اخفض مقدمها واعليها من دون موازنة او اناة. لكن ولعي بالطائرات - على نقيض كثيرين من الشباب الامريكيين - لم يكن ولها تاما او مستمرا. وفي السنوات التي تلت طائرة "ويدجون" كانت مكانة الطائرات في حياتي اقل شأنا من الشطرنج او الكرة او الفتيات. وعلى اي حال، فقد التحقت باكاديمية ويست بوينت العسكرية الامريكية. وعندما اقترب موعد التخرج كان علي ان اقرر ما اذا كنت سأظل في الجيش أو اتخذ اتجاها جديدا فالتحق بسلاح الجو الذي اصبح مستقلا قبل ذلك بوقت قصير.

العمل في الطيران له مشكلاته، اذ يمكن ان يفصل المرء عن التدريب كطيار، وهذا ما يحدث لـ٢٥ في المئة من المتقدمين. ويمكن ان يقتل ايام

السلم بسهولة تعادل عمليا سهولة قتله في الحرب· اضف الى هذا انه كانت لدى مشكلة شخصية: فقد كان الاخ الاصغر لوالدي رئيسا لاركان الجيش آنذاك، وتقاعد والدي برتبة فريق، وكان عم آخر لي برتبة قائد لواء، وابن عمي برتبة رائد - كلهم في الجيش· وشعرت بان لدى فرصة افضل لاشق طريقي وحدي في سلاح الجو· فالتحقت فعلا بهذا السلاح·

بعدما قضيت ستة اشهر في ميسيسيبي اتعلم الامور الاساسية، نقلت الى تكساس للتدرب على الاجهزة والطيران ضمن تشكيلات اضافة الى تلقي دورة اولية في الطيران النفاث· وفي حفل التخرج كنت بين عدد قليل ممن وقع عليهم الاختيار للذهاب الى قاعدة نيليس الجوية التي كانت آنذاك المنفذ الوحيد الى كوريا حيث كانت طائرات "سابر جيت ف٨٦" الامريكية تحارب طائرات "ميغ" بنجاح كبير·

في قاعدة نيليس تلقينا دورة طيران مركزة وهجومية ومصممة لعزل اي طيار يمكن ان يكون ضعيف الاداء· وكانت الدورة قاسية جدا· فخلال الاحد عشر اسبوعا التي قضيتها هناك لاقى ١١ شخصا حتفهم·

وبعد انتهاء الحرب الكورية عينت في كاليفورنيا، ثم في فرنسا· وبدأت افكر في طريقة تقدمي على مركزي الحالي· كان زوج اختي، وهو طيار في البحرية، قد اكمل اخيرا دورة في مدرسة طياري الاختبار التابعة للبحرية في ماريلاند· وكانت تعجبني اللمحات السريعة الواردة في رسائله حول طيرانه· وهكذا، بعدما عدت الى الولايات المتحدة عام ١٩٥٧، لم اضيع اي فرصة لقيادة الطائرات مهما اختلفت انواعها، عن طريق توددي بالكلام المعسول الى ضباط عمليات غرباء عني، وبوضع نفسي في تصرفهم نهارا وليلا، وقبولي القيام برحلات لم يكترث لها اي شخص آخر· وبهذه الطريقة تمكنت من تنمية مدة طيراني الى ما يزيد على علامة ١٥٠٠ ساعة السحرية اللازمة عند تقديم طلب الى مدرسة طياري الاختبار في قاعدة ادواردز· وارسلت طلبي فورا·

لا بد من ان يكون آلاف مثلي تقدموا بطلبات· لذلك كنت في غاية السرور عندما عينت في "الصف ٦٠ سي" ابتداء من ٢٩ اغسطس (آب) ١٩٦٠ - مدة الدورة ٣٢ اسبوعا· كان ذاك المكان مرموقا· فهناك تم اختبار اول طائرة نفاثة امريكية· وهناك اخترق الكابتن تشاك ييغر الحاجز الصوتي في ١٤ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٤٧· وهناك كان الكابتن مايكل كولينز يحلق الى الامام والى اعلى·

وكان المكان ايضا جافا وحارا، وكان شديد الرياح ومعزولا، ولا يشبه في شيء المكان الذي تصورته زوجتي بات لميلاد طفلنا الاول· ولكن كنا نعلم على الاقل اننا في فترة تعيين طويلة ومستقرة· ويعلم الله ان بات تستحق ذلك: ففي اقل من اربع سنوات منذ تزوجنا، عشنا في اربعة منازل واربع شقق وقرابة ٤٤ نزلا·

وسرعان ما انغمست في تعقيدات اختبار الطائرات الجديدة: تعلمنا التحكم بالسرعة الى اقرب عقدة جوية· تعلمنا أن نلاحظ ونتذكر

ونسجل كل شاردة وواردة في حركة طائرة رجراجة جياشة لولبية. تعلمنا تنظيم واجباتنا بحيث لا تضيع سدى اي دقيقة من وقت التدرب على الاختبار... لقد كنا في غاية الدقة.

اشد ما نخشاه كان الا نتمكن من استخدام هذه الدقة، اي ان نعين في مهمات اختبار من الدرجة الثانية، او نعين لنحلق في السماء وندور في حلقات تكاد لا تنتهي بينما يعبث احد المهندسين، وهو في مؤخر الطائرة، بازرار صندوق الكتروني جديد. ومعظم الذين في صفنا سيملأون وظائف طياري الاختبار من الدرجة الثانية، بينما سيعين طيارو الاختبار الحقيقيون فيدائرة عمليات الاختبار (فرع المقاتلات طبعا). واخذنا ننتظر بقلق متزايد.

وأخيرا وصل النبأ: المكان الوحيد الخالي في عمليات المقاتلات اعطي - ولا ادري وفقا لاي معادلة سحرية - الى مايك كولينز. ولمدة سنة تقريبا بدا لي أن وظيفتي احسن وظيفة في العالم. ثم اخذت تفقد رونقها وعظمتها تدريجا بعدما تعرفت الى اشخاص في هيوستون وحسدتهم.

لحظة الحقيقة

يريدون مؤهلات خاصة؟ لنفترض اني لا املك هذه المؤهلات افلا استطيع الحصول عليها؟

مع نمو ناسا السريع، زاد شعور سلاح الطيران بالقلق في شأن الدور الذي قد يوكل اليها في استكشاف هذا المجال الجديد الذي يسمى "الفضاء" تعظيما. ونتيجة لذلك، اطلق على المدرسة التجريبية لطياري الاختبار اسم جديد هو "مدرسة طياري البحوث الفضائية"، واحدث صفان للدراسات العليا. وقد اعيد اليهما خريجون منتخبون من دورة طياري الاختبار لتلقي تدريب اضافي لستة اشهر. وكان اي شيء يمكن ان يؤهلني للاشتراك في مسابقة ناسا المقبلة يستحق التجربة. وهكذا، اخذت اجازة لستة اشهر من عمليات المقاتلات والتحقت في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٦٢ بمدرسة طياري البحوث الفضائية.

وكان امامنا نحن الطلبة رحلات طيران شائقة تتركز على طائرات "ف١٠٤". وكانت طائرة "ستار فايتر" التي بنتها شركة لوكهيد في أواسط الخمسينات، اول طائرة على قائمتنا تبلغ سرعتها ضعفي سرعة الصوت. كان هيكلها طويلا، لكن طول كل من جناحيها لا يزيد على ٢،٣ متر من الهيكل حتى النهاية. وهما حادان في الطرف الامامي الى درجة ان واقيات للسلامة كانت تركب عليها لدى وجودها على الارض. والطائرة صممت للسرعة القصوى، وكانت تنطلق انطلاق الشياطين. اما اذا انطفأ المحرك فكانت تسقط كحجر.

كانت الطائرة "ف ١٠٤" لعبتنا في مدرسة طياري البحوث الفضائية. وكنا نتظاهر بانها مركبة فضاء ونحاول ان نعاملها احيانا على هذا الاساس. كما كنا نرتدي ملابس الضغط ونتسلق الى علو ١٠،٦٦٨ مترا، ثم نسرع بها الى الحد الاقصى القانوني. ومن ثم نشد العصا الى الوراء ونصعد الى اقصى ارتفاع يمكنها بلوغه، الى ان نطفو فوق قوس هوائي متراخ يشهد على صحة انعدام الوزن في الفضاء. وعلى ارتفاع ٢٧،٤٣٢ مترا ترى السماء

فوقك دكناء الزرقة الى حد انها تكاد تبلغ اللون الاسود الخالص للفضاء. اما الطقس، بل جميع الاحوال الجوية، فانها تبدو تحتك على مسافة قريبة، ومع ذلك على بعد سحيق!

وقضينا وقتا داخل المدرسة، كان بعضه مملا جدا وبعضه مثيرا. تأمل مسألة ضرب المواعيد في الفضاء، حيث تكون مركبة وراء الاخرى، تحاول اللحاق بها. الحل سهل في الطائرة: زد السرعة وتقدم من الوراء. لكن هذا لن يؤدي النتيجة المطلوبة في مركبة فضائية: فزيادة السرعة نحو الهدف تضعك في فلك اعلى، وفي الافلاك الاعلى تقل السرعة. وعليه، ينبغي للمرء ان يتأخر بدلا من ان يحاول التقدم. عليه ان يستخدم السرعة - نقيض ما تمليه كل احاسيسه - للاتجاه بعيدا عن هدفه. انزل الى فلك ادنى واكثر سرعة، ثم عد الى الفلك الاصلي في النقطة الصحيحة بالضبط.

بلغ صفنا نهاية الشوط وسط اشاعات ملحة عن دورة اختبار اخرى ستجريها ناسا. وثبت نبأ ذلك في ٥ يونيو (حزيران) ١٩٦٣. ولحسن الحظ، كنت لا ازال دون الحد الاقصى للعمر بـ١٦ شهرا. ولبيت جميع المتطلبات الاخرى. من جهة اخرى، ونظرا الى ان ناسا وسعت ميدان الاختيار، لم يعد في وسعي تقدير امكان اختياري.

سارت عملية الاختيار على النمط الذي حدد في السنة الماضية. فبحلول منتصف يوليو (تموز) كانت ناسا غربلت ٢٧١ مرشحا وابقت منهم ٣٤. وبعد جولة فحوص طبية اخرى، عدت الى هيوستون في سبتمبر (ايلول) لحضور مقابلات. وكنت احمل بين جوانحي هذه المرة احساسا بالنهائية، اذ ان لحظة الحقيقة كانت تقترب من جهودي لاقناع المسؤولين في ناسا بانه لا يمكنهم ان يحلقوا الى القمر بدوني.

ولعدم اقتناعي شخصيا، فقد استأنفت بهدوء حياتي في قسم عمليات المقاتلات في قاعدة ادواردز، متظاهرا بان كل شيء على ما يرام. وبدا كل اسبوع شهرا او اكثر. واخيرا، في ١٤ اكتوبر (تشرين الأول) استدعيت الى الهاتف، فسمعت صوتا اجش عرفت انه صوت ديك سلايتون، وهو من السبعة الاصليين. وذكر لي ديك الذي يستغني عن فقرة طويلة اذا كانت عبارة قصيرة تغني عنها، كيف سيوظفني اذا كنت لا ازال مهتما بالعمل في ناسا. ولست اذكر شيئا البتة مما قلته ردا عليه، وان كنت اذكر انه كان مبهما، اذ غمغم سلايتون ثم امرني بالذهاب الى هيوستون في ١٨ اكتوبر (تشرين الأول) واقفل الخط.

"ما الذي يحدث اذا...؟"

في هذا الوقت في هيوستون، كان لا يزال من الضروري الاجابة عن كثير من الاسئلة قبل ان يتمكن اي شخص متعقل من تقدير امكان الوصول الى القمر. ما هي البداية، وما الواجب دراسته، واين تبدأ الخطوة الاولى في رحلة الالف ميل الشهيرة؟ وكانت ناسا قد اعدت بعناية دورة مرتبة صغيرة تنتظم في صفوف لتدريس مواد يمكن الى حد كبير التنبؤ بأقسامها: فلك، دفع صاروخي، ملاحة جوية، آلات حاسبة رقمية، وهكذا. وبدا كل شيء

في القائمة متوازنا، ولكن الى حين وصول المادة الاخيرة: "جيولوجيا - ٥٨ ساعة". جيولوجيا؟

واتضح اننا لن نطير الى القمر فحسب، بل ينتظر منا، عندما نصل الى هناك، ان نعمل كمنقبين. (ومن اين لي ان اعرف وقتها ان معدنا مكونا من الحديد والمغنيزيوم سيكتشف في قاعدة "بحر السكون" عام ١٩٦٩، وان هذا المعدن الجديد سيسمى "آرمالكولايت" تبعا لاسماء آرمسترونغ وآلدرين وكولينز؟). كان علينا ان نتعلم طريقة جديدة تماما للتعرف على الصخور: "رمادية ومكتلة" ليس وصفا كافيا، بل علينا الآن ان نقول: "حبيبية، سماقية، هايبيديومورفية، فينوكريستية، رمادية، متوسطة الحبيبات".

بعد ذلك تلقينا دورة في المحافظة على البقاء، هدفها تعليمنا ما يجب عمله اذا هبطت المركبة الفضائية على نحو غير متوقع في منطقة نائية من العالم. وهكذا سافرنا الى باناما قاصدين مدرسة سلاح الجو الخاصة بالمحافظة على البقاء في المناطق المدارية، حيث قضينا يومين في صف الدراسة ثم يومين في العيش على ما تعطيه الارض من غذاء.

كان واجبنا الاول ان نقطع بضعة اميال عبر الادغال نحو منطقة مخيمنا المعينة. وحاولنا هناك، عبثا ومن دون نجاح، ان نصطاد اسماكا من جدول صغير، وبحثنا بلا جدوى عن نباتات صالحة للاكل. واخيرا جاء بعض العاملين في المدرسة لانقاذنا. وكانوا قد وجدوا عظاية امريكية استوائية (وهي سحلية ضخمة تعيش على الاعشاب). وبما يقل كثيرا عن الحماسة، توليت انا وزميلي بل آندرز اشعال نار غلينا عليها ماء في علبة صفيح (تنك) والقينا فيه نصيبنا من العظاية. واذكر ان آخر قطعة وضعناها في الماء، كانت ساقا امامية، ظلت طافية على السطح وقدمها الصغيرة ممتدة ضارعة، على رغم كل الجهود التي بذلتها لادفع بها الى اسفل. وشاهد بل هذا كله بصمت غير مريح، واخيرا تمتم عبارات مؤداها ان نصيبي من العظاية في متناولي اذا اردته. يا له من صديق شهم!

لحسن الحظ، لم تنزل اي مركبة فضاء حتى الآن في منطقة يحتاج المرء فيها الى تطبيق ما تلقاه من تدريب للمحافظة على البقاء. وهكذا، كما يحصل في حالات كثيرة من تدريب رواد الفضاء، فان المعلومات لم تستخدم ابدا. لكن مثل هذا الاعداد، القائم على التساؤل المستمر من مجموعات كبيرة من الرجال الاكفياء: "ما الذي يحدث اذا...؟"، هو من أكثر تقاليد ناسا حكمة.

ورويدا رويدا، اتجهت مجموعتنا - الاربعة عشر - نحو اعتماد هؤلاء الرجال رواد فضاء "حقيقيين". وكانت رحلتا "جيميني" (الجوزاء) و"ابولو" في المراحل التشكيلية، لكن الوقت كان لا يزال مبكرا لاحداث تغييرات في التصاميم على اساس اقتراحات الملاحين المرشحين. وتم توزيع المهمات على الرواد، ومنها تخطيط الرحلة والمواصلات والارشاد والملاحة. وكان نصيبي بذلت الضغط والنشاط خارج العربة.

ثمة علاقة بين رائد الفضاء وبذلته المضغوطة، هي مزيج من المحبة

والكراهية. فهو يحبها لانها لباس وثيق يحميه ٢٤ ساعة في اليوم، ويكرهها لانها يمكن ان تكون متعبة للغاية. وتفصل لكل عضو في طاقم الملاحين ثلاث بذلات وفقا لمقاساته الفردية. الاولى، وتسمى بذلة التدريب، كانت تلبس في آلات التدريب واسطوانات الطرد المركزي وطائرات انعدام الجاذبية كلما كانت هناك حاجة الى إلباس الملاحين بذلات خاصة. وقد عطبت هذه البذلة نتيجة قسوة استعمالها لمئات الساعات. والبذلة الثانية هي بذلة الطيران، اما الثالثة فاحتياطية. وكانت كل منها تلبس قرابة ٢٠ ساعة عموما، اي ما يكفي لترويضها.

قبل اي شيء، يجب ان تكون بذلة الضغط مانعة لخروج الهواء، بحيث يمكن نفخها لحماية رائد الفضاء من الفراغ الفضائي. فمن دون ضغط غاز حول الرائد، تتبخر السوائل الموجودة داخل جسمه ويتحول دمه فعلا الى فقاقيع. لذا، فان علينا ان نبدأ بقربة غاز يمكن ضغطها بمقدار ٢٦٠ غراما لكل سنتيمتر مربع. ولمنع التوتر البالوني، لا بد من وجود طبقة كابحة تسمح للبذلة بالانثناء عندما ينحني رائد الفضاء وبالالتواء اذا ما التوى، بحيث تكون عموما بمثابة طبقة جلدية اضافية قوية.

لكن رائد الفضاء، اذا وضع داخل قربة مانعة للهواء، يغرق في بركة من العرق. لذا كان لا بد من اضافة شبكة انابيب تهيئة معقدة الى جسم البذلة والخوذة واليدين والرجلين. الى ذلك، كان هناك نظام كهربائي يزود ممرا يضمن وصول الاشارات اللاسلكية الى سماعتي الاذنين. وجُعل مرور المعلومات البيولوجية الطبية من اربعة مجسات (ملصقة على الصدر) عن طريق الموصل الكهربائي ذاته.

واضاف القفازان والخوذة سلسلة اخرى من مشكلات التصميم. فالقفازان يجب ان يكونا رقيقين ومرنين للسماح بتشغيل مفاتيح التحكم الحساسة وضبطها، حتى عندما يكونان مضغوطين. وكان لا بد من ان تكون الخوذة قوية، خفيفة، مريحة، مشتملة على سماعتي الاذنين ومكبرات الصوت، وان تؤمن رؤية ممتازة.

اذا اخذت الاشياء تبدو معقدة، فتذكر ان كل ما فعلناه حتى الآن هو السماح لرجل بان يعمل في فراغ. ويجب الآن ان نضيف الاخطار الاخرى الى ذلك الفراغ: طاقة الشمس المعمية، درجة الحرارة التي هي دون درجة التجمد بالنسبة الى اي شيء محجوب عن الشمس، امكان اختراق البذلة بقذائف تسمى الشهيبات. ومن حسن الحظ ان مشكلات الحرارة والبرد والشهيبات لها حل مشترك: طبقة تغطية كثيفة من مادة شبيهة باللباد تشكل عازلا حراريا ممتازا، وغطاء نايلون خارجي متين يضمن الحماية ضد الصدمات الشديدة السرعة.

ولكي نجرب البذلات، ركبنا طائرة منعدمة الجاذبية من طراز "كي. سي ١٣٥" (وهي في الاصل بوينغ ٧٠٧)، ازيحت جميع مقاعدها وغطي داخلها باللباد. وكان الطيارون يغوصون بانحدار شديد ثم يرتفعون على نحو حاد، ومن ثم يوازنون اندفاع الطائرة الى الامام بالسرعة الصحيحة لابقائنا معلقين ما بين السقف والارضية في الحجرة الخلفية.

الرحلة الاولى من هذا النوع، التي قمت بها في قاعدة ادواردز الجوية عام ١٩٦٣، كانت رحلة تعريف بسيطة. وصعد اعضاء صفنا في مدرسة طياري البحوث الفضائية بحماسة كبرى الى الطائرة، مرتدين بذلات طيران قطنية خفيفة. وقد ضحكنا ملء افواهنا محاولين شرب الماء من أكواب ورق (في حال انعدام الجاذبية لا يمكنك حقا عمل ذلك، اذ يطفو الماء خارجا من الكوب على شكل كتل اسطوانية كبيرة قبل تمكنك من ايصاله الى فمك)، وقمنا بمئة حركة أخرى سخيفة لا يمكن اداؤها هنا على الارض.

الطائرة العديمة الجاذبية التي تعلمت ان اكرهها في ما بعد كانت شيئا مختلفا تماما. فمن ناحية اولى، كنا على متنها لنعمل، لا لنلعب. وثانيا، كنا في كل المرات تقريبا نرتدي بذلات الضغط، بمعنى اننا كنا نشعر بالحرارة اصلا ثم تزداد حرارتنا عما كانت في البداية. وثالثا، كان علينا ان نكتشف اشياء كثيرة تزيد على ما يسمح به الوقت. وهكذا كنا نشتغل باهتياج شديد خلال كل قطع مكافىء، وقد اجرينا رحلات قطع مكافىء كثيرة!

الى ذلك، تم تعريفي مرة اخرى على تلك الاداة الشيطانية المعروفة باسم اسطوانة الطرد المركزي، ومهمتها تقليد التسارع الذي يشعر به المرء خلال ركوبه صاروخا في الفضاء، او تناقص السرعة الناتج من العودة الى الغلاف الجوي للارض. وهي تفعل ذلك بتدوير جندول صغير او حجرة قيادة مقلدة على نهاية ذراع طوله ١٥ مترا. وبينما يلف الذراع اسرع فاسرع، تدفع قوة الطرد المركزي الشخص الجالس في الحجرة بضغط متزايد نحو مقعده. وكان يتم الوصول عادة الى سبع جاذبيات خلال عودة "ابولو" من الرحلة الى القمر. واذا كانت زاويتك اكثر حدة بقليل من المعتاد، فان قوة الجاذبية يمكن ان ترتفع بسهولة الى عشر مرات او ١٥ مرة. من هنا كان الحد الاقصى لنا هو ١٥ قوة جاذبية على العجل، ولم يكن ذلك هزلا بالمرة.

بعد اي مقدار يزيد على ثماني قوى جاذبية، ينتابني الشعور بألم تحت عظام صدري. وعند بلوغ عشر قوى جاذبية يشتد الالم ويصبح التنفس مستحيلا تقريبا. والواقع ان المرء يحتاج الى طريقة تنفس مختلفة تماما في قوى الجاذبية العالية. فاذا تنفست عاديا، وجدت انك تزفر على ما يرام، ولكن عندما تحاول اعادة نفخ رئتيك تشعر كأن احزمة فولاذية شدت بقوة حول صدرك. لذا، فان عليك ان تبقي رئتيك مليئتين بالهواء في جميع الاوقات تقريبا، وان تعطي نفثات سريعة قصيرة "من فوق".

كل هذا ينطوي على سحر شرير في المرة الاولى. غير ان المرة الاولى كافية، اذ يصبح الامر بعد ذلك عملا بغيضا يخلف اثرا نفسيا متعبا يستمر يوماً او يومين، تصاحبه دوخة احيانا عندما يدير المرء رأسه فجأة. لذا فاني لم اكن سعيدا جدا بالعودة الى اسطوانة الطرد المركزي، خصوصا لانه كان علي ان امر عبر التجارب كلها، بالبذلات الثلاث، ثلاث مرات.

الآلة الجهنمية

كانت ١٩٦٥ سنة رحلات "جيميني" الفضائية. وبعد اطلاق مركبتين غير

مأهولتين بنجاح، كانت "جيميني ٣" جاهزة بحلول ٢٣ مارس (آذار)٠ ثم تلتها "جيميني ٤" و٥ و٦ و٧٠ وكان الغرض من رحلات "جيميني" تجربة النشاط خارج العربة واساليب اللقاء في الفضاء، وخصوصا معرفة ما اذا كان في وسع طاقم الملاحين ان يصمد ثمانية ايام في حال انعدام الوزن، وهي المدة اللازمة للوصول الى القمر والعودة الى الارض٠ عموما، سار كل شيء على ما يرام٠

وفي اواخر يونيو (حزيران) علمت بأني سأكون من الملاحين الاحتياطيين لمركبة "جيميني ٧" وعضوا رئيسياً في فريق ملاحي "جيميني ١٠"٠ واختير جون يونغ، الذي اشترك في رحلة "جيميني ٣"، لرحلة "جيميني ١٠" ايضا٠ وما ان عادت المركبتان ٦ و٧ الى الارض حتى كنا قد بدأنا تدريباتنا بجد وعزم٠ وادركنا جسامة العمل المطلوب منا: كان علينا، خلال ثلاثة ايام، ان ننجز لقائين مع عربتي هدف مختلفتين في فلكين مختلفين، وان نقوم بمهمتين خارج العربة، كل منهما مختلفة تماما عن الاخرى، فضلا عن ١٥ تجربة علمية وفنية٠

مع بداية عام ١٩٦٦ طرأ على حياتي شعور بالاستعجال الشخصي لم اشعر به من قبل ابدا٠ احتفظت بدفتر ملاحظات قياسه ١٨ × ٢٥ سنتيمترا، مقسم ستة اجزاء: (١) الجدول، (٢) معلومات الانظمة (٣) التجارب، (٤) خطة الرحلة، (٥) مسائل متنوعة، و(٦) بنود مفتوحة٠ الجزء السادس كان معناه المشكلات التي اصبحت احس بها خلال تدريبنا والتي سجلتها بارقامها٠ وكنت اراجعها من وقت الى آخر وازعج المعنيين بها بحثا عن حلول واجوبة٠ وكنت، كلما تم حل مشكلة، اسطر خطا على رقمها٠ وبحلول صباح الاطلاق كنت قد دونت ١٣٨ مشكلة، لكني شطبتها جميعا٠

كانت المركبة الفضائية معظم الوقت في سان لويس داخل غرفة خاصة٠ وهي غرفة مدهونة باللون الابيض تحفظ في غاية النظافة ويدخلها هواء مصفى٠ وكان الجميع يلبسون بذلاتوقبعات واحذية بيضاء كلها٠ ونظم برنامج الغرفة البيضاء على اساس ٢٤ ساعة عملا، وكان فيها عادة ثلاث مركبات فضائية او اربع، مركبّة عمودياً كما لو كانت على منصة الاطلاق٠ وساعة تلو ساعة، كنت انا وجون نستلقي على ظهرنا وارجلنا فوقنا، وندير بكسل مفاتيح مركبة "جيميني ١٠" خلال اجراء طائفة تجارب متنوعة٠ وكان لكل تجربة نصها، وهو مجلد ضخم يبين دور كل واحد من الفنيين المساندين في عملية تقليد الرحلة الحقيقية٠ وكان بعض الفصول سهلا واضحا، بينما استدعت نقاط اخرى تنسيقا معقدا بين المشرف على التجربة وطاقم مشغلي المعدات المساند له والملاحين الموجودين فى حجرة القيادة٠ وقد تصفحنا المجلد سلفا ووضعنا خطوطاً حمراء تحت كل اشارة تتعلق بمشاركتنا٠ ثم كنا، في اللحظة الصحيحة من تتابع التجربة، نشغل المفتاح المناسب لاداء ما هو مطلوب بالضبط٠ واذا اخطأنا نحن او اي شخص آخر في الفريق، كانت التجربة تعاد وتكرر احيانا ثلاث مرات او أربع مرات٠

رانجر ٤

فخر الصناعة اللبنانية



الآن في الأسواق



احجز سيارتك منذ الآن

- رانجر ٤ شكلها جذاب وممكن استعمالها لكل الحاجات .
- رانجر ٤ تصلح لجميع المناخات .
- رانجر ٤ هيكلها غير قابل للاحتراق .
- رانجر ٤ قيادتها مأمونة .
- رانجر ٤ ٣١٠ كلم لكل ٢٠ ليتر بنزين .
- رانجر ٤ قوتها ١٤ حصان ١١٠٠ سي سي .
- رانجر ٤ قطع الغيار متوفرة .

RANGER4

إنتاج :

شركة رانجر للسيارات

وطى المصيطبة . كورنيش المزرعة . قرب صيدلية مازن . بيروت . لبنان

تلفون: ٣٠٢٧١٠ . ٣٠٨٤٧٤ . ٣١٩٨٣٨ . ص.ب ٧٧١٣ ـ ١١ تلكس

ان من لم یر ابدا مرکبة "جیمیني" لا یمكنه ان یقدر حال من یحصر داخلها . فهي صغیرة جدا (اصغر من المقعد الامامي لسیارة فولكسفاكن) مع منضدة كبیرة بین الطیارین، كما لو كان ثمة جهاز تلفزیون ملون موضوع بین شخصین في سیارة فولكسفاكن . ولا یمكنك ان تنهض من مقعدك لان لا مكان هناك یسعك الذهاب الیه . ولم استطع الجلوس في "جیمیني" وهي على الارض اكثر من ثلاث ساعات متواصلة . اما الشيء الذي جعل الرحلات الطویلة امرا ممكنا فهو انعدام الوزن، مما یسمح لرواد الفضاء بحریة الجري بعیدا عن المقعد، فتعود دورتهم الدمویة الى النشاط ولا تحدث لهم قروح من جراء ملازمة الفراش .

وحین لم نكن في المركبة الفضائیة، فقد كنا نعمل داخل المركبة التجریبیة، وهي قلب ناسا وروحها . وكشفت لنا التجربة ان تعلم الجیولوجیا یستحق الثناء، والعیش في الادغال مسل، واسطوانة الطرد المركزي مؤلمة، والتجارب الارضیة على مركبة الفضاء مفیدة . غیر ان المرء لا یطیر الا اذا حكمت المركبة التجریبیة بانه استكمل الشروط .

المركبة التجریبیة "سان لویس" كانت مختصة باللقاءات الفضائیة . وكنا، یوما بعد یوم، نجلس في تلك الآلة الشیطانیة ونراقب ضوءا على شاشة معتمة یمثل المركبة الهدف محاطة بأضواء اخرى تمثل النجوم . وكنا احیانا نقبض على هذه المركبة بسهولة، بینما كنا احیانا اخرى نتیه في السماء بعیدا جدا عنها، او نلحق بها بعدما تكون خزانات وقودنا نضبت (نظریا) .

مع اقتراب موعد الرحلة، یقیس فریق الملاحین الوقت المتبقي لانجاز اهداف التدریب . ومهما یكن المرء مجتهدا، فانه یصل الى نقطة یضطر معها الى الاقرار بانه لا یستطیع انجاز كل اهداف التدریب . هذه كانت الحال، على الاقل، في رحلة "جیمیني ١٠" . لكننا كنا قد رتبنا اولویاتنا بحیث ادرجنا المواد غیر المدروسة تحت عنوان: "من المفید ان تعلم"، بعدما كان عنوانها: "من الضروري ان تعلم" . وبالنسبة الي، كانت خطوات التدریب آخذة في التسارع منذ اشهر، وبلغت ذروتها قبل الرحلة بثلاثة ایام . وفي تلك اللحظة قلت ببساطة: "الى الجحیم بتلك الخطوات! ان لم اعرفها الآن، فلن اعرفها ابدا" .

تجوال في الفضاء

كانت بذلة الضغط المعهودة هناك في انتظاري داخل بنایة مقطورة تم تعدیلها لنرتدي فیها الملابس . والبنایة لیست بعیدة عن المنصة ١٩ حیث یجثم صاروخنا . وتقدم احد الفنیین الطبیین وحلق فسحة في شعر صدري ولصق علیها مجساته التي تشبه الاقراص .

بعدئذ ارتدیت لباسا قطنیا داخلیا ذا حزام مخاط حوله من شأنه جلاء صوت ضربات قلبي لاعادة بثها الى مقر التحكم بالرحلة . ثم لبست البذلة الرئیسیة . واخیرا وضعت الخوذة على رأسي باناة تشبه الوقار، وتم انزالها ببطء الى عنقي كي تتوازن قبل ان تضغط بقوة الى اسفل وتثبت في مكانها . ولم یكن ینقصنا لبدء الصعود الى الفضاء سوى انزال نافذة الرؤیة واقفالها . ومن هناك فصاعدا لا یعود المرء یتنفس الهواء، بل

الاوكسيجين النقي، كما لا يسمع صوتا انسانيا البتة ما لم يصل اليه عبر الاجهزة الالكترونية.

ثم خرجنا نحو منصة الاطلاق، فالى حجرة القيادة، تساعدنا ايد مستعدة تدفعنا قليلا، وتوصل خراطيم الاوكسيجين ثم تقفل الفتحات علينا بلطف في نهاية الامر. واخيرا وجدنا انفسنا منعزلين في عالمنا الصغير، لا نسمع الا قرقعة اجهزة التخاطب الداخلي وهسهسة الاوكسيجين.

الايام تحولت الى ساعات، والساعات الى دقائق. لقد انتهت المرحلة التجريبية، ولم يعد في امكاننا النزول في المصعد كي نعود ادراجنا ولا الاستماع الى التقارير خلال احتساء القهوة. الصوت المتحمس عبر اللاسلكي يبلغ نهاية رسالته: "١٠ ـ ٩ ـ ٨..." امسك حلقة القذف التي على شكل D بكلتا يديك واضعا اياها بين رجليك. هزة واحدة وتنطلق مقاعدنا بعيدا عن هذا الوحش. "٧ ـ ٦ ـ ٥..." ها نحن سننطلق حقا. "٤ ـ ٣ ـ ٢ ـ ١..." لا بد من ان تشتغل المحركات الآن. اشعال. انتبه لهذه العدادات. انطلاق!

رجة طفيفة نكاد لا نحس بها، وننطلق في الهواء. مستوى الضوضاء مرتفع، لكننا نحس بوجود المركبة بدلا من سماعها، من دون ان يكون هناك اي احساس بالسرعة. زيادة معتدلة على قوة الجاذبية تعطينا شعورا باننا نُدفَع برفق في مقاعدنا المتعرجة السطح. وفي ٥٠ ثانية نتجاوز الحد الذي يسمح بعده بفك الحزام الذي على شكل D .

ومع وصولنا الى الفلك، المس المظاهر الاولى لانعدام الوزن: قطع صغيرة متناثرة، حلقات لاحكام الوصل، براغ، جزيئات غبار تسبح بلا هدف في ارجاء حجرة القيادة. وخلال ساعة تقريبا تكون كلها قد ذهبت وشفطت داخل الستار المثقب لمدخل جهاز التهوئة. لكنها في الوقت الحاضر منظر مسل، وهو يذكرك ايضا بان هذه الالة جمعتها ايد غير معصومة عن الخطأ.

بعد ساعتين وعشر دقائق نشغل اجهزة دفعنا لفترة وجيزة لندخل في اتجاه ملائم مع اول مركبة هدف لنا. في الساعة الثالثة والدقيقة ٤٨ نهبط الى مسار يقع على مسافة ٢٤ كيلومترا تحتها. المدربون الارضيون علمونا كل هذه المناورات. في الرابعة والدقيقة ٣٤ نقوم وحدنا بحركة نستخدم فيها الرادار والدماغ الالكتروني لنحسب مسافة مسار معترض. كل شيء يبدو حسنا بينما تنمو مركبة الهدف من ضوء لامع الى اسطوانة مميزة. وفجأة يطرأ خلل: لقد ملنا الى جنب واخذنا ندور، ولكن من دون ان نقترب. انه خطأ ارتكبناه في المركبة التجريبية، وهو خطأ لا يمكن تصحيحه الا باستخدام وقود اضافي.

اخيرا، وجدنا انفسنا واقفين الى جانب المركبة الهدف في الوقت المحدد بالضبط، من دون ان يبقى لدينا سوى ٣٦ في المئة من وقودنا بدلا من الـ٦٠ في المئة التي يجب ان تكون لدينا في هذه المرحلة. وللمرة الثانية في التاريخ (بعد "جيميني٨") تلتحم مركبة فضائية بمركبة اخرى. ويتولى جون ارشاد مقدم مركبتنا الدقيقة بيسر وخبرة الى داخل قبة الالتحام على مقدم

المركبة الهدف. مركبة الهدف لها محركها الخاص بها، وسنستخدمه الان ليزيد سرعتنا نحو المركبة الهدف الثانية: "جيميني ٨" الموجودة في مكان ما فوقنا.

الخطوة الاولى في عمليات اللحاق هذه سترفعنا، جون وانا، الى علو يفوق ما جرؤ عليه انسان حتى الان: ٧٦٥ كيلومترا. لكن الغرض من المناورة ليس الوصول الى رقم قياسي للارتفاع بل الى التوقيت الصحيح لفلكنا بالنسبة الى فلك المركبة الهدف الرقم ٨. علينا خفض سرعتنا قليلا، وهذا يعني زيادة الارتفاع. وبعد ذلك تتم العملية بسهولة.

النشاط الاول الىخارج المركبة كان في اليوم الثاني، وهو مصمم لالتقاط توقيعات الاشعة فوق البنفسجية لنجوم فتية حارة ومختارة. ونظرا الى ان نوافذ المركبة الفضائية لا تبث الضوء فوق البنفسجي، فان علي ان اشغل آلة التصوير خلال وقوفي في الكوة المفتوحة ثم نخفض ضغط المركبة بفتح صمام صغير. وتستغرق هذه العملية ـ كما هي الحال عندما يخرج الماء من حوض الاستحمام ـ فترة قصيرة. ولا نجرؤ على فتح الكوة الا بعد وصول مؤشر الضغط الى علامة الصفر.

واخرج بحذر، مغمورا حتى مستوى الخصر، وأجد نفسي في ظلام دامس. النجوم في كل مكان وفي كل جانب. والى اسفل تكاد الارض لا ترى. فالقمر غير ظاهر، والضوء الوحيد يأتي من لمعة برق بين حين وآخر على طول صف من السحب القزعية التي تسبق عواصف الرعد. ونطير عبر العالم في صمت مطبق ويسر مطلق. وتجعلني حركتنا التي تتسم بأناقة المراسم، اشعر بالعظمة وانا اقف ممدود القامة في عربتي ذارعا بها السماء المعتمة.

المهمة الرقم ٢ خارج المركبة في اليوم الثالث اكثر صعوبة. جون يطير في تشكيل مع مركبة الهدف الرقم ٠٨ وعلي" ان اذهب اليها وازيل رزمة تقيس اثر الشهيبات منذ ثلاثة اشهر. وكان يربطني بمركبة "جيميني" حبل يبلغ طوله ١٥ مترا، يحمل الاوكسيجين ويؤمن المواصلات. واحمل "مسدس" نيتروجين يصدر طلقات الغاز للتحكم بحركاتي.

ورويدا رويدا، ادفع نفسي بعيدا عن "جيميني". ولا تكاد تمضي ثلاث ثوان او اربع حتى ارتطم بهدفي، الا وهو مكيف الالتحام في مؤخر المركبة الهدف. وامسك شفة كوز الالتحام الزلقة بكلتا يدي وابدأ العمل حولها بعكس اتجاه عقربي الساعة. وامشي على يدي بزاوية تقرب من ٩٠ درجة مع القفازين اليابسين المضغوطين كي اصل الى الرزمة. والان يجب ان اتوقف. انني اسقط! لقد تجاوزت حركتي الحد المعقول. وقوة الاندفاع الذاتي في جذعي وساقي ترغمني على التحرك باستمرار. في اول الامر تشعر يدي اليمنى بابتعاد المركبة الهدف، ثم ينتقل هذا الشعور الى اليد اليسرى. ولا ارى أي شيء مطلقا سوى سماء مظلمة. ويدوم هذا بضع ثوان قبل ان تلوح "جيميني" امام ناظري. واجد نفسي فوقها، ناظرا من اعلى نحو نافذة جون.

وبمساعدة مسدسي، اطير الى ما وراء "جيميني"، وهو موقع لم اكن انوي استكشافه البتة. واناد جون

قائلا: "انني في المؤخر يا جون، وراء حجرة القيادة، فلا تشعل اي محرك من محركات الدفع".

اقترابي من الكوة المفتوحة ليس رشيقا كفاية. لكني امسك بها بيد واحدة فيخفف ذلك من سرعتي الى درجة التوقف تقريبا. ويحين الوقت لاجرب مرة اخرى. فأسبح الى اعلى والقي يدي اليمنى داخل الفجوة الموجودة بين مكيف الالتحام والجسم الرئيسي للمركبة الهدف. واجد اسلاكا امسك بها. هذه المرة لا اريد الافلات! واخيرا افلح في الدوران الى ان ابلغ حزمة الشعيبات والتقطها. واعود ادراجي بالطريقة السهلة، واضعا يدا فوق اخرى على الحبل الذي يشدني الى المركبة. غير اني اتحرك ببطء لتجنب الاسراع وبالتالي الارتطام بمركبة "جيميني".

خبر فاجعة عبر الهاتف

ان كوني الامريكي السابع عشر الذي طار في الفضاء لهو امتياز صغير، وقد غير حياتي بمقدار ضئيل. لم يصبح اسمي كلمة شائعة في بيوت الناس، لكني اصبحت رائد فضاء مجربا وحقيقيا الآن. وكان ذاك المؤتمر الصحافي الذي عرضنا فيه تقاريرنا الفنية بداية مرحلة جديدة من حياتي بت فيها اجيب عن السؤال الآتي: "كيف كانت الحال هناك في الفضاء؟" ووضعت في جيبي قسيمة راتبي للاشتراك في رحلة "جيميني": ثمانية دولارات علاوة يومية على ثلاثة ايام، فيكون المجموع ٢٤ دولارا. واخذت اجازة لمدة اسبوعين لأتعرف من جديد على زوجتي بات واطفالنا الثلاثة. ثم عدت الى مكتبي، مكرسا نفسي لبرنامج "ابولو".

وبدا التوقيت مناسبا تماما، اذ كان غاس غريسوم يتحدث عن اطلاق "ابولو ١" (وكانت تسمى آنذاك "٠١٢") قبل نهاية السنة. وكان يؤمل ان يكون الهبوط على القمر ممكنا في موعد مبكر من عام ١٩٦٨. لذلك، غمرتني البهجة عندما ابلغني فرانك بورمان اني عينت في طاقم ملاحي "ابولو".

وكان يوم الجمعة ٢٧ يناير (كانون الثاني) ١٩٦٧، الذي بدأناه باجتماع رسمي في مكتب ديك سلايتون الذي كان غائبا آنذاك، عندما رن جرس تلفون الكوارث الاحمر على مكتب ديك. ورفع دون غريغوري، مساعد ديك، السماعة بسرعة واصغى بصبر نافذ. ثم اعاد السماعة الى مكانها وقال بهدوء: "حريق في المركبة الفضائية". هذا كل ما قاله. ولم يكن ثمة شك حول المركبة الفضائية المقصودة ("ابولو ٠١٢") او من كان داخلها (غاس غريسوم، روجر تشافي، اد وايت) او اين (المنصة ٣٤ في كيب كينيدي) او لماذا (تجربة نهائية للاجهزة) او ماذا (موت، كلما كان اسرع كان افضل).

يا الهي! شيء واضح كهذا، لكننا حتى الان لم نفكر فيه. اهتممنا بالمحركات التي يمكن الا تشتغل، اهتممنا بالسيلان، واهتممنا حتى بطريقة خفض ضغط المقصورة لمنع حدوث حريق في الفضاء. اما هنا على الارض، فقد وضعنا ثلاثة اشخاص داخل مركبة فضاء غير مجربة، وشددنا احزمة مقاعدهم حولهم ولم نترك لهم منفذا سريعا للهرب.

وفيما جلسنا ذاهلين، بدأنا نفكر في عائلات الملاحين. واتصلت هاتفيا

بمكتب رواد الفضاء ورد" علي" آل بين الذي قال انه سينظم امر ابلاغ الزوجات بينما اظل انا قرب الهاتف الاحمر. وخلال بضع دقائق، كان آل قد وجد زوجات ورواد فضاء ليذهبوا الى منزلي غريسوم ووايت، لكنه لم يجد شخصا مناسبا لابلاغ مارتا تشافي. ومع شعور بضغط قوي في احشائي، قلت لآل اني سابلغها. وقدت السيارة ببطء مسافة كيلومترين ونصف كيلومتر الى بيتها الذي يبعد ثلاثة ابواب عن منزلنا.

وبقيت مارتا مع علَم مطوي وطفلين تربيهما، كما بقيت جميع الزوجات الاخريات وهن يعلمن ان الطيران الفضائي - شأنه شأن الطائرات - يقتل فعلا. حتى ذلك الحين كان ذاك احتمالا واردا، لكنه لم يحدث ابدا. كم من رائد فضاء يمكنه الان ان يقرر انه لم يلتحق بالمهنة كي يموت حرقا، وبالتالي يستقيل؟ كم من زوجات الملاحين سيتركن ازواجهن ما لم يبادروا الى ترك المهنة؟ لكن الحقيقة ان احدا لم يقدم على الاستقالة، ولو لم يكن احد يعلم ما هو عدد المكالمات الحميمة التي جرت حول هذا الموضوع. الامر الوحيد الذي اعلمه هو اني لم اناقش زوجتي بات في المسألة الا سطحياً، اذ لعلي كنت خائفا من معرفة مدى عداوتها لبرنامج "ابولو" الذي اوقعنا نحن الاثنين اسرى لديه.

نصر حلو مرير

في الاشهر المبكرة الموحشة من عام ١٩٦٧، ازداد وضوحا ان الحريق الذي حدث في "ابولو ١٢" لم يكن مجرد حدث فردي عابر، بل علامة من علامات ضعف شامل. وكان معنى ذلك البحث عن مواد وادوات جديدة، وهذه كلها اشياء تستغرق وقتا. وفي اعقاب الحريق، تبخرت بسرعة آمالنا في ارسال ثلاث مركبات مأهولة خلال ١٩٦٧. فالمدة التي قدر العارفون انها ضرورية لجعل داخل المركبة مانعا للحريق، وهي سنة، استحالت سنتين تقريبا.

في تلك الاثناء استمر العمل في شتى وجوه برنامج "ابولو" دونما توقف. وكان نصيبي الشخصي ادارة جهاز ارشاد "ابولو" وجهاز التحكم بها، فضلا عن ادارة اشياء اخرى فيها، مثل دماغ الكتروني وتلسكوب وآلة سدس (لقياس ارتفاع الاجرام السماوية) ومنضدة ثابتة ثلاثية الارجل. وكانت الفكرة الاساسية في غاية البساطة، وقد بدأت كلها بالنجوم التي كانت مواقعها في الفضاء معروفة جيدا ولا تتغير. وامر اساطين الارشاد في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا ان يلقم الدماغ الالكتروني الخاص برواد الفضاء معلومات حول ٣٧ نجما مختارا. واذا شاهد الرائد احد هذه النجوم عبر التلسكوب او آلة السدس، عين مكانه عن طريق وضع شعرة تعامد في بؤرة الاداة التي ينظر منها وضغط زرا في لحظة الظهور المثالي المستقيم للنجم من اجل الاحتفاظ بالعلامة. ثم يلقم الدماغ الالكتروني اسم النجم مستخدما رقمه. وتكرار هذه العملية على نجم ثان يتيح للدماغ الالكتروني معرفة الوجهة التي تتخذها المركبة.

عانيت اياما طويلة من التفسيرات "المبسطة" لهذا النظام من خبراء معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا.

ولكن بحلول ١٩٦٨ وجدت نفسي اكتب بلغة خبراء المعهد: "م٠س٠ف٠ن٠ يرقم مناورة ١٠ف٠ الخارجية٠ م٠س٠ف٠ن٠ يسجل احدث حال للاتجاه، مستخدما حالات اتجاه ل٠م٠ الملاحون ينقلون اتجاه م٠س٠ف٠ن٠ من مواقع ل٠م٠ الى س٠س٠م٠ في الدماغ الالكتروني٠٠٠"

غير ان قلقا آخر كان قرابة ذلك الوقت آخذا في التسلل بقوة متزايدة الى وجداني٠ وكانت بداية ذلك القلق احساسا راودني خلال ممارستي لعبة البيسبول بان ساقي" لا تعملان عادياً٠ وبين حين وآخر، في اثناء نزولي على السلم، كانت ركبتي اليسرى تلتوي فأكاد اسقط٠ وشعرت باحساس غريب في ساقي اليسرى كان آتيا من خدر في بعض الاماكن٠ والاسوأ من ذلك ان منطقة الخدر بدأت تتسع٠

وبعد تعب شديد زرت الطبيب المسؤول عن رحلات ناسا، فأحالني على جراح مختص في الاعصاب٠ واظهرت صور الاشعة السينية ان نموا غضروفيا بين الفقرتين الخامسة والسادسة في رقبتي كان يضغط على حبلي الشوكي٠ وكان لا بد من ازالة الضغط بازالة النمو الغضروفي جراحيا، مع وصل الفقرتين بوتد عظمي صغير يؤخذ من مفصل وركي٠ ودخلت المستشفى في ٢٢ يوليو (تموز) ١٩٦٨٠

تمت العملية على ما يرام٠ وبعد اسبوع من التمارين البدنية والتدليك عدت الى منزلي لقضاء شهر نقاهة٠ وخلال هذه الفترة تلقيت مفاجأة سارة مفادها ان مركبة "ابولو ٨" – وهو الاسم الذي صبح يطلق الان على رحلتي – يحتمل ان تطير حول القمر٠

وكنت قد استبعدت، طبعا، من طاقم الرحلة٠ غير اني، قبيل موعد الاطلاق في ديسمبر (كانون الاول)، اصبحت احد المخاطبين الثلاثة للكبسولة خلال الرحلة، اي ناطقا باسم طاقم الملاحين ضمن محطة توجيه الرحلة وناطقا باسم محطة توجيه الرحلة حين مخاطبة طاقم الملاحين٠ والله اعلم اننا كنا سنتحدث في امور كثيرة٠ وكان جيري ليديرر، المسؤول عن السلامة في ناسا، اشار الى ان "هناك ٥،٦ ملايين قطعة في مركبة "ابولو"، واذا بلغت نسبة صحة عملها ٩٩،٩ في المئة، لانتهينا الى امكان وقوع ٥٦٠٠ خلل"٠

عندما ارتطمت مركبة الفضاء "ابولو ٨" في نهاية الامر برفق بمياه المحيط الهادىء على بعد ثلاثة اميال بحرية من سفينة يوركتاون التابعة للبحرية الامريكية قبيل فجر اليوم السابع، عم الهرج والسرور قاعة توجيه الرحلة التي تسودها الرزانة عادة٠ ولوح الناس باعلام امريكية مصغرة وربتوا بعضهم على اكتاف بعض واشعلت لفائف السيجار حسب التقاليد٠ ولم يقع شيء مما كنا قلقين منه، بل كان تخطيطنا سليما واعمالنا التجريبية دقيقة٠ وكان في وسعنا ان ندمر مركبة "ابولو ٨" بألف طريقة مختلفة، لكننا رعيناها بدلا من ذلك وارشدناها خلال اكثر الاسابيع اثارة واثرا في تاريخ البشرية٠

بالنسبة الي شخصيا، كانت تلك اللحظة مزيجا من العواطف والذكريات٠ فقد ساهمت في جعل هذه المهمة رحلة ملحمية٠ وانا اعدها رحلتي الشخصية اذ اني وظفت من اجلها سنتين من حياتي٠ لكنها، مع

ذلك، لم تكن رحلتي. فقد كنت واحدا من بين ١٠٠ شخص مرصوصين في غرفة مليئة بالضوضاء. وكان في وسعي ان الوح بعلمي وادخن سيجاري واعبث بندبة عمليتي الجراحية. لكن هذا كان كل شيء. ولسبب ما شعرت بدافع الى البكاء، ولكن لم يسعني ان افعل ذلك في محطة توجيه الرحلة. لذا اكتفيت بالتربيت على اكتاف عدد كبير من الجنود المجهولين العاملين، وغادرت المكان.

ونزلت "ابولو ٨" في مياه المحيط في ٢٧ ديسمبر (كانون الاول). وفي ٩ يناير (كانون الثاني) اللاحق اعلنت اسماء ملاحي "ابولو ١١". واذا سار كل شيء حسب الخطة، فان "ابولو ١١" ستنزل رجلين على سطح القمر. وقد كان طاقمها مؤلفا من نيل آرمسترونغ وباز آلدرين ومايك كولينز.

اوامر الزحف

آرمسترونغ وآلدرين لم يكونا فقط قرب قمة الهرم، بل كانا يتمتعان باحترام كبير ضمن مجموعة رواد الفضاء الصغيرة التي كنت فيها. وكان نيل اكثر طياري الاختبار خبرة، ويبز اكثرهم علما باشواط بعيدة خصوصا في ما يتعلق باللقاءات الفضائية. واعتبرت نفسي سعيد الحظ بالانضمام اليهما.

في الاشهر الستة قبل موعد اطلاقنا في ١٦ يوليو (تموز)، كنت اكثر انشغالا من اي وقت مضى في حياتي. كان مركز ناسا في لانغلي (ولاية فرجينيا) اجرى دراسة واسعة على مشكلات التحام المركبة القمرية مع مركبة القيادة. وكان في المركز نموذجان كاملا الحجم مماثلان للعربتين، معلقان بأسلاك في المخزن الكبير. وكان علي ان اتفقدهما و"اطير" بهما. ثم توصلت الى استنتاجاتي في شأن مشكلات الالتحام الممكن حدوثها عندما يتلاقى الجسمان الحقيقيان للمرة الاولى (★)

ويمكن تصنيف مشكلات تدريبي كطيار لمركبة القيادة في قسمين: تلك التي ستواجهها المركبة "ابولو ١١" للمرة الاولى والتي لا جواب عن الاسئلة المتعلقة بها من الخبرات السابقة، وتلك التي ووجهت في الماضي. لكني - لعدم اكتراثي او قلة انتباهي او عجزي - لم افهمها على نحو كاف. ومن مشكلات النوع الاخير الاداة التي تصل مركبة القيادة بالمركبة القمرية، الا وهي المرساة والمجس.

عندما التحمت مركبة القيادة (التي سميت بعد ذلك "كولومبيا") بالمركبة القمرية ("ايغل"، اي النسر)، وضعت مجسها داخل مرساة المركبة القمرية فانفتحت ثلاث شعب صغيرة واستقرت في مواضعها. ثم استعيد المجس عبر النفق، فانطلق ١٢ مزلاجا ميكانيكيا. وفي تلك اللحظة ايضا غادر الطيار (انا) مقعده، وتسلم دور رئيس الميكانيكيين. وكان المجس يسد الطريق عبر النفق، فكان لا بد من ازالته كما ازيلت المرساة، كي يستطيع الاشخاص المرور ذهابا وايابا بين المركبتين.

ولكن قبل اتمام ذلك، كان لا بد من

(★) المركبة القمرية لم تحلق ابدا بوجود ملاحين على متنها. وكنا نأمل في ان تزودنا المركبتان "ابولو ٩" و١٠ بكل الحقائق الثابتة التي نحتاج اليها، باستثناء تلك المتعلقة بانجاز عملية الهبوط على القمر.

التدقيق في جدول طويل مفصل يتناول اشياء عدة، واذا لم يتجاوب الجهاز او سواه كان علي أن اخرج حقيبة العدة لافكه، انا الذي لا استطيع اصلاح مزلاق باب منزلي!

وكانت قدرتي على التركيز والاستيعاب تزداد مع اقتراب موعد الانطلاق، ذلك ان تجربتي لكثير من هذه الاشياء من قبل، خلال ايام "جيميني"، ساعدتني الى حد كبير، ولكن كانت هناك فوارق مهمة، فعلى متن المركبة "ابولو ١١"، كنا نحن الثلاثة سفراء لامتنا سيشاهدنا العالم اجمع، بما فيه من مناطق غير مصادقة لنا، ويجب الا نخفق، وكان ثمة ضغط من اجل التخطيط والدرس والتركيز والبحث في كل زاوية من دماغي عن غلطة مميتة: امر سهونا عنه، جهاز لم يصمم كما يجب، فعل يفترض ان اكون قمت به ولكن لم اقم به في الواقع،

والاسوأ من ذلك ان الذين منا داخل البرنامج كانوا وحدهم يعلمون بالاسباب الكافية لاخفاقنا: مجس مكسور، فوهة محرك مكسورة، عطل كهربائي، غفلة الملاحين عن انتباههم، وامور اخرى كثيرة، ولم اكن اعلم شيئا عن شعور نيل وباز، لاننا لم نتحدث في هذه الامور ابدا، ولكن اعلم اني شعرت بوطأة هذه المسؤولية الثقيلة على كاهلي، وعندما حان موعد الرحلة كنت ارمش بعيني الاثنتين على نحو لا ارادي، ولم يتوقف ذلك الا بعد انطلاقنا في الفضاء،

وكنا قد انجزنا كل انواع التكيف: الجسماني والفيزيولوجي والعقلي، حتى لم يبق امر لم نفعله، واخذت يوم الثلثاء ١٥ يوليو (تموز) اجازة وتمشيت في ارجاء مقر اعضاء الطاقم، وتحدثت الى زوجتي بات في هيوستون، وقرأت ثم اعدت قراءة الرسالة القصيرة التي كتبتها الي، وضمنها القصيدة الآتية التي يتضح انها لم تخطر على بالها في الدقيقة الاخيرة:

"كان يمكنني ان اسعى بالمكر والخديعة
الى تعتيم حلمي الساطع،
لكني لو ثنيتك عن عزمك بابتسامة
لما جنيت سوى الندم،
لذا فانك لن تسمع هذه المرة
صوت بكائي، ولن تحس برعشات خوفي
في عتمة الليل،
تلك اشياء لا اريدها لك هذه المرة،
خذ صمتي، مع انه متعمد،
واملأه بالفرحة التي تشعر بها،
خذ شجاعتي التي اتظاهر الان بها
فانت، يا حبيبي، ستجعلها حقيقية"،

وكان املي ان استطيع ذلك،

وفي صباح اليوم التالي ارتدينا بذلاتنا واخذونا الى مصعد برج الاطلاق، وكان هذا صعودنا العمودي الاول، وهو البداية الفعلية لرحلة "ابولو ١١"، اذ لم تلامس ارجلنا الارض الا بعد نهاية الرحلة - الملحمة، وكان المنظر الاخير الذي رأيته على الارض - وانا اقف على ممر ضيق بارتفاع ١٠٠ متر تقريبا - شاطئا مترامي الاطراف خاليا من الناس عن يساري، فيما رأيت عن يميني كومة من المعدات ربما كانت اضخم شيء من نوعه عبر التاريخ، واذا بي - انا الانسان الاول - اغمض عيني اليمنى فاري فلوريدا ووراءها البحر الذي هو امنا جميعا، واغمض عيني اليسرى فاري اكواما مخيفة من

الاسلاك والمعدن. واعطتني تلك التجربة شعورا باني لست اكثر من يافع تكنولوجي في جيش تلقى اوامر زحفه.

وخطا نيل داخل المركبة الفضائية، ثم خطوت في اثره.

لحظات على طريق نيوتن

ان اشارة اقتراب موعد الاطلاق هي العد العكسي التقليدي نحو الصفر. والمعروف عن مديري الاطلاق ان لديهم هذه النزعة، وغايتها زيادة الاثارة المحيطة بالحدث. ترى لماذا لا يستخدمون فتاة عذبة الصوت لتهمس: "هيا بنا يا حبيبي" لقد حان وقت الذهاب"؟ ومهما يكن من امر ذلك، فاني اجد مضخة الادرينالين لدي تعمل جيدا حينما يهب هذا الوحش من غفوته: اهتزاز، خشيش، دحرجة، ضوضاء! نعم، ضوضاء مرتفعة. لكن الحركة هي الغالبة، بينما نحن نقذف يمنة ويسرة قبالة احزمتنا بهزات صغيرة متقطعة. الصاروخ يتجه كسيدة منفعلة تسوق سيارتها في زقاق ضيق، وأملي ان يعرف الى اين يجب ان يتوجه...

نرتفع بسرعة جنونية: ١٠،٨٤٤ مترا في الثانية. وفي تسع ساعات، وهو الموعد المقرر لانجاز اول تصحيح في مسارنا. نكون قد ابتعدنا عن الارض مسافة ٩١،٧١٣ كيلومترا. من الصعب ان نصدق اننا في طريقنا الى القمر بعد اقل من ثلاث ساعات اثر الاطلاق. وانا اراهن على ان الجموع التي احتشدت لمشاهدة الاطلاق تحتنا في كيب كينيدي ما زالت محصورة في ازدحام السير، متجهة ببطء نحو الحانات والفنادق الصغيرة على جوانب الطريق.

لدى خروجنا من ظل الارض، اصبحنا ضمن ضوء الشمس المستمر. لكن ثمة ظلاما مستمرا كذلك من ناحية اخرى. فالامر يعتمد على الجهة التي تنظر اليها. ففي اتجاه الشمس لا تمكن رؤية اي شيء سوى قرصها المعمي، وفي اتجاه ما تحت الشمس ليس من شيء سوى فراغ اسود. بل، النجوم الموجودة، ولكن تستحيل رؤيتها.

واذا احتفظنا باي وضع ثابت، فان جانب مركبة القيادة المواجه للشمس سيصبح حارا جدا والجانب الموجود في الظل سيصبح باردا جدا. ولكي نحول دون اي الحالين، علينا ان ندور ببطء كما تدور الدجاجة على قضيب المشواة.

القمر لا يبدو اكبر حجما، لكن الارض تتقلص على نحو ملحوظ. ومع اقتراب موعد النوم نرى ان ارضنا تكاد لا تحجب نافذة صغيرة. ولكن ما تفتقر اليه من حيث الحجم، تعوضه باللمعان. نحن البشر معتادون على مراقبة القمر والتفكير في انه ساطع الضياء (عندما يكون بدرا على الاقل)، لكن الارض المع منه اربع مرات.

اذكر في ديسمبر (كانون الاول) الماضي، خلال رحلة "ابولو ٨"، ان ابني الذي يبلغ الخامسة من عمره ظل يسألني سؤالا واحد محددا: من الذي سيقود المركبة؟ وفي احدى الليالي، عندما كان الجو هادئا في مقر توجيه الرحلة، وجهت هذا السؤال الى مركبة الفضاء، فاجاب بل اندرز مسرعا بان الذي يسوق ليس بورمان وانما اسحق نيوتن. وليس في الامكان اعطاء وصف اصح او ادق من هذا للطيران

بين الارض والقمر. فالشمس تشدنا، والارض تشدنا، والقمر يشدنا، بالضبط كما علم نيوتن انها تفعل ذلك. وان كان اثر الارض هو الاقوى حتى الآن، فمع حلول اليوم الثالث - اواخر يوم غد - سيصبح القمر هو المسيطر. وفي هذه الاثناء علينا ان نصحح اتجاه سيرنا قليلا. وخلال الثواني الثلاث التي يشتغل فيها المحرك، يتولى مايك كولينز قيادة العربة بدلا من السير اسحق نيوتن.. ثلاث ثوان بأكملها!

وأعجب من قلة التخاطب، او على الاقل شكل التخاطب الغريب، بيننا نحن الثلاثة: نيل وباز لا يثقان بي، وانا لا اثق بهما. ولدينا من التوافه الفنية ما يكفي لتبادل الحديث مع مرور الأيام، من دون ان يطمح اي منا الى اضافة اي شيء آخر. تلك كانت الحال طوال فترة تدريبنا التي سبقت الرحلة. واظن ان النمط نفسه سيستمر بعد الرحلة.

اليوم الرابع يسوده شعور مختلف تماما. الصدمة الأولى تأتينا خلال دوراننا حول انفسنا لنرى القمر. انه ضخم، يملأ نافذتنا. ويتنأ سطحه المنتفخ على نحو أكاد اشعرمعه باني استطيع ان امد يدي والمسه. انه مستكين، رائع، معلق في مكانه بجلال، يبدو لك منيعا بلا صوت او حراك، ولا يغريك بان تغزوه.

وبينما نتحرك بيسر حول الجانب الايسر للقمر، اعرب عن ارتياحي لدقة مسارنا. فقد تجنبنا الارتطام بالقمر بمسافة لا تتجاوز ٥٥٥ كيلومترا على بعد مسافة تقارب ٤٦٣،٠٠٠ كيلومتر من الأرض، مع العلم بان القمر هدف متحرك. وعندما أنطلقنا قبل ايام، كان القمر وراء موقعه الحالي على بعد قرابة ٣٧٠،٤٠٠ كيلومتر. ومع ذلك، فان اجهزة الكومبيوتر الضخمة في هيوستون لم تتذمر - او على الاقل ارجو الا تكون تذمرت - وهي تصدر تنبؤاتها الدقيقة.

حقا ان للنسر جناحين! نيل وباز، في المركبة القمرية، يبتعدان عني اكثر فأكثر ويتجهان بسرعة الى اسفل. محادثتهما الموجزة الدقيقة تسمع وكأنها اختراق للضباب بمساعدة تحكم ارضي، فيما يعلن باز درجات الارتفاع والسرعة الى نيل الذي ثبت عينيه على المشهد عبر النافذة. "١٨٣ مترا. سرعة النزول ٥،٨ امتار في الثانية". "٣٠ مترا. سرعة النزول متر في الثانية". "١٢ مترا. سرعة النزول اقل من متر. وهذا يثير بعض الغبار". وتقول هيوستون: "٣٠ ثانية". الوقود الباقي يكفيهما لهذه المدة فقط. الافضل ان تهبط بالمركبة على السطح يا نيل. ويقول باز مغنيا: "ملامسة لطيفة". ها قد وصلا! ويقول الصوت من هيوستون بلهجة نصفها سؤال ونصفها جواب: "نسمعك جيدا يا ايغل". ويعلنها نيل رسميا: "هيوستون، هنا قاعدة بحر السكون، لقد هبط النسر". يا للفرحة!

اعلم من اسئلة الصحافيين السابقة للرحلة اني سأوصف كرجل وحيد. لكني، بدلا من ان اشعر باني وحيد او مهجور، احس، الى حد كبير، بأني جزء مما يحدث على سطح القمر. اعلم اني سأكون كاذبا او احمق اذا قلت ان مقعدي هو افضل مقاعد "أبولو" الاحد عشر. ولكن في وسعي ان اقول، بصدق ورجاحة، اني قانع تماما بمقعدي. لقد وضعت هذه

المهمة لاشخاص ثلاثة. وانا اعتبر شخصي الثالث ضروريا فيها ضرورة اي من الاثنين الآخرين.

بيد اني لا أقصد طمس شعوري بالعزلة. فهو واقع ناجز يزيده قوة ان الاتصال اللاسلكي بالارض ينقطع فجأة بمجرد اختفائي وراء القمر. انا الآن وحيد، وحيد حقا، ومعزول تماما عن اي حياة معروفة. اني تجسيد للعزلة. وذاك شيء أحس به احساساً قويا، لا في شكل خوف او وحدة ولكن في شكل ادراك وترقب ورضا وثقة، وحتى في شكل يكاد يكون ترفعا. واني احب هذا الشعور.

اليوم هو يوم اللقاء، وهذا يعني الانهماك في امور كثيرة. وعلي ان اضرب قرابة ٨٥٠ ضربة مختلفة على مفاتيح الكومبيوتر، وهي ٨٥٠ فرصة لارتكاب خطأ ما. واذا سار كل شيء على ما يرام بالنسبة الى "ايغل"، فأن خطأي لن يكون بالغ الاهمية، لاني، ببساطة، احتفظ بدوري كمجرد مشغل لقاعدة العودة واترك لغيري مهمة العثور علي. اما اذا... اذا... اذا حدث اي من الف خلل ممكن بالنسبة الى "ايغل"، فعندئذ اصبح انا الصياد بدلا من الفريسة.

وعندما تحين لحظة الانطلاق عن سطح القمر، اجدني كعروس منفعلة، اني اطير منذ ١٧ سنة، ولكن لم يسبق ان قلقت خلال أي رحلة كقلقي على المركبة القمرية الآن. لقد كان مصدر رعبي السري خلال الاشهر الستة الماضية فكرة ترك نيل وباز على سطح القمر والعودة الى الارض بمفردي. وها انا الآن على بعد دقائق من معرفة الحقيقة: اذا اخفقا في الارتفاع عن السطح او تحطما عليه، فلن اقدم على الانتحار، بل سأعود فورا لكني سأغدو رجلا مشبوها طوال حياتي.

انصت! هذا باز يعد عدا تنازليا ينطلق الاثنان بعده. ويبدو محركهما الوحيد منفذا عمله، غير ان الامر يبقى مخيفا على رغم ذلك، اذ يكفي خلل واحد بسيط ليصبحا في عداد الاموات. ويخيل الي اني احبس انفاسي خلال الدقائق السبع كلها التي يستغرقها الوصول الى فلكهما.

الامور تبدو جيدة! يمكنني ان انظر عبر نافذة الالتحام بمركبتي فاري. المركبة القمرية تكبر حجما شيئا فشيئا وهما يتجهان عبر مسار الاقتراب النهائي. وللمرة الاولى منذ تعييني لهذه الرحلة العجيبة قبل ستة اشهر، احس باننا سنفلح حقا في انجازها.

وبمجرد ارتباطنا بمزاليق القبض الثلاثة الصغيرة، اضغط زرا لاشد المركبتين احداهما نحو الاخرى. ثم ادخل مسرعا في النفق وازيل الغطاء والمجس والمرساة كي يستطيع باز ونيل المرور فيها. شكرا لله: كل شيء يعمل على خير ما يرام. واطل باز اولا وعلى وجهه ابتسامة عريضة. ورفع يديه الى رأسه، واضعا يدا على كل من صدغيه. وكدت اقبل جبهته، لكني احجمت عن ذلك حرجا، مكتفيا بالشد على يده ثم على يد نيل.

هذا الشيء الثمين

بعد خمس سنوات ونصف سنة من هبوط نيل وباز على سطح جرم سماوي آخر، يعود بي التفكير الى الحدث بمزيج من الفخر وعدم التصديق والغرور. انه متفائل في شأن حال العالم وحال مايكل كوينز في

الحاضر والمستقبل، فقد تأمنت لي وظيفة لاحقة لريادة الفضاء، وانا احبها، وتلك هي الحال بالنسبة الى نيل، انا الآن مدير المتحف القومي للطيران والفضاء التابع للمعهد السميثوني في واشنطن، ونيل استاذ الهندسة في جامعة سنسيناتي، لكن باز، من جهة اخرى، لم يحالفه الحظ، فهو عانى نوبات هبوط عصبي شديدة الى حد اقتضى العلاج في المستشفى، والجدير بالذكر ان دور رائد الفضاء يصعب اتباعه، كما تبين لنا نحن الثلاثة جميعا.

ان رحلتي الفضائيتين غيرتا فهمي للارض، ولا شك في ان رحلة "ابولو ١١" غيرت فهمي للقمر ايضا، لكن القمر مليء بالندوب ومقفر ورتيب جدا الى حد لا استطيع معه تذكر سطحه المعذب من دون ان افكر في التنوع اللامتناهي الذي يوفره كوكب الارض المبهج: شلالات ضبابية، غابات صنوبر، جنائن ورد، الوان زرقاء وحمراء وخضراء وبيضاء.

ومع ذلك، فاني لو استخدمت كلمة واحدة فقط لاصف فيها الارض كما تبدو من القمر، لتجاهلت كلا من حجمها ولونها وبحثت عن صفة اساسية اكثر أهمية، الا وهي الرقة. فمن الفضاء لا تلمح للارض وعورة، بل تجدها ناعمة مثل كرة البليارد ومتوازية بدقة في رحلتها الدائرية حول الشمس. وهي تبدو، قبل اي شيء، رقيقة.

الطيران في الفضاء غيّر ايضا ادراكي لنفسي. فقد نمت قدرتي على قياس ما هو مهم. ويعود جزء من هذا الى الاكرام الذي لقيته في عدد من المناسبات التي اقيمت خصيصا لذلك، بينما يعود الجزء الاخر الى الحظ الذي أتاح لي مشاهدة الارض من بعيد.

ان اسلوب حياتي لم يتغير في الظاهر بالمقدار الذي كنت اتصور. عموما يعود المرء من القمر بالامور المحدودة عينها التي حملها معه في الرحلة - من خيال وذوق وكتاب جيب لا غنى له عنها.

غير اني، على رغم شعوري باني لا ازال اساسا ذلك الانسان نفسه، فانا مختلف ايضا. ذلك اني تدليت من حبل وانا على ارتفاع ١٦٠ كيلومترا، ورأيت الارض محجوبة بالقمر، ونظرت الى ضوء الشمس الحقيقي غير مصفى عبر جو اي كوكب. وشاهدت سواد اللانهاية الخالص في سكون لا يزعجه اي كائن حي. ولم تكن قدرتي على عمل هذه الاشياء نتيجة اي موهبة عظيمة املكها، بل كانت مسألة اقرب الى مصادفة الزهر في لعبة النرد او ما شابهها. فمن جانب الجيش ومن آخر الطيران، من جانب ضابط ارضي ومن آخر طيار اختبار، من جانب قاعدة ادواردز ومن آخر هيوستون... حقا اني كنت في حياتي، حتى الآن، محظوظا جدا.

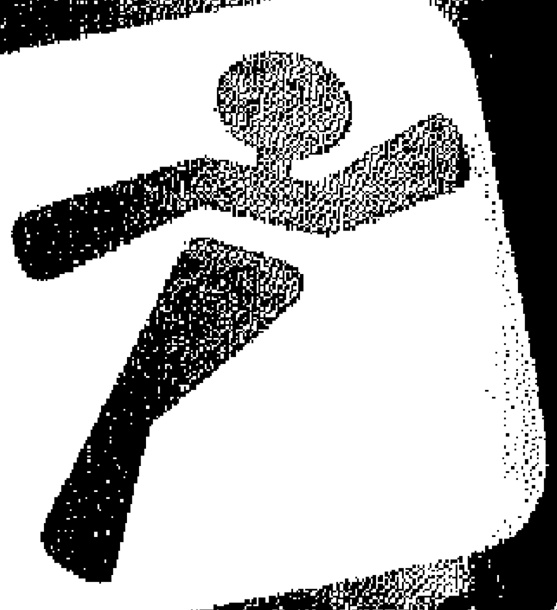
ربما كان من المؤسف ان عيني رأتا اكثر مما استطاع دماغي استيعابه او تقويمه، غير اني حاولت، كما حاول الدرودييون في ستون هنج، ان استنبط نظاما مما لاحظته وراقبته، حتى وان لم افهمه تمام الفهم.

ليس في نيتي ان اقضي بقية حياتي متطلعا الى الوراء. فعندي كثير من السحر هنا على هذه الارض، ولكن لدي هذا السر، هذا الشيء الثمين، وسأحمله معي دائما.

■ مايكل كولينز

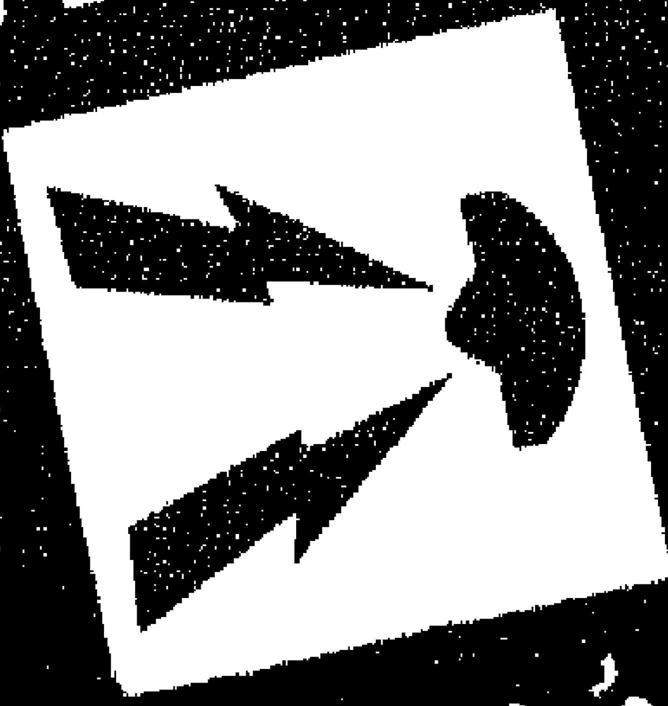
CITIZEN QUARTZ

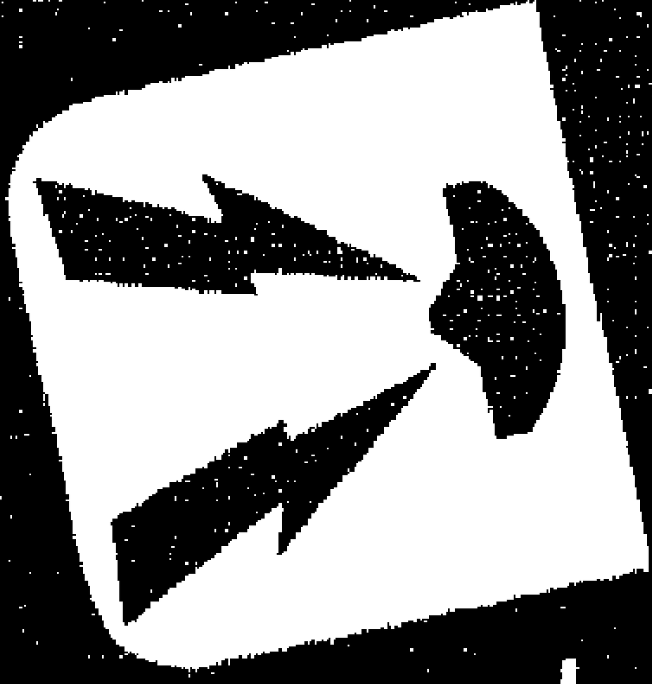
MULTI ALARM











جهاز حفظ الوقت والتوقيت

مُوَقِّت

جَرَس

مُنَبّه ٢

مُنَبّه ١

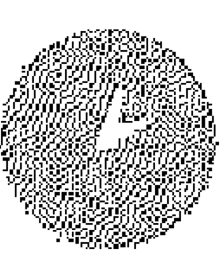
عندما تنسى سيتيزن تذكّرك



عند تشغيلك لأي من هذه الصفات يضيء المؤشر تلقائياً
ويصدر من الساعة صوت (بيب) ينبهك إلى إبتداء العمل وانتهائه
إنها ابتكار مجرّب وساعة لا تقدّر بثمن للرجل الذي يعتبر أن وقته من ذهب

سيتيزن كوارتز ملتي الارم

سيتيزن



CITIZEN



لبنان ٤٥٠ ق - سورية ٦٠٠ق - الاردن ٥٠٠ ف - الكويت ٥٠٠ ف - الامارات العربية
المتحدة ٦ د - قطر ٦ ر - البحرين ٦٠٠ ف - السعودية ٦ ر - مصر ٥٠٠ م -
السودان ٥٠٠ م - ليبيا ٦٥٠ د - اليمن الجنوبية ٦ ر - مسقط ٦ ر - العراق ٦٠٠ ف -
تونس ١ د - المغرب ٣ د - الجزائر ٧ د - فرنسا ٧ ف - انكلترا ٧٥ ب - اليونان ١٠٠ د -

AL MUKHTAR *min* Reader's Digest March 1979